سبارك للنشر والتوزيع

• محمد رضا عبد الله •

كيف تقتل زوجتك

دون أن تجرح مشاعرها

مجموعة قصصية

ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

• محمد رضا عبد الله •

كيف تقتل زوجتك

دون أن تجرح مشاعرها

مجموعة قصصية

سبارك للنشر والتوزيع

إهداء

إلى زوجتي العزيزة: (إيمان)

إهداء أهوه يا ستي.. عشان ما تقوليش إني حارمك من حاجة.. وعشان ألاقي حاجة أدافع بيها عن نفسي في الأيام الصعبة.. وعشان لما تفكري ترميني بحاجة أديكي الكتاب وأفتحه على أول صفحة فتفتكري الإهداء وتنسي سبب زعلك مني.. وعشان أعرفك برضو إني مش ناسيكي وإن أول إهداء كتبته في حياتي كان ليكي وأعمالي السابقة تشهد على ده.. وعشان أعرّف القراء الأعزاء إن عنوان المجموعة مش مقصود بيه حد معين.. آه والله.. وإنها حب حياتي وأم (عمرو) الغالية إللي استحملتني كتير.. كتير أوي.. ودلوقتي بسأل نفسي (يا ترى الإهداء ده مدته لحد إمتى؟ يعني لحد ما تخلص قراءته ولا لحد ما تخلص قراءة المجموعة؟ ولا هيستمر معاها شوية.. مثلا شهر أو شهرين أوسنه).. على أي حال كل ما تنسيه هحاول أفكرك بيه.. وعشان برضو لو مُت تبقى تلاقي حاجة حلوة تفتكريني بيها.. ويمكن ساعتها تكتبي على قبري (هنا يرقد زوجي العزيز محمد رضا عبد الله إللي فضل طول عمره يفكرني بإهداء كتبهولي مرة).

إهداء ثان

إلى زوجتى العزيزة برضو

شوفتى بقى.. إيه رأيك؟

إهدائين فى كتاب واحد لنفس الشخص

ماحدش عمل كده قبل كده

ولمسه كمان.. إهداء ثالث فى الصفحة الجاية

أى خدمة؟ ☺

التى صدقتى ولا إيه؟

أنسر ماشين

لقد فعلتها..

لقد اشتريت ذلك الجهاز العجيب.. جهاز الرد على المكالمات.

الـ (أنسر ماشين)..answer machine .

نصحنى به كثير من أصدقائى.. كانوا دائما يشتكون من قلة تواجدى بالمنزل..

وأنا حتى الآن أعزب وأسكن وحيدا فى شقتى.. لذا لا يوجد من يرد على الهاتف أثناء وجودى بالخارج.

كنت أقول لهم بعناد:

- لا أرى أى فائدة من هذا الجهاز.

- كيف؟! إنه مفيد جدا.. على الأقل ستعرف منه أننا اتصلنا بك أثناء وجودك بالخارج.

كنت أرد بعناد:

- خاصية (إظهار رقم الطالب) تقوم بهذه المهمة.

- نعم، ولكنها لا تبلغك برسائلنا لك.. تعطيك فقط أرقام من اتصلوا بك.. ثانيا: نحن نعلم جيدا أن ذاكرتك الرقمية ضعيفة جدا لذا لن تتذكر أرقام هواتفنا كلها، وربما نتصل بك من رقم لا تعرفه.. فكيف ستعرف وقتها أننا المتصلين؟.. وكيف ستعرف سبب اتصالنا بك؟

وبعد إلحاح شديد منهم ومحاولات إقناع مستمرة..

اشتريت الـ (أنسر ماشين).

***

قالوا لى أنه يجب علىّ أن أسجل رسالة بصوتى لكى يتلقاها كل من يتصل بى.. مفادها أننى لست موجودا بالمنزل وأن بإمكانهم ترك رسالة لى بعد سماع صوت الصفارة.

يا لها من مهمة!

أنا لا أحب أن أسجل صوتى.. فأنا أعلم جيدا أنه شنيع للغاية.. فكيف سأقدم على تسجيله؟!

ساطر الكتب
www.saterelkotob.com

ولكن.. ما باليد حيلة.

كتبوا لى - فى ورقة صغيرة - ما يجب أن أقوله لأسجله بصوتى على الجهاز فيسمعونه عندما يتصلوا بى.

كنت أجلس وحيدا - كالعادة - فى شقتى عندما أمسكت بالورقة وقررت القيام بخطوة التسجيل.. وقرأت ما كتبوه.

***

« أنا (أكرم مجدى).. لست... »

كيف لا يكتبون (المهندس) قبلها؟! أصلحت الخطأ الشنيع فى الورقة ثم مسحت طبعا ما قمت بتسجيله.. وعدت أسجل من جديد.

***

« أنا المهندس (أكرم مجدى).. لست موجودا الآن بالم... »

كيف لا أكون موجودا وأنا أقول لهم ذلك؟ إن تحدثى إليهم يعنى أننى موجود.

***

« أنا المهندس (أكرم مجدى).. لست موجودا بالمنزل وقت سماعك هذه الرسال... »

لماذا أقول (سماعك)؟ ربما تكون المتصلة امرأة...!

***

« أنا المهندس (أكرم مجدى).. لست موجودا بالمنزل وقت سماعك أو سماعك هذه الرسالة.. من فضلك.. أومن فضلك.. أترك.. أوأترك.. رسالتك أورسالتك.. بعد سماعك أوسما.... »

أف!

ما هذا!!

لقد طلبت.. لقد صبرى.

***

« أنا المهندس (أكرم مجدى).. اتركوا رسالة بعد الصفارة.. سلام. »

***

فى يوم ما..

عدت من عملى متأخرا.. دخلت شقتى وأنا أحلم بساعات من الراحة..

ألقيت بجسدى المنهك على الأريكة التى بالصالة واسترخيت تماما.. لمحت الهاتف بجوارى على المنضدة.. فضغطت الزر وبدأت أسمع الرسائل المسجلة.

لم أعد أستطيع النوم قبل سماع جميع الرسائل.

لقد صارت عادة سخيفة.. يجب أن أتوقف عنها..

بل يجب أن أدمر هذا الجهاز اللعين.. لم أجد له فائدة حتى الآن.

لم ينقل لى رسالة مهمة أو عاجلة . يستوجب تسجيلها . حتى هذه اللحظة.. ومعظم من سجلوا رسائلهم عليه قابلتهم قبل سماعى ما سجلوه..

ببساطة.. تحصيل حاصل.

ورغم ذلك كنت متمسك بعادة سماع كل الرسائل المسجلة قبل نومى..

لكن.. من يدرى؟ ربما أجد رسالة مهمة يوما ما.. ربما....!

***

« الرسالة الأولى.. الساعة الثامنة وأربعة عشر دقيقة »

« آلو.. أنا (سهير) يا (أكرم).. هل أنت هنا؟ من فضلك.. أجب.. ارفع السماعة أرجوك.. أنا فى خطر... »

« كدت أرفع السماعة لأرد عليها لولا أنى تذكرت أنها رسالة مسجلة..

رسالة من (سهير).. المرأة الوحيدة التى ملكت قلبى.. تقول أنها فى خطر.

« أنت تعرف عنوانى جيدا.. تعالى بسرعة.. أنا خائفة.. أنا وحدى بالمنزل.. زوجى بالخارج.. أنا لا أعرف ماذا أفعل.. أسمع خطوات.. أشعر أن هناك أحدا غيرى بالمنزل.. أعتقد أنه لص.. أرجوك تعالى بسرعة »

نهضت بأقصى سرعة.. واتجهت إلى الدولاب وبحثت عن مسدسى.

لقد اشتريت مسدسا عندما بدأت عملى فى الصحراء.. كنت أخشى الذئاب.. وعندما تركت العمل هناك قررت أن أبيعه..

ولكنى اكتشفت أن الذئاب هنا أكثر فقررت أن أحتفظ به.. وهكذا ظل هنا مختبئا لشهور فى الدولاب.

وجدت المسدس كما تركته آخر مرة.. تأكدت أنه محشوا.

لا أنوى قتل اللص طبعا.. سوف أستخدمه لتخويفه..

ولكن..

إن الرسالة كانت الساعة الثامنة والربع تقريبا.. والساعة الآن العاشرة.

أى أنها كانت منذ ساعتين تقريبا..

مدة طويلة.. ما الذى يمكن أن أفعله بعد مرور كل هذه المدة؟

« الرسالة الثانية.. الساعة الثامنة وعشرون دقيقة... »

هل أستمع لهذه الرسالة أم أطمئن على (سهير) أولًا؟

تُرى من اتصل بى أيضا؟

« آلو.. أنا (سهير).. أرجو ألا أكون قد أزعجتك برسالتى السابقة.. أنا آسفة.. لقد خفت بشدة ولم أجد أحدا أستنجد به غيرك إتصلت على (فريد) فى عمله لكنه لم يكن موجودا...»

ذلك الزوج الوغد! يتركها ويذهب إلى عمله! وعندما تتصل عليه لا تجده ألا يعلم أنها فضلته على الجميع؟!

حتى أنا!

إنها لا تستحق هذه المعاملة السيئة منه.

« لم أكن أتخيل أنه هو نفسه صاحب الخطوات لأنه أخبرنى بأنه لن يعود قبل أسبوع، لذا لم يخطر ببالى أنه هو.. لقد اعتقدت أنه لص إستغل فرصة وجودى وحيدة بالمنزل.. أنا آسفة جدا على هذا الإزعاج.. أتمنى ألا أكون قد سببت لك أى قلق.. إذا سمعت هذه الرسالة اطمئن.. أنا بخير.. أتركك الآن.. لا أريد أن

يعرف (فريد) أنى اتصلت بك.. فهو غيور جدا.. سلام.. آه.. نسيت أن أبارك لك على الأنسر ماشين.. مبروك ».

نظرت إلى المسدس وابتسمت فى سخرية..

لقد مضى على رسالتها المسجلة ساعتين وأنا أتأثر بها الآن.. وأنفعل بها كأنى أسمع صوتها فى هذه اللحظة.

ساعتين!! يا!!!!!!!..

ربما تكون (سهير) قد سافرت إلى (أسوان) خلال هذه الفترة.. وربما فى طريقها إلى انجلترا أو أمريكا أو... أو..

ما الذى أفادنى به (الأنسر ماشين) حتى الآن؟!

كل هذا القلق والتوتر لم يكن ليحدث لولا وجود الأنسر ماشين!

« الرسالة الثالثة.. الساعة الثامنة وست وثلاثون دقيقة.. »

« آلو.. أنا (سهير) يا (أكرم).. إن (فريد) لا يعجبنى اليوم.. إنه لم يقبلنى كعادته عند عودته من العمل.. كان وجهه عابسا جدا.. قال بعض الكلمات الجارحة لى.. هناك شيئا غريبا فى تصرفاته.. ربما أكون مخطئة.. ولكنى أعتقد أنه يشك فىّ.. لذا وجدت أنه من الضرورى أن أحذرك.. لا تتحدث عنى بطريقة جيدة معه.. لا أريدك أن تمدح فى شخصى.. تكلم عنى بطريقة عادية وإلا ظن أن هناك شيئا ما بيننا.. أرجوك يا (أكرم).. إنه غيور جدا.. أنا أعرفه جيدا.. لقد رأى يوما شابا كان.. آآ.. لقد عاد من الحمام.. سلام الآن ».

ما الذى يحدث؟ كيف يمكن لهذا الرجل أن يشك فى هذا الملاك البرىء الطاهر؟!

لقد أخطأت (سهير) كثيرا بزواجها منه.. ليتنى منعتها.. ليتنى.

ما الذى يمكننى فعله الآن؟ هل أتصل بها لأطمئن عليها؟

ولكن.. قد يرد زوجها.. وهكذا أكون قد أكدت شكوكه.. لا.. لن أتصل.

ومازال الجهاز اللعين مستمرا فى سكب الرسائل المسجلة على مسامعى.

تُرى هل ستكون هناك مكالمة أخرى من (سهير) لأطمئن عليها؟

« الرسالة الرابعة.. الساعة التاسعة وثلاث دقائق..»

« إنه يشك فىّ.. لقد قالها لى بطريقة وقحة.. لا أصدق أنى سمعت هذا الكلام منه.. إنه يعتقد أن هناك شيئا ما بيننا.. لقد كان استنتاجى صحيحا.. لا أعلم كيف دخلت مثل هذه الأفكار السوداء إلى عقله.. »

ذلك الـ (.....)! كيف يعتقد أنها تخونه؟ كيف؟!

«.. قال أن معه الدليل.. لا أعرف أى دليل هذا الذى يتحدث عنه ولكنه قد ذهب لإحضاره.. أنا خائفة.. لا أعرف ما الذى سيفعله.. لا أعلم كيف ستنتهى هذه الليلة.. ولكنى اتخذت احتياطاتى.. لقد دخلت المطبخ وأخذت سكينا لأحمى نفسى به »

لا.. لا تفعلى هذا يا (سهير)..

وكدت أن أرفع السماعة مرة أخرى لأتحدث إليها، ولكنى تذكرت أنها رسالة مسجلة..

اللعنة.. إن ذلك الجهاز يشعرنى بالعجز.

«.. حتى ما إذا حاول أن يفعل شيئا أهدده به.. وبرغم ذلك مازلت خائف...»

صوت (فريد) من بعيد يقول:

« ها هو الدليل على جريمتك.»

(سهير): « ما هذا؟ »

يبدو أنه فاجأها بدخوله فتركت السماعة تسقط من يدها.. إن آخر ما تريده فى هذه اللحظة أن يعرف أنها كانت تتصل بى.

(فريد): « دليل الخيانة.»

صوت (سهير) يبتعد: « صور!! »

(فريد): « نعم.. صورك مع المهندس فى أماكن كثيرة.»

(سهير): « هل نظرت جيدا إلى الصور؟ إنها صور للمهندس (أكرم) ولكن مع واحدة أخرى تشبهنى.. وفى نفس الوقت كلها صور بريئة لا تثبت أن هناك

شيئا ما بينه وبين هذه المرأة التي في الصورة.»

(فريد): « لو أن هذه المرأة متزوجة وتقابل هذا الرجل الأعزب فإنها لن تكون صور بريئة.»

(سهير): « أنت غيور جدا.. لو أنني كنت أعلم أنك غيور إلى هذه الدرجة...»

(فريد): « لماذا تمسكين الصور بيدك اليسرى؟»

(سهير): « ماذا؟»

(فريد): « ما الذي تحملينه في يدك اليمنى؟ أريني..»

(أصوات صياح وعراك)

«... ما هذا؟»

(سهير): « سكين.»

(فريد): « أعلم جيدا أنه سكين.. هل كنت تنوين التخلص مني ليخلو لك الجو مع... »

(سهير): « لا.. لا.. لقد كنت.. أرجوك.. لا.... آآآآآآآآآآآه.»

(فريد): « يا خائنة.»

ما الذي حدث؟ هل طعنها؟

أسمع صراخ (سهير) يمزق قلبي تمزيقا.. لا أستطيع تحمل ما أسمعه.

ثم سمعت صوت (فريد) وهو يقول:

« أنت شيطانة.. تخونيني وتخططين لقتلي.. »

(صوت أنين خافت)

(فريد): « الآن تخلصت منك وجاء الدور على العشيق.. سأدعوه على العشاء وأقتله بنفس السكين.»

(صوت أنين.. ثم صوت خطوات.. ثم صمت)

(سهير): « أكرم.. اهرب.. لا تأتي هنا أبدا.. أبدا.»

المسكينة! لقد انتهزت فرصة خروجه من الغرفة وعادت إلى الهاتف لتحذرنى منه.. حذرتنى وهى تلتقط أنفاسها الأخيرة.

« الرسالة الخامسة.. الساعة التاسعة وخمسة عشرة دقيقة..»

صوت (فريد): « آلو.. (أكرم).. (أكرم).. هل أنت هنا؟.. حسنا.. أنا أتصل لأدعوك على العشاء عندنا الليلة.. كانت (سهير) تريد دعوتك بنفسها لولا أنها مشغولة الآن فى المطبخ.. لا أعذار.. لابد أن تحضر.. سنكون فى انتظارك.. لا تتأخر.. سلام ».

الوغد!

قتلها ويدعونى على العشاء لقتلى أيضا.

يبدو أنه لا يعلم أنها كانت تحدثنى وقت ارتكابه الجريمة.

يمكننى أن أستخدم الرسائل الصوتية المسجلة على هاتفى وأبلغ الشرطة عن جريمة القتل وستكون الرسائل الصوتية دليلا قويا ضده.. ويكون الأنسر ماشين ذا فائدة أخيرا..

لكنى لن أنتظر.. لابد أن ينال جزائه الآن.

وضعت المسدس فى جيب بذلتى الداخلى وخرجت من شقتى بأقصى سرعة.. هبطت الدرج فى ثوان وركبت سيارتى على عجل وفى دقائق معدودة كنت قد وصلت لفيلا (فريد).

كانت نيران الغضب تشتعل بداخلى.. وتتأجج فى كل لحظة..

لابد أن أنتقم لـ (سهير).. لابد.

لن أنتظر عدالة القانون.. سأنفذ العدالة بنفسى.. فربما يهرب.. ربما كان يخطط لقتلى ثم يسافر إلى خارج البلاد قبل أن تفوح رائحة جريمته.

وربما لو قبضوا عليه يكتفوا بسجنه فقط.. وهذا ليس كافيا بالنسبة لى.. لابد من إعدامه.

وربما يستطيع تبرئة نفسه من التهمة رغم وجود الأدلة.. وهذا لا أستطيع تحمله أبدا.. لن أتحمل هذا الحكم أبدا.. إنه مذنب ولابد أن ينال جزائه.

ضغطت بإصبعى على جرس الباب.. دق الجرس.

أخرجت المسدس من جيب البذلة.. ثم وضعته فى جيب بنطالى..

فتح (فريد) الباب لى.. وعلى وجهه ابتسامة ترحاب خبيثة..

إنها نظرة الذئب قبل التهام فريسته.. كان يخطط لقتلى على العشاء.. لكنه لا يعلم أننى قررت النيل منه قبل أن ينال منى.

- أهلا (أكرم).»

قالها وهو يحتضننى فأخرجت يدى - الممسكة بالمسدس - من جيب بنطالى ثم وضعت فوهته على صدره.. وضغطت على الزناد.. مرة.. واثنان.. وثلاثة..

ثلاث رصاصات اخترقت صدره.. كان الصوت مكتوما إلى حد ما بسبب تلاصق جسدينا..

تراخى جسده وتهاوت ذراعاه اللتين كانتا تحتضنانى.

وسقط أرضا على الفور.. جثة هامدة.

قلت له:

- هذا جزاء جريمتك.

لم يسمعنى لأنه قد فارق الحياة.

ثم أسرعت إلى سيارتى.. لا أريد أن يرانى أحدا من جيرانه..

المنطقة بها عدد قليل من الفيلات وكنت أعلم أن معظم سكانها بالخارج.. ولكن الاحتياط واجب.

لابد أن أغادر المكان بسرعة.

كنت أريد الصعود لأعلى لأرى (سهير) وألقى عليها النظرة الأخيرة.. نظرة الوداع ولكن الوقت لا يسمح.. لا أريد أن أظل بمسرح الجريمة أكثر من هذا.

عندما عدت إلى منزلى شعرت بالاطمئنان..

لقد نفذت الجريمة الكاملة..

نمت بسرعة ودقة متناهية.. لم يرانى أحد ولم أترك دليلا أو أثرا ورائى.

ستأتى الشرطة وتجد جثتين بالفيلا.. جثة بالأعلى وجثة بالأسفل.. جثة مطعونة بسكين المطبخ والأخرى برصاص مسدس.

ستتوصل لحل الجريمة الأولى وستدرك أن الزوج هو القاتل.. ولكن ستحتار كثيرا فى حل الجريمة الثانية.

ربما بالكشف عن أرقام الهواتف.. المكالمات الصادرة والمكالمات المستلمة.. سوف يتوصلوا لرقم هاتفى.. لكنّى سأقول أننى لم أكن موجودا بالمنزل وقتها..

والجميع يعلم أننى كنت بالعمل وزملائي سيشهدون بذلك.

ثم تذكرت الأنسر ماشين..

بعد أن كان دليلا ضد (فريد).. سيكون الآن دليلا ضدى.

يجب أن أمحى كل الرسائل المسجلة على الجهاز حتى لا تكون دليلا على جريمتى.. فأنا لا أريد أن يعلم أحد أنى علمت بما حدث هناك..

لكن.. ما هذا؟!

هناك رسالة جديدة.. يبدو أنها وصلت أثناء وجودى بالخارج.

ضغطت على الزر لأستمع إلى الرسالة.

« الرسالة الأولى.. الساعة العاشرة.. وأربعون دقيقة »

«ألو.. (أكرم).. أنا (فريد).. كنت أريد أن أبلغك أن.. أن..

(صوت ضحكات)

.. أننا كنا نمزح معك يا صديقى.. ما رأيك فى نص المسرحية الجديدة التى ننفذها؟.. ما رأيك فى الأداء الصوتى؟.. أراهن أنك صدقتنا.. يااااه.. أريد أن أرى نظرة الدهشة على وجهك الآن.. كنت أدخرها لحين حضورك ورؤية (سهير) حية أمامك وتفتح لك الباب بنفسها.. لكنها ألحت أن أكشف لك المزحة الآن لأنها خافت على أعصابك وخافت أن تبلغ الشرطة فتتورط فى بلاغ كاذب.. على أى حال سنحكى لنا شعورك عندما تأتى الليلة على العشاء.. سننتظرك.. ماذا طبخت لنا يا (سهير)؟.... »

لم أهتم بما قالته (سهير) بعد ذلك لأنى كنت مرعوبا بما سمعته على لسان المرحوم زوجها.

أنهت رسالتها المسجلة قائلة بضحكة عذبة:

• لا تتأخر على العشاء.. ومبروك مرة أخرى على الأنصر ماشين ».

***

(تمت بحمد الله)

بنت الجيران

(١)

اسمى (إيهاب وجدى)..

طالب فى السنة الرابعة من كلية الآداب.

سأحكى لكم عن قصة حبى.. ربما تجدونها قصة عادية لا تستحق الحكى.. تتكرر يوميا فى حياتنا العادية.. ربما هناك قصص حب أفضل منها ألف مرة.

على أى حال.. أنا لم أقل أنها قصة حب خارقة.. لم أقل أنها ستجعلكم تبكون من التأثر.. لم أقل أنها ستظل عالقة فى أذهانكم لسنوات قادمة.. أنا قلت فقط أنها قصة حبى.. وهذا سبب قوى بالنسبة لى لأحكيها لكم.. إنها تجربتى الشخصية.. وهى بالنسبة لى أهم من ألف قصة خيالية.

وأعتقد أن كثيرون يتفقوا معى فى هذا الرأى.. يكفى أن تضع عنوان (حدثت بالفعل) أو (مستوحاة من أحداث حقيقية) على أى عمل أدبى وستجعل الجميع متشوق لقراءته.

فلو حكيت لى مئات القصص عن مصاصى الدماء لن تثير خوفى أبدا.. أما لو حكيت لى أنك كنت عائدا لمنزلكم بالأمس ورأيت رجلا على شفاهه نقاط من الدم.. هل هى دمائه أم دماء شخصا آخر؟.. لسوف أنصت لك باهتمام شديد وجسدي كله يرجف من الخوف.

إذن.. اسمعوا قصتى.. وأعدكم أنها لن تكون شيقة مثل قصص مصاصى الدماء.. ولا يوجد به رجل يسيل الدم من شفتيه..

ولكنها على الأقل..

حدثت بالفعل.

***

الحب الأول!

ما هو الحب الأول؟ هو الحب الذى يطرق أبواب قلبك لأول مرة.. قد يكون حب زميلة الدراسة أو زميلة العمل أو أحد أقاربك أو.. أو..

بالنسبة لى.. الحب الأول هو حب بنت الجيران.

تخيل معى واحدة تراها كل يوم أمامك.. فى الذهاب والإياب.. تراها بملابس الخروج وأحيانا كثيرة بملابس البيت أثناء زياراتك لمنزلها.. وفى كل مناسبة سعيدة . كالأفراح والأعياد . تراها بأفضل الثياب.. تعودت على رؤيتها باستمرار لدرجة أنك صرت تحفظ ثيابها وأحذيتها.. فلو أنها اشترت شيئا جديدا ستعرف فى نفس اليوم.

واحدة تعودت على سماع صوتها.. ضحكاتها.. حديثها.. همساتها مع صديقاتها..

لذا من الطبيعى جدا أن يتعلق قلبك بها.. وأن تحبها.. فأنت لا تجد أحدا أمامك غيرها.

أعتقد أن (حب بنت الجيران) مرتبط ارتباط وثيق بمصطلح (الحب الأول).. هذا رأيى!

لابد أن تحب بنت الجيران.. حتى لو كانت تشبه (أمنا الغولة) سوف تحبها.. نعم.. ستحبها.. وأؤكد لك.

وربما تجد نفسك هائما تكتب قصائد غزل فى أمنا الغولة.. وتنتظر عودة أمنا الغولة من المدرسة.. وتذهب لها فى المناسبات وتقول لها: كل سنة وأنت طيبة يا أمنا الغولة.

أنا لا أتحدث هنا عن أمنا الغولة.. حتى لا ندخل فى متاهات ميتافيزيقية.

هذه قصة رومانسية وليست قصة مرعبة.

أنا لا أعرف أصلا شكل أمنا الغولة!

دعونا نعود لموضوعنا عن بنت الجيران.. نظريتى فى الحياة هى: لابد أن تحبها.. لا مفر.

حب بنت الجيران حقيقة ثابتة لا جدال فيها.. شىء بديهى.. كحب الشمس فى الشتاء وحب القمر فى الليل.

الجميع لابد أن يقع فى حب بنت الجيران.. والوحيد الذى لم يجرب هذا الحب هو الذى يسكن فى صحراء وليس عنده أى جيران أو ليس عند جيرانه أى بنات مراهقات آنسات.

ربما تعتقد من هذه المقدمة الطويلة المملة أننى أحببت بنت الجيران لمجرد أنها بنت الجيران.. أو لأننى أؤمن بنظرية (لابد أن أحبها).. لا.. وألف لا.

فى قصتى.. الأمر يختلف تماما.

لقد أحببت (ناهد) بنت الجيران لأنها ببساطة: أجمل بنت فى العالم.. لأنها ملاك هبط من السماء ليسكن فى المنزل الذى يقابلنا.. لأنها وردة.. فراشة.. عصفورة.. غزالة قررت أن تكون جارتى.

وهذا من حسن حظى بالتأكيد! أعتقد أننى أكثر الناس حظا بسبب هذه الجيرة.

كنت أراها كل يوم وهى تكبر أمامى.. وتزداد سحرا وجمالا وأنوثة يوما بعد يوم.

كنت أعتبرها خطيبتى غير الرسمية غير المعلنة.. ألا نرى بعضنا كثيرا مثل أى اثنين مخطوبين؟ ألا نتحدث مع بعضنا كثيرا عندما تجتمع العائلتين فى أى مناسبة؟ بل إننى أذوق طبيخها عندما تهدينا أمها طبق طبيخ أو صينية حلويات وتقول أن ابنتها هى التى صنعتها.. ما الذى يفرقنا عن أى اثنين مخطوبين إذن؟

بل إننى أحبها أكثر من أى شاب يحب خطيبته.. ومع كل فجر جديد يزداد حبها فى قلبى.. قلبى الذى امتلكته منذ اليوم الأول الذى رأيتها فيه.. يوم انتقالهم للسكن أمامنا.

كنت أكره الجيران فيما مضى.. وأكره فكرة أن تطل نافذتهم علينا.. وتقتحم خصوصيتنا..

لكن عندما جاءت مع عائلتها لتسكن قبالتنا.. كان ذلك أسعد يوم فى حياتى كلها.. فعندما رأيتها شعرت أننا محظوظون للغاية بهذه الجيرة الجميلة.. لقد أحببت الجيرة والجيران وكل جار منذ ذلك اليوم.

تمنيت أن تطل نافذتها علينا وترانى وتقتحم خصوصيتى وتنتبه لى ولقلبى وتعرف مدى حبى لها.

المشكلة أننى أشعر فى أحيان كثيرة أنها لا تعرف شيئا عن هذا الحب.. تتحدث معى كأنى أخيها (متولى).. لا تفكر فى شيء آخر.

www.sa7eralkutub.com

ربما هذا بسبب صغر سنها.. فهى فى السنة الثالثة من المرحلة الثانوية.. وتركز فى مذاكرتها ولا تشغل بالها بأى أمور أخرى.. أو ربما لأنها لا تفهم بعد فى أمور العشق والهوى.. ولا تستطيع فك شفرة نظرات العيون.. أو تنتبه لتنهدات العاشق الولهان.. أو تلمح ذلك الجار الشاب الوسيم الذى ينتظرها كل صباح ليراها من نافذة غرفته وهى خارجة من منزلها فى السابعة تماما.. يراقبها بكل حب.. يتأمل زيها المدرسى الجميل.. يلمح كتب المدرسة التى تضمها إلى صدرها وهى سائرة كالغزال.. فينبط هذه الكتب.. ويتمنى أن يحل محلها.. يتأمل مشيتها الرشيقة الهادئة الواثقة.. ويظل يتابعها بعينيه حتى تصل إلى نهاية الشارع.

ثم يعود إلى سريره ويمد يده تحت الوسادة ليخرج صورة لأمه فى أحد الأفراح.. وبها سيدات كثيرات وفى طرف الصورة تقف فتاة شابة حسناء.. تدعى (ناهد).

بنت الجيران.

***

لقد التحقت بالجامعة ورأيت فتيات جميلات من جميع المحافظات وسافرت كثيرا لبلدان مختلفة ولكنى لم أرى فى حياتى أجمل من (ناهد).

وهذا الأمر كان يحيرنى كثيرا.. كيف تكون أجمل فتاة فى العالم هى جارتى؟! إننى لمحظوظ حقا.

وسأكون محظوظ أكثر عندما أجدها تحبنى مثلما أحبها.. أو على الأقل تعرف بمدى حبى لها.. تعرف أنها الفتاة الوحيدة التى أحببتها منذ أن عرفت الحب.. وأنها بالنسبة لى الحب وكل الحب ولا شيء غير الحب.

سمعت من والدتى فى ذلك اليوم أن جارتها أم (ناهد) قد أخبرتها أن هناك شابا من بلدة أخرى قد تقدم لخطبة (ناهد) ولكن والدها رفض.

- لماذا؟

- تقول أن والدها لم يعجبه العريس أو عائلته.

وهذا يعنى أن والدها ليس معترضا على الخطبة فى هذا السن.. ولكن اعتراضه كان على العريس وعائلته فقط.

إنها لا تزال طالبة فى الثانوية العامة ويأتيها الخُطاب من بلدنا وبلاد أخرى.. فهذا ليس أول عريس.

متى أتقدم أنا إذن لخطبتها؟ عندما تتزوج وتنجب!!

لابد أن أتقدم لخطبتها الآن قبل ذهابها إلى الجامعة.. فهناك سيراها شباب أكثر بكثير من الذين يأتون لقريتنا ويلمحونها بالصدفة.

سوف أخطبها وهى لا تزال فى الثانوية.. وأتزوجها عندما تكون فى الجامعة.. ولو اشترط أبيها أن أنتظرها حتى تنهى دراستها الجامعية.. سوف أنتظرها.

إن (ناهد) تستحق الانتظار.. ليس شهورا فقط ولا سنوات فقط.. تستحق الانتظار العمر كله.. ولكن قبل أن أتقدم لخطبتها لابد أن أخبرها بمشاعرى أولا.

لا أعتقد أن أبيها أو أمها أو أخيها قد يعترض علىّ.. أنا عريس مناسب.. وابن الجيران.. أى أن ابنتهم لن تبتعد عنهم كثيرا.. سيطمئنون عليها باستمرار.

المشكلة فى (ناهد).. أخاف أن تعترض علىّ.. لا أعلم سبب مخاوفى تحديدا.. ولكن لدى بعض المخاوف أن تعترض على زواجها منى.

لذا لابد قبل أن أتقدم لخطبتها أن أعرف أولا رأيها فىّ كعريس متقدم لها.. لابد أن أخبرها بمشاعرى نحوها.. وأعرف رأيها فىّ بمنتهى الصراحة بدون أى ضغوط عائلية من جانب أبيها أو أمها أو أى أحد.

أريد أن أعرف مشاعرها نحوى.. هل تبادلنى المشاعر؟ أم أنها لا تشعر بوجودى من الأساس؟

لمَ التأجيل؟ إلى متى سأنتظر؟ هل سأظل طوال عمرى أراقبها وهى ذاهبة إلى المدرسة وآتية من المدرسة ولا أفعل شيئا غير ذلك؟ هل سأنتظر أى مناسبة سعيدة حتى اتحدث معها وأكتفى بذلك؟ لا طبعا.

سوف أقوم بخطوة إيجابية اليوم.. سوف أصارحها بكل شىء وليكن ما يكون.

هى الآن فى المدرسة.. سأذهب إلى هناك وأنتظرها.

وارتديت ملابسى بسرعة وخرجت من منزلنا.. رأيت باب منزلهم.. كان الباب مفتوحا.. وأمها فى الشارع تكنس أمام المنزل.. سلمت عليها وقلت:

.صباح الخير.

.صباح النور يا أستاذ (إيهاب).

أعتقد أن أمها ترتاح لى وسوف ترحب بى عريسا لابنتها.. أى أم فى العالم تحلم بأن تسكن ابنتها بجوارها لتطمئن عليها باستمرار.. (شقتى جاهزة يا حماتى وأتمنى أن تنيرها ابنتك).

تركت حماتى المستقبلية تكمل عملها المنزلى وذهبت إلى مدرسة (كفر البدور) الثانوية المشتركة لأصارح ابنتها بحبى لها.

***

(٢)

وقفت أمام بوابة المدرسة المغلقة بالجنزير والقفل حتى يمنعوا المدرسين قبل الطلبة من الخروج أثناء اليوم الدراسى.

وقفت حائرا.. لا أدرى ماذا أفعل.

كم الساعة الآن؟ هل أنتظر حتى موعد الانصراف عند نهاية اليوم الدراسى؟ هل جدولها به خمس حصص أم ست أم سبع؟ ماذا أفعل الآن؟

مدرسة (كفر البدور) الثانوية المشتركة تطل على أراض زراعية من ثلاث جهات.

قررت أن أتمشى قليلا بجوار هذه الأراضى ثم أجلس فى ظلال أى شجرة كبيرة منتظرا (ناهد).. لابد أن أتحدث معها اليوم وأصارحها بمشاعرى.

لكن.. هل لدى الشجاعة الكافية لفعل ذلك؟ هل سأستطيع أن أعبر بلباقة عن مكنون صدرى تجاهها؟ هل سأستطيع؟ هل؟

إن (ناهد) هى الفتاة الوحيدة التى يخفق قلبى بعنف لذيذ عند رؤيتها.. ترتفع درجة حرارة جسدى عندما أقترب منها.. يضيع الكلام منى وأنسى

روف الهجاء عندما أتحدث معها.. يسرح خيالى ويضيع تركيزى عندما تحدث معى.. فكيف أعبر لها عن مشاعرى إذن وأنا أكون فى تلك الحالة الصعبة عندما أكون برفقتها؟

سمعت جرسا.. نظرت فى ساعتى.. ثم رأيت طلاب وطالبات يخرجون من بوابة المدرسة.. متى فتحوها؟

إن هذا هو جرس الفسحة إذن.

مدتها ساعة كاملة لذا يفتحوا البوابة ليخرجوا الطلاب.

هل ستخرج (ناهد)؟ أم ستظل بالمدرسة؟

وقفت أمام البوابة.. أدقق فى الوجوه لعلى ألمح وجهها الجميل بينهم.

مر بعض الوقت حتى لمحت وجهها فى النهاية.. طرت من السعادة واتجهت نحوها مباشرة مخترقا زحام الطلاب.. ثم فجأة اختفت ولم أعد أراها.. أين ذهبت؟

بحثت عنها مرة أخرى.. ثم لمحتها.

كانت تعدو على الطريق الزراعى مبتعدة عن المدرسة.. هذا الطريق عكس اتجاه بيتها.. لا أعلم إلى أين هى ذاهبة.

الحمد لله أنها وحدها.. يمكننى الآن أن أصارحها بحبى دون أن يرانا أحد.

أسرعت الخطى نحوها.. كنت أريد أن أقلل المسافة بيننا فهى تجرى بسرعة كبيرة.. ولكنى فوجئت بها تتوقف فجأة..

هذا جميل! هذا سيقلل المسافة بيننا كثيرا.. فقد أرهقني الجرى وراءها.. وأنا لا أريد أن أتحدث معها وأنا بهذا الإرهاق.. أنا أريد أن أكون فى حالة استرخاء تام حتى أستطيع التحدث معها بلباقة شديدة.

رأيتها تجلس على جذع شجرة قديم ملقى على الأرض منذ زمن بعيد..

سرت نحوها ببطء شديد.. لأستعيد هدوئى.. وألتقط أنفاسى.

تلفت حولى.. لا أحد قريب.. الكل مشغول بأموره.. الفرصة ممتازة للتعبير عن المشاعر.

لابد أن أرتب كلماتى قبل الحديث معها.. ماذا أقول؟

سأكون صريحا ومباشرا.. شيء مثل:

. أحبك.

ربما تفهمني بطريقة خاطئة.. لذا من الأفضل أن أقول:

. أحبك.. وأريد الزواج منك.

لا.. سألقى التحية أولا.. وقبل أى شيء.

. السلام عليكم.. أحبك.. وأريد الزواج منك.

أو..

. مساء الخير يا (ناهد).. أحبك.. وأريد الزواج منك.

ثم أضيف:

. ما رأيك؟

أو..

. هل أنت موافقة؟

أو..

. هل تحبيننى؟

لا.. لا.. فلنعد إلى (ما رأيك؟) أعتقد أنها أفضل بكثير من الأخيرة.

كيف سيكون رد فعلها.. هل تكتفى بالابتسام والصمت؟

وكما يقولون (السكوت علامة الرضا).

سيحمر وجهها خجلا بالتأكيد.. تنظر إلى الأرض ثم تفر هاربة من أمامى.. وقد تقول شيئا مثل:

. تحدث مع أبى.. لا تتحدث معى.

وتكون هذه الجملة بمثابة إشارة لموافقتها المبدئية.

أو ربما تبين لى ضيقها من أسلوبى وطريقتى فتقول شيئا مثل:

. لا يحسح ما تفعله.. سأخبر والدتك.

أو قد يتطور الأمر إلى صفعة على وجنتى.. كرامتى المجروحة ستبكى كثيرا.. وقلبى سيفرح بهذه اللمسة الدافئة.. وعقلى سيفرح بأخلاقها الرفيعة.

ربما يتطور الأمر أكثر إلى نزع حذائها واستخدامه فى تلقينى درسا قاسيا وربما تستدعى بعض زميلاتها ويعرف بعض المدرسين بالأمر وتقول للجميع:

. إنه يعاكسنى.

أتمنى ألا تحدث فضيحة.. نيتى سليمة والله العظيم.

نزعت نفسى من خواطرى المخيفة.. ونظرت إلى فتاة أحلامى.. كانت لا تزال جالسة على جذع الشجرة.. رأيتها تلتقط عصا قديمة ملقاة بجوارها على الأرض.. وتستخدمها كقلم لتكتب وترسم على التراب بين قدميها.. لم أستطع رؤية إبداعها الفنى لأنى كنت على مسافة بعيدة عنها.

كانت تكتب وترسم ثم تمسح بحذائها ما خطته بعصاها على الأرض الترابية.

فكرت.. هل أذهب إليها الآن؟

اقتربت أكثر منها دون أن تلمحنى.. كنت أختبئ وراء الأشجار.. رأيتها ترسم بالعصا قلب كبير على الأرض ثم تكتب شيئا ما بداخله.

تساءلت: ما الذى كتبته؟ ولماذا تجلس هنا؟ هل تنتظر أحدا؟

وقررت أن أتجه نحوها وأسألها بنفسى.. ثم بعد ذلك أصارحها بمشاعرى.

ولكن..

تأتى الرياح بما لا تشتهى السفن.

فقد ظهر (فتحى).

لا أعرف من أين أتى وما الذى جعله يأتى هنا فى هذه اللحظة.. سيفسد خطتى تماما.. أتمنى أن يرحل سريعا دون أن يرانى أو يرى بنت الجيران.

فوجئت به يتجه نحوها.. ما الذى ينوى فعله هذا الشقى؟

رأيته يمد يده لها.. ما هذا؟! ما الذى يفعله؟

اندهشت عندما رأيتها تمسك يده وتنهض.. وعلى شفتيها ابتسامة كبيرة.. ثم سارا متشابكى الأيدى على الطريق الزراعى مبتعدين عنى وعن المدرسة.

انتظرت حتى ابتعدا كثيرا ثم ذهبت إلى جذع الشجرة الذى كانت تجلس فوقه ونظرت لأسفل لأعرف ما كتبته بعصاها على الأرض.

رأيت رسم لقلب كبير وبداخله اسم واحد فقط..

(فتحى)

***

(٢)

(فتحى السعداوى)

هذا هو اسم الشخص الذى سار مع (ناهد) بنت الجيران.. أعرفه جيدا فهو أحد أصدقائى.. وكان زميلى فى الدراسة.. من الابتدائية حتى الثانوية.

أعلم أنه يغيب كثيرا عن محاضرات كليته.. الآن عرفت أين يذهب.

ربما يقابلها هنا كل يوم.

ما العمل الآن بعد أن عرفت ما عرفت؟ هل أخبر أهلها ليبعدونه عنها أو يبعدونها عنه؟

سأخبرهم.

لكن.. كيف؟

لن أذهب طبعا وأقول لهم: ابنتكم (ناهد) تسير مع (فتحى).

هذا غير لائق أبدا.

حتى إذا أخبرتهم بما رأيته فسوف يسألونى (كيف عرفت بكل هذا؟) لن أستطيع إخبارهم أنى كنت أسير خلفها.. ولو قلت أننى رأيتهما بالصدفة.. فربما تعرف (ناهد) أننى الواشي وتكرهني للأبد لأنى فرقت بينها وبين حبيبها.. وأنا لا أريد هذا.

أنا أريد أن أبعده عنها دون أن تعلم أننى السبب.. حتى أظهر بعد ذلك فى الصورة فتحبنى بدلا منه.

لذا.. لن أستطيع إخبار عائلتها بنفسى.

ظللت أفكر طوال اليوم.. كيف أخبر عائلتها بما رأيته دون أن يعرفوا ذلك منى؟

فى نهاية اليوم.. توصلت لفكرة عبقرية..

خطة شيطانية!

***

لقد تذكرت أنى لمحت أمها فى يوم من الأيام تفتش كتبها عند عودتها من المدرسة.. وربما تفعل هذا كل يوم لتطمئن على سلوك ابنتها.

إذن فلنجعل أمها تشاهد الدليل بنفسها.. دليل على وجود علاقة حب بين (ناهد) ابنتها وبين (فتحى السعداوى).

سأضع هذا الدليل فى كتب (ناهد) لتراه أمها عند قيامها بعملية التفتيش.

لكن.. كيف سأضع هذا الدليل فى كتب (ناهد)؟

والسؤال الأهم: كيف سيكون هذا الدليل؟

الإجابة: الدليل سيكون رسالة غرامية من (فتحى) إلى (ناهد)..

أحضرت كشكول دروس قديم يخص (فتحى).. كان عندى منذ زمن.. ونسيت أن أتخلص منه.. لم أكن أعلم أنه سيفيدنى فى هذا اليوم.

حاولت تقليد خط (فتحى) وأنا أكتب الرسالة الغرامية.. وأنهيت الرسالة بتوقيعه.. سوف تجد أمها الرسالة الغرامية.. فتعرف ما بينهما.. وتسير الأمور كما أتمنى..

ويتم التفريق بين (فتحى) و(ناهد).

***

وقفت أنتظرها فى طريق عودتها من المدرسة.. لمحتها من بعيد فاتجهت

نحوها.. وكأننى لا أراها وانشغلت بالنظر إلى أى شىء على يسارى.. وبمجرد أن مرت بجوارى اصطدمت بها.. أو بمعنى أدق صدمت ذراعى بذراعها فأسقطت كتبها كلها أرضا.

كما أخبرتكم من قبل.. هى تحمل كتبها وكراساتها بيديها.. وهذا طبيعى جدا فى الأرياف.. أما فى المدن فلابد من حقيبة مدرسية.

انحنيت بسرعة أجمعهم لها وأنا أعتذر.. أعتذر بكثرة.

قالت بابتسامة عذبة:

- لا تعتذر يا أستاذ (إيهاب).. الأمر لا يستحق.

- آسف.. آسف جدا.

- كفى أسفا.. أنت لم تتعمد هذا بالتأكيد.

ولكنى كنت متعمدا.. ففى اللحظة التى سقطت فيها الكتب وانحنيت لأجمعها لها.. كنت أحشر الرسالة الغرامية بين أوراق أحد الكتب.

أعطيتها الكتب بابتسامة لطيفة.. أخذتهم منى وشكرتنى ثم استكملت طريقها نحوبيتها.

كنت سعيدا للغاية.. أول خطوة فى خطتى قد نجحت.

***

(٤)

وقفت بجوار النافذة التى تطل على بيتهم.. كنت أنتظر حدوث شىء.. أى شىء.

وفكرت.. ماذا لو لم تفتش أمها كتبها؟ ماذا لو اكتشفت (ناهد) الرسالة قبل أن تصل لبيتها؟

مئات الاحتمالات والأفكار تتسلل إلى عقلى..

فكرت فى الذهاب إلى الشرفة الشرقية.. سأكون هناك قريبا جدا من

نافذة حجرتها وأرى ما سيحدث عندما تجد أمها الرسالة الغرامية.

أبى قد نهانى عن دخول هذه الشرفة.. واعتبرها منطقة محرمة بالنسبة لى لأنها تطل على نافذة حجرة نوم (ناهد) بنت الجيران، وقد يتسبب دخولى لها مشاكل مع عائلتها.

لكنى سأموت من القلق.. لابد أن أعرف ما الذى سيحدث.. لذا ذهبت على الفور إلى هناك.

كنت وحدى فى البيت وهذا شجعنى كثيرا على دخول الشرفة.. لن يعرف أحد أنى تجاوزت الخط الأحمر.

اختبأت خلف الغسيل الذى نشرته أمى بداخل الشرفة.. وطبعا هى الوحيدة المسموح لها بالدخول هنا.. هذا شىء بديهى.

استخدمت الغسيل المنشور كساتر مناسب لى.. أستطيع من خلاله أن أرى كل شىء فى حجرتها الجميلة من خلال نافذتها أما هى فلا تستطيع أن ترى تلك الأعين التى تراقبها من خلف الغسيل.

كانت تقف فى حجرتها بالملابس المدرسية.. لم تكن سعيدة أو حزينة.. ألقت بكتب الدراسة على مكتبها الصغير.. فسقط واحدا منها على الأرض.. فانحنت لترفعه ثم رأيت نظرة حيرة فى عينيها.. يبدو أن الرسالة قد خرجت من الكتاب عند سقوطه.. عرفت أن تخمينى صحيحا عندما رأيتها ترفع الرسالة بيدها اليسرى بينما ترفع الكتاب بيدها اليمنى.

نظرت إلى الورقة مندهشة.. من الواضح أنها تراها للمرة الأولى.. لابد أنها تتساءل (ما هذه الورقة؟! ومن وضعها فى كتبى؟)

متى ستدخل أمها؟ أتمنى أن تدخل الآن وتفاجأ بالرسالة الغرامية فى يد ابنتها.. وينتهى كل شىء.

فردت (ناهد) الورقة، فوجدتها رسالة من حبيبها (فتحى).. قرأتها باهتمام وسعادة وحب.

ذهبت إلى حجرتى لأخرج نسخة أخرى من الرسالة من درج مكتبى.. ثم عدت للشرفة ورحت أقرأ ما كتبته لها فيها وكأنى أقرؤه معها فى نفس اللحظة..

كان نص الرسالة ما يلى:

حبيبتى ناهد

أريد أن أراك اليوم فى تمام الساعة الخامسة.. فى نفس المكان الذى نتقابل فيه دائما.. سأنتظرك عند الساقية القديمة.

حبيبك الوحيد

فتحى

لابد أنها تتساءل (لماذا وضع (فتحى) الرسالة بهذه الطريقة العجيبة فى كتبها؟ ولماذا لم يطلب منها هذا شفويا أثناء اللقاء؟ ولماذا يريدها فى هذه الساعة بالذات.. وفى هذا المكان؟ ما هو الأمر الذى يريد أن يراها من أجله؟ لماذا لم ينتظر لليوم التالى ويخبرها به؟) وأعتقد أنها لن تستطع التوصل لأى إجابة من هذه الأسئلة.

رأيتها تحرق الرسالة بعد أن قرأتها.

لقد احترق الدليل.. فشلت الخطة.

كانت فكرة غبية!

سوف تسأل (فتحى) فى الصباح عن الرسالة.. سيخبرها أنه لم يكتب شيئا.. ما العمل الآن؟

فجأة سمعت صوت أبى..

يبدو أنه قد عاد من عمله..

لو رآنى هنا ستكون كارثة كبرى.

***

(٥)

خرجت من الشرفة بسرعة وأغلقت بابها وذهبت إلى غرفتى دون أن ينتبه أبى لذلك.

نجوت بأعجوبة!

جلست بجوار النافذة لساعات وأنا مفتاظ أن أمها لم تفتش كتبها..

وفجأة لمحتها خارجة من بيتها وسمعتها تقول لأمها أنها ذاهبة إلى صديقتها (سعاد).. نظرت فى ساعتى كانت الخامسة بالضبط..

هل هذا ممكن؟!

لم يخطر فى بالى هذا الاحتمال.

إنها ذاهبة إلى الساقية القديمة.. خلف مدرستها.

إذن هى صدقت ما كتبته.. معنى هذا أن أسلوبى مؤثر ومقنع لدرجة أنها تخرج للقاء (فتحى) فى هذا الوقت وفى ذلك المكان.

أين الأسلوب؟! أنا لم أكتب سوى كلمات بسيطة!.. وهذا يعنى أنها ذهبت لأنها تحب (فتحى) جدا.. لدرجة أنها تنفذ ما يطلبه منها دون تفكير.

ماذا أفعل الآن؟

هل أذهب إليها وأخبرها بالحقيقة.. حقيقة الرسالة.. ثم أنصحها بالابتعاد عن (فتحى)؟ أم أفكر فى خطة جديدة للتفريق بينها وبينه؟

نظرت من النافذة.. لمحت أخيها (متولى) يخرج هو أيضا.. بمعنى أدق خرج وراءها.. ليراقبها على الأرجح.

أستنتج من ذلك أن لديه شك فى سلوكها..

ماذا أفعل إذن؟

وفجأة خطرت لى فكرة شيطانية.. قررت تنفيذها على الفور.. أمسكت سماعة الهاتف واتصلت بمنزل (فتحى).

***

سمعت صوتا على الطرف الآخر فقلت:

- آلو.

رد قائلا:

- من؟

- أنت (فتحى)؟

. نعم.. من المتحدث؟

الحمد لله إنه هو.. قلت له:

. أنا (إيهاب).

. (إيهاب) من؟

. (إيهاب وجدى).

. آه.. أين أنت؟ لم أعد أراك منذ فترة.

. الكلية تأخذ كل وقتى.

. كيف حالك؟ لم أسمع أخبارك منذ زمن.

. الحمد لله.. بخير.

كيف أشرح له الأمر؟.. فوجئت به يقول:

. صوتك لا يريحنى.. هل هناك مشكلة؟

لقد سهل (فتحى) علىّ الأمر تماما.. قلت له على الفور:

. لا أبدا.. إنها مسألة بسيطة.

. ما هى؟ أخبرنى.. ربما أستطيع مساعدتك.

قلت له مستغلا عرض المساعدة الذى قدمه لى:

. بالفعل.. أريد مساعدتك.. هل أنت مشغول الآن؟

. لا.. ما الأمر؟

. أنا ذاهب الآن إلى حقلنا الذى بجوار حقل الحاج (أبو زيدان).. هل تعرفه؟

. نعم.

أتمنى أن يكون صادقا ويعرفه حقا.. قلت:

. كنت أريدك أن تأتى الآن لتساعدنى فى أعمال الحقل.. فهناك عمل كثير.. وأنا منهك هذه الأيام ولا أستطيع القيام بهذا العمل وحدى.

. حسنا سآتى على الفور.. فأنت أخ وصديق عزيز.

. شكر جزيلا.. يمكنك أن تأتى من ناحية الساقية القديمة لاختصار المسافة.

. أعلم الطريق جيدا.. لا تقلق.

أغلقت السماعة بعد أن تأكدت أنه يعرف الطريق جيدا.

نزلت مسرعا لأرى ما سيحدث.. أخذت أتخيل كل شىء.. (ناهد) تنتظر (فتحى) عند الساقية القديمة.. حسب الموعد والمكان المكتوبين فى الرسالة.

(فتحى) سوف يمر على الساقية القديمة حتى يصل إلى حقلنا ليساعدنى.. ولكنه سيجد (ناهد) فى طريقه.. أو أنها ستلمحه من مكانها.

بالطبع ستذهب إليه عندما تراه ويقفا يتحدثان لبعض الوقت.. فيرى أخيها (متولى) هذا اللقاء العاطفى ويندفع نحوهما.. ربما يصفع أخته صفعتان أو ثلاثة ثم يقتل (فتحى) وتنتهى العلاقة التى بينهما.

طبعا لن يقتل (فتحى).. أنا أمزح.

إن (متولى) لا يحب فكرة ذبح دجاجة فى الواقع.. والموضوع فى النهاية لا يستحق إراقة دماء من أجله.

لكن.. ما الذى سيفعله (متولى) حقا؟

سأعرف بعد قليل.

***

(٦)

الساعة: الخامسة والربع

(ناهد) واقفة عند الساقية القديمة منتظرة (فتحى).. تختبئ خلف بعض الأشجار.

وأخيها (متولى) . ٢٠ سنة . يقف بعيدا يراقب أخته..

أما أنا.. أقف بعيدا عنهما أتابع ما سيحدث.

ثم أتى (فتحى)..

فوجئ بوجود (ناهد) التى خرجت له من مخبئها.. تحدث معها.. لم أسمع شيئا طبعا لأنى أقف بعيدا جدا لكن يمكننى تخمين الحوار.

أعتقد أنه سيخبرها أنه سعيد بهذه الصدفة الجميلة التى جعلته يراها.. وهى ستخبره أنها أتت بناء على طلبه.. وتخبره أنها وجدت رسالته التى وضعها فى كتبها.. طبعا سيخبرها أنه لم يضع أى رسائل فى كتبها وأنه لم يكتب لها أى شىء..

(متولى) أخيها لم يسمع حوارهما ولا يمكنه تخيل الحوار بالكامل مثلى.. لذا خرج من مخبئه.. وظهر على مسرح الأحداث..

أنا المتفرج الوحيد لهذه المسرحية التى دفعت بأبطالها لتنفيذ أحداثها كما خططت.. أى أننى الكاتب والمخرج والمتفرج فى وقت واحد.

جاء الوقت لأرى النتائج..

صفعة قوية من (متولى) لأخته التى فوجئت بأخيها.. أما (فتحى) كان يلوح بذراعيه.. بالتأكيد يدافع عن نفسه..

سيقول أنه رآها بالصدفة.. وأنه كان ذاهبا إلى حقلنا ليساعدنى.. بالتأكيد لم يهتم (متولى) بما قاله (فتحى).. لأنى رأيته يكيل له باللكمات ثم يدفعه فيسقطه أرضا.. ثم ينفض يديه بعدها.

لم يحاول (فتحى) ضرب (متولى) لأنه أخو حبيبته.. وربما لأنه متعاطف معه فى هذا الموقف.. ويفهم سبب عنفه الشديد معه.

عاد (متولى) إلى داره وهو يجذب أخته من ذراعها بقوة وعنف.

يا للقسوة!

وهى تبكى بحرارة شديدة.

يا للمأساة!

انتهت المسرحية الواقعية ورحت أصفق لنفسى مبهورا لأنى كاتبها ومخرجها.. وعدت إلى دارى سعيدا.

عند وصولى.. سمعت أصوات عالية من بيت الجيران.. بيت (ناهد) طبعا وليس بيت جار آخر.. وسمعت صوتا غليظا يقول:

إياك أن تقابلينه مرة أخرى وإلا سأمنعك من الخروج ومن الذهاب إلى المدرسة.

أظن أن هذا الصوت الجهورى هو صوت أبيها.. لا صوت يعلو فوق صوته.

أما ذلك الولد فلى معه تصرف آخر.. ومع أهله

ثم سمعت صوتا آخر يقول:

. إنه يقول أنه رآها بالصدفة.. وأنه كان ذاهبا إلى حقل الحاج (وجدى) ليساعد ابنه (إيهاب).

ثم سمعت أصوات كثيرة متداخلة.. لم أستطع فهم شيئا منها.. ما كل هذه الأصوات! يبدو أن العائلة كلها مجتمعة فى هذا المنزل الآن.

ثم سمعت صوتا عاليا. أعتقد أنه صوت أبيها مرة أخرى. كان يقول:

. أريد أن يأتى (إيهاب) هنا الآن لأسأله.

بعد لحظات.. سمعت صوت (متولى) من تحت نافذتنا ينادينى بأعلى صوته مستخدما حنجرته العظيمة:

. يا إيهاااااااااااااب.. يا إيهاااب.

طبعا من الصعب أن أتجاهل هذا النداء وأدّعى أننى لم أسمع صوت (متولى) من داخل بيتنا.. فلقد سمعه الشارع بأكمله.. وربما القرية كلها.. لذا رضخت للأمر الواقع وذهبت مجبرا إلى بيت الجيران.

عندما سألنى أبو(ناهد).. شهدت مع (فتحى) طبعا لأن هذه هى الحقيقة.

ولأنى لو كذبت.. سيعرف (فتحى) وقتها أننى من خططت لكل هذا.. وربما يخبر (ناهد).. وأنا لا أريدها أن تكرهنى.

عدت إلى البيت.. ودخلت الشرفة إياها لأرى (ناهد) وأطمئن عليها.. وجدتها منهارة تماما.. تبكى بشدة على سريرها.. خرجت من البلكونة حزينا.

وفكرت.. هل ما فعلته كان صوابا أم خطأ كبيرا؟

***

(٧)

تغيرت الأحوال كثيرا بعد ذلك..

لم تعد (ناهد) تقابل (فتحى).. لأنها كانت خائفة من احتمال أن يكون (متولى) يراقب خطواتها.. وتخشى أن ينفذوا تهديدهم بمنعها من إكمال تعليمها إذا قابلت (فتحى)..

أما (فتحى) فكان خائفا عليها.. لذا لم يحاول لقائها.. أو حتى معرفة أخبار عنها.. للحفاظ على سمعتها.. خاصة بعد تحذير أبيه الشديد له.

ولم تعلم (ناهد) من هو كاتب الرسالة الغرامية.. لم تشغل بالها بالأمر.. أو ربما تعتقد أن (فتحى) هو من كتبها فعلا ثم نسى ذلك أو أنه يكذب عليها.. أما (فتحى) فربما يظن أن (ناهد) قد اخترعت قصة هذه الرسالة.. وظللت أنا بعيدا عن الصورة.. لم يعلم أحد أنى من خططت لكشف قصة حبهما.

يمكننى الآن أن أقول بقلب مطمئن أن قصة حب (ناهد) و(فتحى) قد انتهت.. لتبدأ فصول قصة حب أخرى لنفس البطلة..

ولكن مع بطل آخر.

الآن.. المسرح قد أصبح خاليا تماما.. حانت اللحظة الحاسمة لأعبّر لها عن مكنون صدرى ومدى حبى الشديد لها.. لتبدأ بعد ذلك فى الانتباه لى.. ثم التفكير فى.. ثم الوقوع فى حبى.. ثم.. إلخ إلخ.

لكن.. كيف أعبر لها عن حبى؟ هذه هى الخطوة الأولى.

ليس أمامى سوى استخدام الرسائل.

أمسكت بالقلم وكتبت لها رسالة عاطفية جدا.. عبرت فيها عن مشاعرى الملتهبة المتأججة.. طبعا خطى يختلف عن خط (فتحى) الذى قلدته فى رسالتى السابقة لها.

طويت الورقة عند انتهائى من الكتابة.. ثم تمرنت كثيرا فى حجرتى على قذف الورقة.. ثم انتظرت اللحظة المناسبة.

خرج الجميع من بيتها عدا هى.. ذهبت إلى الشرفة إياها لأكون أمام نافذة حجرتها بالضبط.

كورت الورقة ثم قذفتها لكى تدخل من النافذة ثم تسقط على سريرها.. ولكن لم يحدث ما تمنيته.

بسبب حظى السيىء ارتطمت الورقة بالجدار.. بجوار نافذتها مباشرة.. لم تدخل حجرتها.. بل سقطت على الفور إلى أرض الشارع.

ولم تشعر (ناهد) بما حدث.

نزلت بسرعة لأحضر الورقة.. لكنى فوجئت بأهلها أمام البيت.. لم يرحلوا بعد.. لمحت (متولى) يلتقط الورقة.. ويتلفت حوله ليعرف مصدرها.

فردها تماما.. وشرع يقرأ ما فيها.. وعيناه تبرقان بالغضب.. وعندما وصل إلى نهاية الرسالة قرأ اسمى.

ما هذا الغباء! لماذا كتبت اسمى؟

ثم تذكرت أن الرسالة قد سقطت فى الشارع بجوار (متولى) مباشرة.. وهذا يعنى أننى الذى ألقيتها فلا يوجد بيت آخر يقابل بيتهم سوى بيتنا.. وهذا يعنى أننى المرسل لأن أخوتى كلهم بنات.. لذا سيعرفوا أنى كاتب الرسالة سواء وقّعتها باسمى أو لم أوقّعها.. وبالتأكيد لم تسقط الرسالة من طائرة كانت تعبر فوق بيوتنا.

نظر (متولى) إلى نافذة حجرتى.. لم يكن يعلم أنى نزلت إلى الدور الأرضى.

صعدت بسرعة إلى حجرتى.. وأنا أدعو الله أن يمر هذا اليوم على خير.

***

كان يوما عصيبا تلقيت فيه من التوبيخ والسباب والإهانة من جميع أفراد عائلتها وعائلتى ما يكفينى لعمر كامل.. ومن النصائح ما يكفى لخمسين مدرسة مشاغبين..

كلها تنحصر فى جملا من نوعية (إياك أن تكلمها أو تبعث لها أى رسائل.. التفت لدروسك.. كليتك ليست سهلة.. دعك من تهور الشباب.. إلخ).

أسوأ ما فى الأمر أن (ناهد) لم تعرف شيئا عن هذه الرسالة وما حدث بسببها.

كانت أيام عصيبة بحق! لكنى لم أيأس.

لابد أن تعلم (ناهد) بحبى لها.. لن أتراجع مثل (فتحى).. أنا أحبها أكثر منه.. وهى لى وأنا لها.. لا أستطيع أن أمنع نفسى عن رؤيتها فهى بنت الجيران.. أما (فتحى) فربما قد نسى شكلها الآن.

و(البعيد عن العين بعيد عن القلب)!

وأنا قريب جدا من عينها.. لكن هذا لا يكفى.. لابد أن أكون قريبا من قلبها أيضا.. وفكرت من جديد فى إيجاد حل لمسألة التعبير عن حبى لها.

هل أكتب لها مرة أخرى؟ هل أتحدث معها؟.. متى؟ وماذا أقول؟

وقفت فى الشرفة الشرقية.. كانت فى حجرتها.. جالسة أمام مكتبها تذاكر.. وقفت أتأملها حتى انتبهت لوقوفى.. لم يكن هناك غسيل فى بلكونتنا لذا رأتنى بوضوح ويسر.

لم أستطع الاختباء منها عندما لمحتنى.. ابتسمت بارتباك لها.. كان موقفا رائعا فلقد بادلتنى الابتسام.

يا لسعادتى!

تضرج وجهها بحمرة الخجل.. لا أعرف كيف أتصرف.. لم أجد أمامى سوى استخدام لغة الإشارة لأنى لو تكلمت قد يسمعنى أحد.. وأنا قد دخلت خلسة إلى الشرفة دون أن يعلم أحدا بى.. لا أريد أن يعلم أبى بدخولى هنا حتى لا يغلقها للأبد.

كيف أعبر لها عن حبى باستخدام لغة الإشارة؟ كيف أشرح لها أنى أحبها؟

لا أعرف.

لابد أن أتعلم لغة الاشارة لمثل هذه المواقف!

لكن.. لابد أن تتعلمها هى أيضا لتفهم وقتها اشاراتى.

ما العمل الآن؟

فجأة خطرت لى فكرة ونفذتها على الفور..

أحضرت سبورة سوداء صغيرة من غرفتى.. كانت هذه السبورة عندى منذ الصغر.. كنت أكتب عليها كثيرا فى طفولتي.. لم أكن أعلم أنى سأستخدمها وأنا فى الجامعة.

أمسكت بإصبع الطباشير.. وكتبت عليها بخط كبير كلمة واحدة.. واحدة فقط!

نهضت (ناهد) من مقعدها أمام المكتب ونظرت للسبورة وقرأت الكلمة فابتسمت خجلا واحمر وجهها بشدة.. ثم أغلقت النافذة.

خرجت من الشرفة وعدت سعيدا إلى حجرتى وأنا أحمل السبورة التى عليها كلمة واحدة هى:

(بحبك).

***

(٨)

بعد تخرجى من الجامعة تقدمت لطلب يد (ناهد).. اليوم الذى انتظرته كثيرا.

ساحة الكتب
www.sa7eralkutub.com

وافق أهلها ورحبوا بى..

وتمت الخطوبة.

وصرت أحمل فى إصبعى دبلة تؤكد أن حلمى قد تحقق.. لقد خطبت (ناهد) بنت الجيران.

كانت أجمل أيام حياتى هى فترة الخطوبة.

ثم انتظرت حتى أكملت تعليمها الجامعى ثم حددنا يوم الفرح.

كانت الأغنية الشهيرة (طالعة من بيت أبوها.. رايحة لبيت الجيران) تصف حالة (ناهد) بدقة شديدة.. كنت أسمع هذه الأغنية الشعبية الشهيرة وأنا أجلس بجوارها فى الكوشة..

كانت أجمل من أى مرة رأيتها فيها من قبل.. بينما أنا كنت أسعد من أى

www.sa7eralkutub.com

مرة كنت فيها معها من قبل.

أصوات الزغاريد من الأهل والأقارب والأصدقاء تتعالى فى المكان.. والكل يصفق بسعادة ويشاركنا فرحتنا.. وتبرعت بعض النسوة بالرقص وأظن أن أحد أسباب رقصهن هو احتياجهن الشديد لتخفيض أوزانهن.. الكل سعيد مسرور فرحان وكل واحد يعبر بطريقته الخاصة عن فرحته.. ثم ظهر (فتحى).. حبها القديم.

***

سلم (فتحى) علىّ راسما ابتسامة صغيرة باهتة على شفتيه وقال:

- ألف مبروك يا (إيهاب).

نظرت إلى يده اليسرى جيدا لأتأكد من أنه لا يحمل سكينا مسموما.. قلت له:

- الله يبارك فيك يا (فتحى).

رأيته يمد يده إلى عروستى ويسلم عليها بأطراف أصابعه.. قال بصوت منخفض واهن:

- ألف مبروك.

خيل إلىّ أن (ناهد) سوف تبكى وتندفع نحوه وترتمى بين أحضانه ثم تقول:

- خذنى يا (فتحى).. لا أريد (إيهاب).. لا أريده.. أنا أحبك أنت فقط.

ولكن لم يحدث هذا.. الشيطان اللعين لعب بعقلى.

لقد احتفظت (ناهد) بهدوء أعصابها.. لا أعلم ما الذى يجول بخاطرها.. هل تكتم مشاعرها نحوه؟ أم أن مشاعرها نحوه اختفت للأبد؟

كنت أخشى (فتحى) طوال الفرح.. توقعت حدوث أشياء كثيرة.. يبدو أن الشيطان اللعين قد لعب بعقلى كثيرا.. لم أطمئن إلا بعد انصراف (فتحى).

وانتهى الفرح على خير.

ثم طرت مع عروستى لنقضى شهر العسل فى الدولة التى أعمل بها.

أجمل شهر فى حياتى كلها!

***

بعد مرور ثلاث أشهر على زواجنا..

بدأت الشكوك تراودنى عندما بدأت أتلقى مكالمات غامضة.. مجهولة.. لا أعرف وقتها من المتصل.. كان الهاتف يرن كثيرا.. وعندما أرفع السماعة لا أجد أحدا يرد.

وأحيانا كنت أدخل على (ناهد).. أجدها تتحدث مع أحد فى الهاتف.. ثم تنهى المكالمة فجأة بمجرد رؤيتها لى.

وعندما أسألها عن الطرف الآخر..تقول:

- الرقم خطأ.

وأحيانا تقول أنه أحد أفراد عائلتها أو واحدة من صديقاتها.. لكنى أعتقد أنه (فتحى السعداوى).

حبها الأول.

***

(٩)

ازدادت شكوكى يوما بعد يوم.. أصبحت حياتى جحيما.. قررت أن أصارحها بشكوكى نحوها.. وأخبرها أنى أشك أنها مازالت تحب (فتحى) وربما تقابله فى الخفاء من ورائى.

وبالفعل..

جاء هذا اليوم الذى صارحتها فيه بهذه الشكوك..

كان رد فعلها عنيفا جدا!!.. قالت أنى إنسان شكاك.. وأنها قد نسيت (فتحى) تماما منذ أن تقدمت أنا للزواج منها.. بل منذ أن صارحتها بحبى لها عندما كتبت كلمة (بحبك) على السبورة.

حزنت حزنا شديدا بسبب شكوكى نحوها وأخبرتنى أنها نادمة الآن على حبها الشديد لى.

بصراحة.. شعرت بتأنيب ضمير بسبب غيرتى الشديدة عليها وشكوكى السيئة فيها..والتى لا أساس لها من الصحة.. عقلى المريض هو الذى صنع كل هذا.. وغضبت من نفسى كثيرا خاصة عندما فاجئتنى قائلة:

. كيف تغار من شخص ميت؟!

. ماذا؟

. لقد مات (فتحى) بعد أسبوع من زواجنا.

***

رفعت ابنى الصغير (فتحى) عاليا فأخذ يطلق ضحكات طفولية جميلة.. ثم أنزلته على الأرض ليستكمل لعبه بالمكعبات.. ثم ذهبت إلى المطبخ لأسأل (ناهد) عن ابننا (متولى) فقالت أنها لا تعرف مكانه.

بحثت عنه كثيرا فى الشقة حتى وجدته.. كان واقفا فى الشرفة يحادث بنت الجيران.

ابتسمت عندما شاهدته.. وقفت أتأمله وأتذكر صفحات قديمة قد طويت من الذاكرة..

كان (متولى) الصغير يقف على الكنبة.. يكتب على الحائط بالطباشير.. كلمة واحدة فقط.. نظرت إلى بنت الجيران.. تلك الفتاة الصغيرة.. كانت تبتسم بخجل عندما قرأت ما كتبه (متولى) لها.. ثم أغلقت نافذتها.

كانت الكلمة التى كتبها (متولى) هى..

(بحبك)

***

(١٠)

" استيقظ.. استيقظ يا (إيهاب)."

كان هذا هو صوت أمى.. توقظنى من النوم.. ولم تكتفى بصياحها بل أمسكت الوسادة وضربت بها ساقى.. قلت لها:

- كفى.. كفى.. لقد استيقظت.

ثم أردفت قائلا:

- لقد كنت أحلم حلما جميلا.

- دعك من الأحلام.. وجهز نفسك لتذهب للفرح.

نظرت من النافذة.. وجدت المصابيح الملونة مضاءة.. وسمعت الزغاريد العالية.. والموسيقى الصاخبة تملأ المكان.. والزينات معلقة على بيت الجيران.

بيت (ناهد)..

ابتسمت ابتسامة باهتة.. وقلت بصوت هامس لا يسمعه أحد..

- ألف مبروك يا (ناهد).

فتلك الليلة هى ليلة الحنة..

(ناهد) حبيبتى سوف تتزوج (فتحى).. حبيبها الوحيد.

فى يوم الحنة حسب تقاليدنا تجلس العروسة وحدها فى الكوشة.. وتتبرع صديقتها أو أحد أقاربها بكتابة أسماء الذين يردّون لها النقطة فى تلك الليلة والتى دفعتها لهم يوما ما فى أفراح عندهم.. أى أن العروس تجمع فى تلك الليلة ما دفعته طوال عمرها.. وقد تأخذ نقطة من أناس لم تدفع لهم نقطة من قبل.. فتنتظر أى أفراح قادمة لهم لكى تقوم بتسديدها.. وحديثا صارت النقطة تُرسل فى أظرف مغلقة عليها اسم صاحبها.. فيريحهم بهذه الطريقة من الكتابة.

وأحيانا يأتى العريس يجلس بجوارها بعض الوقت ثم يتركها ليذهب إلى منزله حيث يتبرع أحد أقاربه أو أصدقائه بتسجيل أسماء دافعى النقطة أيضا من أجله والمبالغ التى دفعوها أو يستلم الأظرف المغلقة منهم.. إلخ.

نزلت من بيتنا بعد أن ارتديت أجمل ملابسى وتعطرت بأفضل العطور.. دفعت أختى النقطة بينما اتجهت أنا للعريس وسلمت عليه وباركت له.. سلم علىّ بحرارة شديدة وهمس فى أذنى قائلا:

- عقبالك يا صديقى العزيز.. أتعلم أنك السبب فى تحقيق حلم حياتى.. وهوالزواج من (ناهد)؟

لا يسمع أحدا ما نقوله.. صوت الأغانى عال جدا.. والكل مشغول بها.. سألته باهتمام:

- كيف هذا؟

- هل تتذكر ذلك اليوم الذى اتصلت بى فيه من أجل طلب مساعدتى؟

- نعم.

- لقد فوجئت بـ (ناهد) تقف عند الساقية القديمة وأنا فى طريقى إليك.. فرآنا أخاها فأبلغ والده.. وفى اليوم التالى استدعانى فأخبرته أننى قابلتها هناك بالصدفة وأخبرته أيضا أننى أحبها.. وأريد الزواج منها.. فرحب بى.. فذهبت أنا وعائلتى فى يوم آخر وتقدمنا لطلب يدها بشكل رسمى.. لذا أشكرك يا صديقى لأنك اتصلت بى فى هذا اليوم.

ابتسمت وقلت مرة أخرى:

- ألف مبروك.

ثم تذكرت الحلم الذى حلمته.. حلم ابتعاد (ناهد) عن (فتحى).. وأنى صارحتها بحبى عن طريق كلمة على سبورة.. يا لسخافة الأحلام!

وأنى تزوجتها.. و(فتحى) مات.. وأنجبت منها (فتحى) و(متولى).

يا سلام!

وحلمت بأن (متولى) ابننا يحب بنت الجيران أيضا..

ويكتب مثلى كلمة (بحبك) ولكن على الحائط المقابل لنافذتها.

يا حلاااااوة!

تناسيت هذه الأحلام التى هى أجمل من أن تتحقق..

نظرت إلى (ناهد) التى ازدادت جمالا وبريقا فى تلك الليلة.. مددت يدى برقة ناحيتها وقلت بصوت حاولت أن يكون مسموعا:

- ألف مبروك يا (ناهد).

سلمت علىّ بابتسامة رائعة.. قلبى يخفق بعنف شديد.. اهدأ يا قلب.. ارقد فى سلام.

قالت لى:

- عقبالك يا (مُهاب).

(مهاب)!!! إنها لا تعرف اسمى حتى.. كل هذا الوقت لا تعرف أن اسمى هو(إيهاب)! أو ربما نسيته.. بالتأكيد نسيته.. لأنها تعرف اسمى جيدا وخاطبتنى به كثيرا.. لكن كيف نسيته؟.. ربما لأنها مرتبكة بسبب الفرح.. وربما أكون سمعتها بطريقة خاطئة.. بالتأكيد لم أسمعها جيدا.

لم أحاول تصحيح الاسم لها.. أو السؤال إن كانت تعرف اسمى أم لا..

لا يهم ذلك الآن فربما لا أراها مرة أخرى.. فمن الغد سوف تنتقل لبيت آخر.. بيت بعيد تماما عن بيت أهلها..

بيت الجيران.

***

(١١)

سمعت من والدتى أن جيراننا الذين سافروا منذ خمسة عشر عاما إلى الولايات المتحدة الأمريكية سوف يعودون الآن ليستقروا فى بلدهم الأصلى مصر.

وعرفت منها أيضا أن لديهم ابنة اسمها (هايدى) عمرها ثمانية عشر عاما وليس لديها أى أخوات بنات أوصبيان.. باختصار لا يوجد عندهم (متولى).

وأنهم قد ربوها تربية مصرية سليمة.. وصمموا على أن يزوجوها من شاب مصرى يحترم تعاليم دينه وأصول مجتمعه.

وأنهم لا يريدون أن تبتعد ابنتهم عنهم لذا من المرجح جدا أن يزوجوها واحدا من أبناء قريتهم.

أو يزوجوها فى نفس المنزل الذى يسكنون فيه لأنه منزل واسع كبير يتكون من أربع طوابق.. ويسع من الحبايب ألفا!

ما لا تعرفونه أيضا عن هذا المنزل هو أنه يقع فى ناحية الغرب من منزلنا المتواضع.. وهذا يعنى أننى لووقفت فى شرفة غرفتى.. سوف أراها بسهولة ووضوح.

شقتى جاهزة وأنا جاهز وحسب المواصفات المطلوبة فى العريس.

وجاء اليوم المنتظر.. يوم وصولهم.. وكنت أنتظر هذا اليوم على أحر من الجمر.. شعرت أن هذه الجارة الجديدة جاءت لتعوض خسارتى فى (ناهد) التى كنت أعتقد أنها لن تعوض أبدا.

سمعت ضجيج فى المنزل المجاور لنا من ناحية الغرب فعرفت أنهم قد وصلوا.

يا مرحب يا مرحب!

كنت متلهف جدا على رؤيتهم والتعرف عليهم وتوطيد روابط الجيرة معهم.

سمعت صوتا عاليا يقول:

- (هايدى).. أين أنت؟

- أنا هنا فى الشرفة.

كان صوتها قريبا جدا من شرفتى.. صوتها جميل جدا.. يذكرنى بصوت (ناهد).

يا لحسن حظى! ستكون أول واحدة أتعرف عليها من عائلتهم هى الفتاة نفسها.. فتحت باب الشرفة الغربية وقلبى يخفق بعنف شديد.. كنت أغمض عينى حتى أستعد لرؤيتها.

- مساء الخير.

لقد رأتنى (هايدى) وتلقى علىّ التحية.. صوتها أعذب ما يكون.

فتحت عينى لأراها..

و..

الآن عرفت شكل (أمنا الغولة)!

***

(تمت بحمد الله)

ثمة شيء مريب بخصوص (سونيا)

هل سمعت عن (سونيا)؟

***

لو أنك مررت من هذا الشارع فبالتأكيد رأيتها.. وإذا رأيتها فبالتأكيد لن تنساها.. وإذا نسيتها فأنت بالتأكيد تعانى من ضعف شديد فى الذاكرة!

هل سمعت عن (سونيا)؟

بالتأكيد سمعت عنها.. طالما أنك شاب وتسأل عن أجمل بنات المنطقة فبالتأكيد سمعت عنها.. إذا كنت تهوى جلسات النميمة وتسأل عن آخر أخبار الفضائح فلابد أنك سمعت عنها.. وحتى لو لم تسأل فبالتأكيد سمعت حكايات متناثرة عنها هنا أوهناك.. أما إذا لم تكن قد سمعت عنها من قبل فأنت بالتأكيد تعانى من ضعف شديد فى السمع.

هل سمعت عن (سونيا)؟

بالتأكيد سمعت.. لماذا تنكر يا صديقى العزيز؟.. إنها حقيقة من أجمل حقائق الكون.. لا يستطيع أحد إنكار وجودها أو الادعاء بأنه لم يسمع عنها من قبل.. إنها كالشمس تشعرك بالدفء كلما ظهرت.. وتحرق من يحاول الاقتراب منها.. إنها كالقمر تضىء وجهك كلما نظرت إليه.. إنها كالبحر غامض مليىء بالأسرار.. قد يمنحك أكثر مما تتخيل.. ويغدر بك فى أى لحظة.

هل سمعت عن (سونيا)؟

لا تخشى شيئا يا صديقى.. فكونك سمعت عنها.. أو حتى رأيتها.. لا يمكن أن يمس سُمعتك بشيء.. فأنت لست أول رجل رآها.. لست أول رجل حلم بها.. ولن تكون الأخير.. لكنها لا تهوى رجال المنطقة.. ولا تفكر فى أحدهم.. ربما تراهم أقل من مستواها.. ولها كل الحق فى ذلك.. لكنك أحيانا تراها بصحبة رجال أقل بكثير من مستوى رجال المنطقة!

لا أحد يعلم السبب.

(القلب وما يريد) كما يقولون.

أو أن هناك سببا آخر..

ربما كانت تخشى نساء المنطقة.. تتجنب الصدام معهم.. إنها أذكى مما نتصور.

هل سمعت عن (سونيا)؟

ليتك لم تسمع.. حتى أحكى لك المزيد والمزيد عنها.. فأنا أعشق الحديث عنها.. لا أشبع من ذلك.. وحتى لو لم تسألنى عنها فسوف أحدثك عنها.. وسأخبرك بكل شىء أعرفه.. وسوف تخبرنى أيضا بكل شىء تعرفه عنها.. جميع أخبارها.. وسوف أنصت لك باهتمام دون مقاطعة.. حتى لو كانت أخبار قديمة!

***

(سونيا)!

يا له من اسم!

دائما يرتبط فى ذهنى بالسُمعة السيئة.. هذا اسم يصلح لراقصة أو نجمة استعراضية أو فتاة ليل أو جاسوسة إسرائيلية أو ساحرة شريرة فى مجلة أطفال.. لقد تعودنا على ذلك.. فلو أننى سيناريست سأجعل الراقصة فى الفيلم تحمل اسم (سونيا) أو.. (سماره).. و(جابر) أو (سلطان) رئيس العصابة.. و(بدران) الخائن طبعا.. هذه أشياء معتادة!

لا تتوقع منى أن أطلق اسم (سونيا) على عالة ذرة.. سينتقدنى الجميع وقتها ويفشل الفيلم!

لا أعلم من هو ذلك الأب المصرى الذى يفكر فى تسمية ابنته بهذا الاسم.. لابد أنه يكره إنجاب البنات! وإطلاق هذا الاسم نوع من العقاب لها.. على أى حال هو أفضل بكثير من فكرة الوأد.

ربما هي من أطلقت على نفسها هذا الاسم.. ربما كان اسم شهرة وليس اسمها الحقيقي.. لا شك أن الاسم مثير للرجال.. وكأنها تقول لهم (نعم هذا هو اسمى.. وأنا كما تخيلتم بالضبط).

اسمها بالكامل؟

اسمها (سونيا) فقط!

لا أحد يعرف اسم أبيها.. ولن نعرف.. حتى لو حاولت وسألتها عنه لن تستطيع الوصول لأى إجابة.. فهى تتهرب منها بطرق غاية فى الذكاء.. لا ترفض سؤالك

بوقاحة.. بل تعطيك تعليمات طريفة تصحبها بضحكة ساخنة ساحرة تنطلق من بين شفتيها الناعمتين الناريتين تظهر خلالها أسنانها البيضاء المتناسقة فتنسى بعدها سؤالك.. وربما تنسى اسم أبيك أنت شخصيا.. واسمك نفسه!

هل تعيش وحدها؟

طبعا.. ومن هنا تنشأ الأساطير!

فتاة فى غاية الرقة والجمال.. تعيش بمفردها فى منزل منعزل وسط الحقول الزراعية.. يحضر إليها الرجال من شتى بقاع الأرض.. تذهب إلى السوق وتشترى ما يلزم لتغذية عائلة كاملة.. تدفع بسخاء للباعة ولا أحد يعلم مصدر دخلها.. لذا يخمن الجميع المهنة الوحيدة المناسبة لها والتى تنطبق عليها جميع المعطيات السابقة.

أسطورة (سونيا).. المرأة التى يريدها جميع الرجال.

وأنا رجل..

لذا..

***

أتذكر أول مرة رأيت فيها (سونيا).. كنت أجلس مع صديقى (حسونة) على المقهى عندما أشار لى ناحيتها وقال:

.ها هو البدر فى ليلة تمامه.

نظرت إلى السوق.. كان من السهل أن ألمحها وسط باقى النسوة.. وحتى لو لم أنتبه لها فيكفى أن أنظر إلى مركز الدائرة.. أى دائرة بالضبط؟ سأشرح لك:

عندما تدخل (سونيا) إلى السوق.. ستجد دائرة من الناس تكونت حولها.. ستجد الجميع ينظرون فى اتجاه واحد.. مركز الدائرة.. (سونيا).. وكلما غيرت خطوة تحركت الدائرة من مكانها.. وهكذا.

ألم تسمع من قبل عن سقوط قنبلة فى مكان ما.. ومحيط دائرة الانفجار؟ حسنا.. (سونيا) قنبلة أنثوية.. تنفجر فى المكان الذى تسير فيه.. ويمكن رصد مكانها من قياس الدائرة التى حولها.

نهضت من مكانى فجذبنى صديقى (حسونة) من ذراعى وقال:

. إلى أين يا (على)؟

. دعنى.

أفلت ذراعى وقال:

. حسنا.. إذا أردت شيئا منها فلا تخبرها أنك من هنا.

. شكرا على النصيحة.

***

لم أجد شيئا أقوله لها سوى:

. دعينى أساعدك فى اختيار ثمرات الطماطم.

التفتت لى.. شعرت أن الكون توقف فجأة.. قنبلة زمنية انفجرت فى المكان جعلت الزمن = صفر.. مثل رواية الخيال العلمى التى قرأتها.

كانت عيناها ساحرتين.. تسمرت مكانى.. هل تمتلك سحر عيون (ميدوسا) لأننى اعتقدت لحظتها أنها حولتنى لتمثال بمجرد النظر إليها؟

رائحة عطرة قوية.. اجتاحتنى كعاصفة.. غسلت روحى تماما.

عاد الزمن للتحرك وانتهى تأثير القنبلة الزمنية.. قالت بفمها الرقيق:

. وهل تجيد ذلك؟

أجبتها بثقة منقطعة النظير:

. طبعا.

ودون تأخر ثانية.. ودون أن تطلب.. رحت أساعدها وأنا أتحين فرصة أن تصطدم يدى بيدها وأنا أضع ثمرات الطماطم معها فى حقيبتها.. سألتنى:

. هل أنت من هنا؟

تذكرت نصيحة صديقى وأجبتها:

. لا.. أنا من بلدة (كفر الأشراف).

نظرت للبائع.. خشيت أن يكذّبنى أمامها ويخبرها أننى (على) وأنه يعرفنى

جيدا وأننى من سكان البلدة وأننى لا أخرج كثيرا بسبب المذاكرة.. وأننى أعمل فى الأجازة الصيفية خارج البلدة.. وربما يحكى لها تاريخ عائلتى.. لكن يبدو أن البائع لم يكن منتبها لحديثى.. كان يركز على تفاصيل أخرى تخص (سونيا).

.وأين تقع؟

.تبعد عن هنا بعشرة كيلو.

لمحت ابتسامة جميلة على شفتيها.. يبدو أنها تنجذب فعلا للرجال الأغراب.. سألتنى:

.وما الذى أتى بك إلى هنا؟

كأنها تختبرنى.. فإذا لم أجب بسرعة على سؤالها فهذا يعنى أنى أكذب ويتضح لها أننى من سكان البلدة وتضيع فرصتى للأبد.. لكنى كنت جاهز بالإجابة لأنى فكرت فى جميع الاحتمالات قبل بدء الحديث معها.. لن أقول أننى فى زيارة لصديق هنا.. فربما كانت تخشى رجال المنطقة وأصدقائهم أيضا.. لذا قلت:

.أنا أعمل محاسب عند تاجر خضروات، وأحب أن أحضر إلى جميع الأسواق لأعرف الأسعار وأتابع الحركة الشرائية.

منحتنى ابتسامة أخرى، وقالت:

. ربما كنت محاسبا ماهرا تجيد العمل بالورقة والقلم.. ولكنك لا تجيد انتقاء الطماطم.

وراحت تخرج من حقيبتها كل الثمرات التى اخترتها بنفسى.. ثم وضعت ثمرات أخرى مكانها.

شعرت بالحرج الشديد منها.. ولم أدرى ماذا أفعل.. لكن ابتسامة جديدة جعلتنى أستعيد ثقتى بنفسى.. ثم فوجئت بها تقترب من وجهى.. وتلفح أنفاسها الحارة رقبتى..

ما الذى تنوى أن تفعله هذه الـ (سونيا)؟

لا أظن أنها تنوى تقبيلى فى وسط السوق فى وضح النهار.. لقد سمعت أنها فتاة مريبة وسلوكها مشبوه لكنى لم أسمع من قبل أنها جريئة.. سمعت أنها قد

تفعل ما يحلو لها لكنها لا تفعله أمام الناس.. لا أحد استطاع أن يمسك عليها دليلا أو برهان على سلوكها المشين.. كلها حكايات وإشاعات عن رجال يدخلون بيتها ليلا.. لكن لا أحد عاد من هناك وحكى ما رآه أوما فعله معها.. فكلهم رجال من خارج البلدة.

لم تُقبلني!

هذا هو المتوقع.. إلا إذا أرادت أن تذهب إلى القسم بتهمة فعل فاضح فى مكان عام.

تنفست الصعداء لأنها لم تنفذ هذه الفكرة الحمقاء التى دارت بخيالى المريض.. لكنى شعرت فى نفس الوقت بخيبة أمل واحباط شديد.

لقد اقتربت من وجهى لكى تقول لى هامسة:

- انتظرنى عند نهاية السوق.

فرحت جدا.. يبدو أن هناك الكثير فى انتظارى.. أكثر مما تمنيت أو تخيلت.. أكثر من مجرد فكرة حمقاء عن قبلة غير منطقية لا محل لها من الإعراب.

لمحنى صديقى فأعطيته إشارة خفية بأنى فشلت معها.. وتأكدت أنها لم تراني وأنا أتحدث مع صديقى بالإشارة.

أسرعت إلى نهاية السوق.. وانتظرت بجوار بائع عجوز تجاوز سن الستين منذ زمن.. يبيع ليمون على عربة خشبية صغيرة.. لم يحاول أن يسألنى عن سبب انتظارى الطويل تحت هذه الشمس الحارقة.. فقط كان يملى نفسه - وهو جالس تحت مظلته القماشية الرديئة - بأن يكرر جملة واحدة كل دقيقة أو دقيقتين وهو ينظر ناحيتى:

- (لمون) يا بيه.

وأنا أكرر بنفس الملل:

- شكرا يا حاج.

ظهرت (سونيا) أخيرا!!!! وهى تجرّ خلفها حقيبة السوق ذات العجلات وكانت ممتلئة عن آخرها.. هرعت نحوها وأمسكت بد الحقيبة بدلا منها وقمت

بجرّها وحدى.

ابتسمت لى، ولم نتبادل كلمة واحدة.. كنت فى قمة سعادتى وأنا أوصلها إلى بيتها.. يبدو أننى سأتناول الغداء معها..

أو.. ما هو أكثر.

لكن عند باب منزلها الذى يبعد كثيرا عن منطقة السوق فوجئت بها تمسك يد حقيبتها و..

- شكرا.

شكرتنى فقط!

مجرد كلمة شكر.. هذا كل شىء!

لقد توقعت أن تدعونى للداخل أو تلح على الغداء معها.. أو أى شىء من هذا القبيل.. أو حتى كلمة جافة مثل (تفضل).. لكن يبدو أنها خشيت أن تتفوه بها فأقبل دعوتها على الفور.

ما الذى يعنيه هذا؟ هل طلبت أن أنتظرها لمجرد أن أساعدها فى جرّ الحقيبة.

- كنت أريد أن..

ولم أستطع أن أنطق بأكثر من هذا.

ابتسمت قائلة:

- ليس الآن.

لا أعلم بالضبط ما هو الذى لا يمكن أن يحدث الآن.. لكنى سألتها:

- متى إذن؟

- بالليل.

على أى حال.. هى وافقت.. على أى شىء؟ لا أعلم.. لكنها وافقت على حدوثه ليلا.

جميل!

لوحت بسبابتها محذرة:

.ولا تخبر أحدا.

. اطمئنى.

يبدو أنها تخاف علي سُمعتها.. ولكن هذا لا يبدو منطقيا مع سُمعتها السيئة بالفعل!

ربما تخشى أن أخبر أحدا فيمنعنى من الذهاب إليها وبهذا تكون قد خسرتنى.. احتمال معقول! على أى حال لم أخبر أحدا.. حتى صديقى الذى عرّفنى بها لم أخبره بأنها دعتنى إلى منزلها ليلا.

وعندما سألنى أخبرته أنها صدّتنى تماما فى محادثتنا القصيرة بالسوق.. وأننى لن أفكر فيها مرة أخرى.

. كم معك من المال؟

كان سؤالا صريحا مباشرا.. ارتبكت للحظات، فعادت تكرر سؤالها:

. كم؟

. ليس كثيرا.. لكن يمكننى أن أحضر مزيدا من المال ليلا.

ضحكت قائلة:

. حسنا.. كم المبلغ الذى يمكنك إحضاره؟

كان سؤالا صعبا.. لو أخبرتها بأى رقم فسوف أكون ملزما بإحضاره.. وأنا لا أعلم الرقم الذى يعجبها ويغريها.. فربما يكون الرقم الذى أقوله أقل من طموحاتها أو ربما أكثر مما تنتظره منى.. لذا حاولت أن أستخدم ذكائى وقلت:

. ما المليغ الذى تريدينه؟

وضعت يدها على خصرها ورفعت صدرها فى تباهى، وقالت بجرأة شديدة:

. كم أساوى؟

شعرت ببعض القلق والتوتر من جرأتها الشديدة.. قلت بسرعة لأحاول كسبها بالكلام المعسول:

- كنوز الدنيا.

ابتسمت وقالت:

- حسنا.. اجلب معك ما يمكنك الحصول عليه من كنوز الدنيا.. سأنتظرك ليلا.. كما اتفقنا.

وطبعت قبلة على أصابعها وأرسلتها فى الهواء لى.. وددت لو أقفز لأحصل على هذه القبلة الهوائية قبل أن تسقط أرضا أو تذهب مع الريح!

***

وفى الليل..

ذهبت إلى منزلها المنعزل وسط الحقول.. طرقت الباب.. أتانى صوتها:

- من؟

- أنا (على).

فتحت الباب بسرعة.. ونظرت خلفى وعن يمينى وعن يسارى وسألتنى:

- هل أنت وحدك؟

- نعم.

- هل أخبرت أحدا أنك قادم؟

- لا.

أدخلتنى على الفور.. ثم أغلقت الباب.

أخذت منى حقائب الفاكهة التى كنت أحملها، وهى تقول بنظرة شكر وامتنان:

- لماذا هذا التعب؟

- هذه أشياء بسيطة! أتمنى فقط أن يعجبك اختيارى هذه المرة.

قالت لى وهى تبتسم:

- أنا جائعة جدا.. هيا بنا نأكل أولا وبعد ذلك..

ثم غمزت لى بعينها.. نعم.. أنا متأكد أنى رأيت الغمزة.. وهذا يعنى أننا

سوف..

سوف.....! أأأ.. لا أصدق نفسى.

هذه المرأة اللعوب لا تضيع وقتها.. تعرف هدفها فى الحياة وتحققه.. إنها امرأة غريبة! إنها لم تنتظر منى أى تلميح.. تصارحنى بما لم يستطع لسانى نطقه.

يا لجرأتها!

أثناء العشاء الدسم سألتها عن عائلتها.. فعرفت منها تاريخ حياتها.. أخبرتنى عن طفولتها البائسة ووفاة والديها وطمع أعمامها فى ميراثها.. هى الإبنة الوحيدة لوالديها.. ليس لها أى أخوة.. هربت من بلد إلى بلد خوفا من أعمامها.. كانت تعلم أنهم يطاردونها فى كل مكان ليقتلوها.. حتى تعرفت على (جابر).

(جابر)! هذا الاسم لا يوحى بخير أبدا!

- من (جابر) هذا؟

قالت بحب وهيام:

- حبى الوحيد.. لقد خلصنى منهم جميعا.. قتلهم.

كنت أعلم أن هذه الـ (سونيا) تخفى وراءها سرا رهيبا.

- وأين هو؟ مسجون؟

- لا.. حر طليق.. نقضى مع بعض أحلى الأوقات.. نمرح ونلعب وعند شعوره بالخطر يختفى.. وأنتقل أنا من مكان إلى مكان حتى لا يستطيع أحد الوصول إلى.

- وما ذنبك أنت؟

- بسبب وجود الدافع!

- لكنك لست القاتلة!

- لكنى المحرضة!

كما توقعت! لديها سر خطير.. وقد صرحت لى به ولا أعلم السبب!

.هذا يعنى أن اسمك الحقيقى ليس (سونيا).

ضحكت بميوعة، وقالت:

.نعم.

سألتها مندهشا:

.لماذا أخبرتنى بكل هذا ونحن لم نتقابل قبل اليوم؟

تنهدت وقالت:

.يمكن أن تقول أننى ارتحت لك.

انتهينا من العشاء وغسلنا أيدينا.. وجلسنا فى الصالة نحتسى الشاى.. نظرت فى ساعتى فلمحتنى وقالت:

.هل أنت متعجل؟

.لا.. أبدا.

وضعت كوبها على المنضدة وقالت:

.ولكنى متعجلة!

ابتسمت لها.. سألتنى:

.هل أحضرت المال؟

.نعم.

فردت كفها الأيمن أمامى.. فأخرجت لها المال من جيب بدلتى وأعطيته لها.. نظرت له وسألتنى:

.فقط؟

كنت أخشى هذا السؤال لذا جهزت مبلغا آخرا فى جيب بنطلونى.. توقعت هذا الطمع.. أعطيتها ما بقى معى من مال! لو أنها طلبت المزيد سأقسم لها بقبر جدى أنى لا أملك مليما آخر الآن.. لكنها لم تطلب!

فقط طلبت منى أن أخلع ملابسى.. فسألتها:

.وأنتِ؟

www.sa7eralkutub.com

قالت بحزم:

- أنت أولا!

شعرت بسعادة كبيرة وأنا أتخيل اللحظات القادمة.. المتعة فقط ولا شيء غير المتعة!

في أقل من دقيقة تمت المهمة بنجاح.. شعرت ببعض البرد في البداية.. لكن الأفكار الساخنة بداخلي بعثت بعض الدفء في جسدي العاري.

لاحظت أنها مشغولة بعدّ الأموال.. ولم تختلس النظر لي ولو مرة أثناء المهمة أو بعدها.

قلت لها:

- لقد انتهيت.

توقفت عن العدّ ووضعت الأموال على المنضدة.

ما فائدة العدّ إذن إذا كانت لن تكمله؟ أم أنها كانت تنتظر مبلغا معينا كحد أدنى وفرحت أنها تخطته.. قلت لها:

- دورك!

انحنت لتجمع ثيابي دون أن تنظر لي ثم اتجهت إلى إحدى الغرف.. فتحت بابها الذي كان موصدا بخمس مزاليج بثلاث أقفال ضخمة بالإضافة إلى كالون.. دخلت وأضاءت نور الغرفة الأحمر وقالت:

- انتظرني هنا.

ثم خرجت من الغرفة ودفعتني برفق للداخل.. فسألتها:

- إلى أين؟

ابتسمت قائلة:

- سأجهز نفسي وأحضر على الفور.. إنتظرني فقط لدقائق.

بمجرد دخولي الغرفة أغلقت الباب.. حاولت فتحه لكني سمعت صوت المزاليج والأقفال.. سألتها بقلق:

- ما الذي تفعليه؟

سمعت ضحكتها ثم قالت:

. أتمنى لك قضاء سهرة طيبة.

سهرة طيبة! نظرت حولى فى الغرفة.. لا يوجد بها سوى الأثاث فقط.. سرير.. دولاب.. تسريحة.. شماعة.. وقطعة أثاث أخرى لا أدرى كنهها.

لا يوجد تليفزيون أو أى شىء مسل.. كيف سأقضى سهرة هنا؟ وبدونها؟

ما الذى تفعله هذه الحمقاء.. هل تريد حبسى هنا؟ لماذا؟

وفجأة تحركت قطعة الأثاث العجيبة.. لا أعرف ما هى بالضبط.. وما فائدتها.. ولماذا تحركت!

كانت تتقدم نحوى.. صرخت برعب:

. ما هذا؟

تغير شكل القطعة أو الكائن.. لا أدرى ما هو الوصف الدقيق له.. فتح ما يشبه الفم الواسع وظهرت أنياب حادة طويلة منه.

صرخت بمنتهى الهلع وأنا أطرق الباب:

. افتحى لى.. أرجوكى.. سأدفع لك ما تريدين وأخرجينى من هنا.

سمعت صوتها وهى تقول من وراء الباب:

. وإذا أخرجتك.. كيف سأقوم بإطعامه إذن؟

. ما هذا؟

. (جابر).

***

(تمت بحمد الله)

ورقة وقلم

كان صديقى يتحدث عبر الهاتف فى إحدى الكبائن الموجودة بالشارع عندما سألنى فجأة:

. هل معك ورقة وقلم؟

وبسرعة وضعت يدى فى جيب بدلتى وأخرجت نوتة وقلما ثم أعطيتهما له.

ثم شرد ذهنى إلى ذكريات قديمة.. منذ عشر سنوات تقريبا..

كنت عائدا من العمل.. أخبرونى أن أبى يحتضر.. إشتد عليه المرض ولحظة الفراق تقترب.. دخلت مسرعا إلى غرفته.. وقفت بجوار سريره أنظر له بحزن شديد.. تساقطت الدموع من عينى.. فتح عينيه فرآنى فابتسم ابتسامة واهنة وقال:

. (رشدى).. حمدا لله أنك جئت.

أمسكت يده النحيلة وقبلتها بحب وحنان وعطف وقلت له:

. أنا هنا بجوارك يا أبى.. لن أتركك.

نظر حوله ثم قال:

. لا أريد أحدا فى الغرفة سواه.. دعونا وحدنا.

خرج كل من كان بالغرفة.. لم يرد أحد إغضابه فنفذوا طلبه على الفور.. الكل كان يريد الجلوس بجواره والاطمئنان عليه لكنهم فى نفس الوقت يريدون راحته وإرضاءه بتنفيذ طلباته وأوامره.. قلت له مشجعا:

. ستزول هذه الأزمة إن شاء الله وسوف تسترد صحتك وعافيتك.

قال بصوت متحشرج:

. يا بنى.. لقد اقتربت النهاية.. فلا داعى من هذه الأحاديث.. التى لن تقدم شيئا.

قلت وأنا أمسح دموعى:

. يا أبى..

سعل بقوة ثم قال:

. لا تقاطعنى واسمعنى جيدا.. الوقت ضيق جدا.. لم يبق فى حياتى سوى

لحظات قليلة.. لذا أريد أن أخبرك بأمر هام قبل أن أرحل.

. يا أبى.. لا ترهق نفسك بالحديث.

سعل مرة أخرى ثم قال:

. ألم أقل لك ألا تقاطعنى؟

صمتّ حتى لا أثير غضبه أكثر.. قال:

. منذ شهر تقريبا.. سحبت رصيدى كله من البنك وأعطيته لصديقى.. كان يمر بضائقة مالية.. ويريد المال ليستطيع استكمال مشروعه الناجح.. ووعدنى أنه سيسدد دينه لى فى أقرب فرصة.. لذا أريدك يا ولدى أن تذهب له بعد موتى.. وتخبره فقط أنك ابنى.. وسوف يعطيك المبلغ كاملا فهو رجل صالح جدا ويخشى الله.

ثم أخبرنى باسم صديقه وعنوانه ورقم هاتفه ثم سألنى:

. هل معك ورقة وقلم؟

. لا.

. حسنا.. احضر بسرعة ورقة وقلم حتى لا تنسى ما قلته.

. لا تقلق.. لقد حفظت كل المعلومات التى قلتها..

سعل مرة أخرى وقال بغضب:

. اسمع الكلام وأحضر ورقة وقلم بسرعة.. أنا أعرفك جيدا.. ستنسى ما قلته.

وحتى لا أغضبه أكثر قمت لأحضر ورقة وقلم.. وهكذا فاتتنى اللحظات الأخيرة من حياة والدى.. فلقد استغرقت وقتا طويلا فى البحث.. وفى النهاية وجدت ورقة قديمة ولم أجد قلما.. وعندما عدت له وجدته قد لفظ أنفاسه الأخيرة.

ارتميت فى أحضانه لأبكى وصرخات صامتة من القلب تنطلق فى المكان.

لقد مات أبى.

بعد الجنازة.. دخلت غرفته وجدت الورقة فتذكرت موضوع صديقه..

فبحثت عن قلم لأسجل المعلومات قبل أن أنساها.

وعندما أعطانى أحد المعزين قلمه.. أمسكت بالورقة ورحت أكتب عليها:

المال عند صديقه

.....

؟؟؟؟؟؟؟

!!!!!!!

ما هذا؟

لقد نسيت!

صديقه كان اسمه (جمال)...

(جمال....) ماذا؟

لم أستطع تذكر بقية الاسم.

هل كان اسمه (جمال) حقا؟ أم كان اسمه (كمال)...؟ أم (كامل)؟

هل كان (جمال) أم (جميل)؟

دعنا من الاسم.. المهم عنوان المنزل..

كان فى محافظة الشرقية.. مركز....؟؟

لا أتذكر المركز ولا اسم الشارع.. لكن أتذكر أن عنوان المنزل كان ٢٢ أو.. ٣٢.. أم كان....؟؟

هل كانت محافظة الشرقية حقا؟ أم أنها الغربية؟

حاولت تذكر رقم الهاتف.. رقم الهاتف أهم بالتأكيد..

يمكنك أن تصل إلى الشخص إذا عرفت رقم هاتفه.

كان الرقم هو.....

كان به ٥ و٧ و٣ و٨.. أنا متأكد.

لكنى لا أعرف الترتيب.. ولا بقية الأرقام.

لقد نسيت.

حاولت البحث فى أوراق أبى لأعثر على أى دليل على هذا الصديق.. لم أجد.

سألت أقاربنا.. سألت أصدقائه.. لكن للأسف لم أستطع الوصول لأى معلومة يمكن أن ترشدنى إليه.

نشرت إعلان فى الجريدة.. باسمى واسم أبى.. لعل ذلك الصديق يعرف بالأمر ويرد الدين.. لكن للأسف طال الانتظار ولم يتصل بى أحد.

هل مات ذلك الرجل ولم يخبر أحدا بدينه لأبى؟ أم أنه حى ويعتقد أن أبى لا يزال حيا وينتظر زيارته؟ أم أنه يعرف ولكنه لا يستطيع رد الدين الآن؟ أم أنه لا يريد ذلك؟ هل ينتظر أن يجمع المبلغ كاملا حتى يرده؟

للأسف ليس أمامى سوى التفكير فى الأمر وتخمين احتمالات و..

والانتظار...!

أتذكر ما حدث فى ذلك اليوم.. لوكنت أملك ورقة وقلما لما ندمت كل هذا الندم.

ومنذ ذلك اليوم وأنا أضع فى جيبى دائما ورقة وقلم.. حتى أننى أضعهما فى جيب البيجاما وأنا نائم.. الورق والقلم لا يفارقانى أبدا.. أضع أوراق وأقلام فى كل مكان فى شقتى.. لذا قد تجدهم فى أى ركن.. فى أى درج.. على أى منضدة.. تحت أى سرير.. حتى فى الحمام.. بجوار الصابون والشامبو.

انتهى صديقى من المكالمة ثم أعطانى القلم والنوتة بعد أن انتزع منها الورقة التى كتب فيها ثم قال لى:

- شكرا على الورقة والقلم.

***

(تمت بحمد الله)

حتى لا يطير البغاء..!

عندما دخلت محل الطيور فى ذلك اليوم لم يخطر ببالى أبدا أن مجرد هدية قد تقلب حياتى رأسا على عقب.

***

كان أعز أصدقائى (عزت) قد تزوج منذ أسبوع مضى.. وقررت زيارته فى ذلك اليوم.. ورأيت أنه ليس من اللائق زيارة شقة الزوجية لأول مرة خالى اليدين، لذا فكرت فى شراء هدية مناسبة للعروسين.

كنت فى حيرة شديدة.. ماذا أشترى؟ دستة جاتوه.. علبة شيكولاتة.. ساعة حائط.. زهرية.. لوحة فنية.. اثنين كيلو برتقال!

فى النهاية إستقر رأيى على عصافير مغردة.. تغرد للعروسين كل صباح.

ودخلت محل الطيور، وتجولت فيه كثيرا حتى انتهى بى المطاف عند الببغاوات.. لم تعجبنى العصافير المغردة بقدر الببغاوات.. لذا غيرت رأيى وقررت شراء ببغاء.

ظللت أبحث عن ببغاء مميز فى الشكل من بين الكثير المعروض أمامى.. حتى سمعت من يقول لى:

.صباح الخير.

تلفت حولى وأنا أرد التحية:

.صباح النور.

بحثت عن الرجل الذى ألقى علىّ التحية.. لم أجد أحدا بالقرب منى.. صاحب المحل بعيدا جدا عن مرمى بصرى.. والزبائن الآخرين مشغولين فى انتقاء الطيور.. لا أحد ينظر لى.. من إذن صاحب الصوت؟ أين اختفى؟

.صباح الخير يا أستاذ.

كان الصوت واضحا جدا هذه المرة.. وعرفت مصدره على الفور.. كان ببغاء!

ببغاء متوسط الحجم جميل الشكل.. ذو ألوان براقة.. نظر لى بعينيه الواسعتين وقال:

.صباح الخير.. صباح الخير.. صباح الخير يا أستاذ.

كعادة الببغاوات يكررون كلامهم.. ابتسمت له وقلت:

- صباح النور.

فوجئت به يقول:

- اشتريني.. اشتريني.

ضحكت من جملته.. تُرى من الذى علمه هذه الجملة؟

لابد أنه صاحب المحل!

من المعروف أن الببغاء يستطيع تقليد صوت البشر لكنه لا يعى ما يقوله.. فقط يكرر ما يسمعه.. دون فهم.. لذا أظن أن صاحب المحل علمه هاتين الجملتين ليقنع الزبائن بشرائه.

عاد يكرر كلمته:

- اشتريني.. اشتريني.. اشتريني.

قلت لا شعوريا:

- حاضر يا عم.

ورحت أداعبه، وأتحسس ريشه الملون.. ثم استدعيت صاحب المحل لأتم عملية الشراء.

أعتقد أنه سيكون هدية رائعة للعروسين!

خرجت من المحل وأنا أحمله داخل قفصه.. أنظر إليه فأشعر أنه يحمل فى عينيه نظرة امتنان لى.. أو ربما أنا أتخيل ذلك.

فوجئت به يقول:

- شكرا.. شكرا.

هل هذا معقول؟ بالتأكيد لا يعنيها.. هو فقط يكرر كلمة سمعها فى وقت ما.. لا يعنى ذلك أنه يشكرنى فعلا.. فالببغاء لا يفهم ما يقوله.. هو فقط يسمع ويكرر ما سمعه!

أو هذا ما أظنه!

***

فرح صديقى (عزت) كثيرا بالببغاء أما زوجته (نهلة) لم يبد عليها أى نوع من الحماس.. بل شعرت أنها تضايقت من رؤيته.. ولا أستبعد احتمال أن تتخلص منه فى أقرب فرصة دون علم زوجها وستجد ألف إجابة إذا سألها زوجها عن سر اختفائه.

لماذا تضايقت منه؟ ربما لأنها لا تريد سماع صوت غير صوت زوجها.. أو ربما لأنها لا تريد صوتا يعلو فوق صوتها..

وربما خشيت أن يكرر ورائها ما تتلفظ به.. ويحفظ سبابها! ويرده لها طوال الوقت!

هى فى النهاية امرأة حتى لو كانت عروسة جديدة.. وهذا يعنى أن لديها حصيلة جيدة من السباب.. ربما لم تستخدمها بعد.. ولكنها تدخرها للوقت المناسب.. وهذا الوقت لم يأت بعد.. على الأقل ستنتظر حتى انتهاء شهر العسل.

ربما كانت تريد أن أشترى لهما أداة من أدوات المطبخ أو أى شىء مفيد للشقة والأمور المنزلية.

على أى حال.. لقد قمت بالواجب وزرت صديقى العزيز وأهديته هدية أراها قيمة.. لا يهمنى آراء الآخرين وخاصة زوجته.

بعد أيام اتصلت بصديقى (عزت).. أطمئن عليه وعلى الببغاء أيضا.. أخبرنى أنه:

. جميل جدا يا (سامى).. لكنه صامت.

. كيف؟

. صامت طوال الوقت.

. منذ متى؟

. منذ أحضرته.

. غير معقول!

. أنا أخبرك الحقيقة يا صديقى.. أنا لا أقل من شأن هديتك.. بالعكس أراها أفضل هدية وصلتنى منذ زواجى.. وأراه طائر جميل جدا.. أداعبه طوال

الوقت.. لكنه للأسف لا يتكلم!

- كيف هذا؟ لقد نطق ببعض كلمات أمامي قبل شرائه!

- ماذا قال؟

- قال (صباح الخير) و(اشتريني).

- قال لك (اشتريني)! هاهاها.. وهل أخبرك بالسعر؟

- لا تسخر مني.. هذا ما حدث فعلا.. أنا لا أكذب.

- وأنا أيضا لا أكذب.. طائرك الجميل أخرس.

***

بعد أسابيع قمت بزيارة أخرى لصديقي.. تلك الزيارة التي لا يمكن أن أنساها أبدا بسبب ما حدث خلالها.

ليتني ما زرته في ذلك اليوم..

كانت الساعة الرابعة عصرا عندما دققت الجرس.. فتح صديقي الباب واستقبلني جيدا..

- كيف حالك يا (عزت)؟ وكيف حال الزواج معك؟

- الحمد لله.. كيف حالك أنت يا (سامي)؟ ومتى نفرح بك؟

تنهدت وقلت:

- عندما أجد الفتاة المناسبة.

بعد قليل من الدردشة بخصوص زواجي واختيار شريكة الحياة المناسبة واقتراح بعض الأسماء عليّ من فتيات عائلته وزميلات عمله قال لي:

- هاه.. نسيت.. ماذا تشرب؟

ونهض من مكانه فسألته ساخرا:

- هل ستحضر المشروب بنفسك؟ ما الذي حدث لك يا (سي السيد)؟

ضحك وقال:

- مازلت (سي السيد) طبعا.. أنا رجل البيت هنا.. ولكنها ليست موجودة

الآن.. هى فى زيارة لأمها.

ضحكت قائلا:

. ليست موجودة هنا الآن.. أهاه.. ولهذا تصيح بكل قوة: أنا (سى السيد) طبعا.

لكمنى بقبضة ناعمة على كتفى.. للمزاح فقط.. وقال:

. هاه.. ماذا تشرب؟

. أخبرنى أولا أين الببغاء.. هل تكلم؟

قال بإحباط:

. لا.. مازال كما هو.. فى وضع (صامت).

ثم تابع قائلا بسخرية:

. هل يمكنك أن تجعله فى وضع (عام)؟

وكأنه يتحدث عن هاتف محمول.. لا ببغاء.. جاريته فى الحديث قائلا:

. ربما كانت الشبكة مشغولة.. هل فكرت فى إعادة شحن البطارية؟

ضحك صديقى بقوة ثم أشار إلى أحد الأبواب، وقال:

. ستجده عندك فى الشرفة.

دخلت الشرفة.. كان الببغاء يقف حزينا فى قفصه.. رآنى فشعرت أنه فرح لرؤيتى.. انتظرت أن يقول كلمة.. لم يقل.. هل أصبح صامتا حقا؟

قلت له محاولا تقليد صوته كما سمعته أول مرة:

. صباح الخير يا أستاذ.

مرت لحظات.. لم يقل أحدنا خلالها حرفا ففكرت أن أعيد الجملة على مسامعه.. ربما نسى الكلام..

. صباح الخير..

قاطعنى الببغاء قائلا:

. (ليه يا زمان ما سبتناش أبريا)

يبدو أن الببغاء حفظ الجملة من مقدمة مسلسل (ليالى الحلمية).. لابد أن صديقى يتابعه هذه الأيام.. والمسلسل يُعاد أكثر من مرة وعلى أكثر من قناة.. وحتى لو كان صديقى يشاهد الحلقة مرة واحدة.. فالمقدمة نفسها تتكرر مع كل حلقة.. ولابد أن الببغاء سمعها وحفظها.. وربما كان صديقى يدندن بالمقدمة أمامه كثيرا.

- (ليه يا زمان ما سيبتناش أبريا)

المهم أن الببغاء سليم تماما.. فى وضع (عام)!

انتظرت قدوم صديقى لأخبره بما قاله الببغاء.. وأبشّره بأنه يتكلم ويغنى أيضا.. لكن..

قال الببغاء:

- أنتِ طالق.. أنتِ طالق.

ما هذا؟!

لابد أن الببغاء قد سمع هذه الكلمات فى إحدى حلقات المسلسل الطويل.. ربما عندما طلق (سليم البدرى) أو العمدة (سليمان غانم) الجميلة (نازك السلحدار).. أو أى أحد آخر من أبطال المسلسل طلق زوجته.. أو أى مسلسل آخر.

ثم سمعت الببغاء يقول:

- أنتِ طالق يا (نهلة).

(نهلة)!

اسم زوجة صديقى (عزت)!

و.. ربما اسم احدى بطلات مسلسل أو فيلم.

ليس من المعقول أن يطلق صديقى زوجته ولم يمر على زواجهما سوى أسابيع قليلة!

لكن..

ربما هذا ما حدث فعلا.. هناك احتمال بنسبة ضئيلة لكنه فى النهاية احتمال!

وعندما جاء صديقى.. تملكتنى الشجاعة والجرأة.. وربما الوقاحة أيضا وقلت:

. هل طلقت (نهلة) يا (عزت)؟

إذا كانت الإجابة بـ لا.. سأدعى أننى كنت أمزح مزاحا ثقيلا..

تغيرت ملامح وجهه، وسألنى قائلا:

. من أخبرك؟

لم أصدق نفسى.. النسبة الضئيلة هى التى فازت.. قلت له:

. لا يهم.. لكن كيف؟ كيف طلقتها؟ ولماذا؟

توقفت للحظة ثم أردفت:

. أنت لم تنكر حتى!

قال صديقى بذكاء:

. كيف أنكر وقد سألت؟ وطالما أنك سألت فهذا يعنى أنك تعلم! لا يمكن أن تكون قد خمنت هذا فنحن متزوجين حديثا ولم تسمع أى خلافات عنا.. إذن أنت علمت بالخبر.. من أخبرك به إذن؟

قلت مازحا:

. العصفورة.

هذا إذا اعتبرنا أن الببغاء عصفورة.. قال صديقى:

. لا تريد أن تقول.. حسنا.. كما تحب.

سألته بدهشة:

. لماذا طلقتها؟

. هذا موضوع يطول شرحه.. دعنى أولا أقدم لك شيئا.. للأسف لا أعرف أين وضعت (نهلة) الشاى.. إنتظرنى قليلا حتى أشترى شاى من البقال أسفل العمارة.. لن أتأخر.

أمسكت ذراعه، وجذبته قائلا:

. لا داعى.

انتزع ذراعه من قبضتى، وقال:

- ستشرب يعنى ستشرب.. لن أتأخر عليك.

وقبل أن يغادر الشرفة قال:

- خلال هذه المدة حاول أن تعالج هذا الببغاء الأبكم.. هل تكلم معك؟

كذبت قائلا:

- لا.

لماذا كذبت؟ ربما لأدفن سر الببغاء فى بئر عميقة.. لا أريد أن يعلم صديقى أن الهدية وشيت به.. أخبرتنى بموضوع طلاقه.

خرج صديقى من الشقة، وتركنى وحيدا مع هذا الطائر الغامض.

نظرت للببغاء متعجبا.. لماذا يتحدث معى أنا فقط؟ لماذا؟

فوجئت به يقول:

- (نهلة) خائنة.. (نهلة) خائنة.

***

متى سمع الببغاء هذه الجملة؟

لا يمكن أن يكون قد اخترعها.. بالتأكيد سمعها.. وهذا يعنى أن صديقى (عزت) قد قالها أمامه لزوجته (نهلة).. لكن متى؟ ولماذا؟

هل (نهلة) خانته فعلا؟ أم أنه يشك فيها؟

ألهذا السبب طلقها؟ هل ضبطها متلبسة؟ أم أنها مجرد شكوك؟

هل كان سيخبرنى بموضوع الخيانة هذا إذا سألته بإلحاح عن سبب الطلاق؟

قال الببغاء:

- (نهلة) حامل.. (نهلة) حامل فى الشهر الثالث.

ما كل هذه الأسرار والفضائح التى يخبرنى بها هذا الببغاء؟ ذلك الجاسوس الخطير!

لقد أخبرنى بالطلاق والخيانة والحمل! كل هذا فى دقائق معدودة!

هل (نهلة) حامل فى الشهر الثالث حقا؟ هل هذا هو الذى جعله يعلم أنها خائنة؟ خانته قبل زواجها منه؟ أوهمته أنها لا تزال عذراء؟

ربما ذهبا للطبيب ليستفسرا عن سبب مرضها فيخبره الطبيب أنها حامل فيفرح لكن الطبيب يخبره أيضا أنها حامل فى الشهر الثالث.. وطبعا هذا ليس ابنه لأنه تزوجها منذ شهر تقريبا.

ربما طلقها قبل خروجهما من العيادة!

لكن الببغاء سمعه.. هذا يعنى أنه طلقها هنا.. أمامه مباشرة!

ما الذى حدث بالضبط أمام الببغاء؟ لابد أن أعرف.

قال الببغاء وهو لا يزال مستمرا فى كشف المستور وإفشاء الأسرار:

- خاننتى مع صديقى.. خاننتى مع صديقى.

إذن (عزت) يعلم من هوأبوالطفل.

قال الببغاء:

- سأقتل (سامى)!

(سامى) من؟

أنا؟!

***

كانت مفاجأة قاسية بالنسبة لى.. هناك من يفكر فى قتل (سامى)..

وأنا اسمى (سامى)!

احتمال كبير أن أكون أنا المقصود.. لكن من قالها أمام الببغاء؟ هل هو صديقى (عزت)؟ هل هى زوجته؟ هل زارهم أحدا وفكر بصوت عال أمام الببغاء عن نيته فى قتل (سامى)؟ ومن هذا الذى يعرفهم وزارهم ويفكر فى قتلى ويصرح عن نيته أمامه؟ وهل كان يقصدنى فعلا أم أن هناك (سامى) آخر؟

أتمنى أن يكون الببغاء قد سمع هذه الجملة فى عمل درامى وليس فى

حياته!

يا للحيرة!

كيف أتصرف؟

نظرت فى عينى الببغاء! هل يفهمنى؟ هل يشعر بالحيرة التى سببتها كلماته؟ هل يستطيع أن يجيب أسئلتى.. لم لا أجرب؟

سألته:

- من قال هذا الكلام؟

لم يرد.

راح يهز رأسه يمينا ويسارا.

قمت بإطعامه على سبيل الرشوة.. ثم سألته مجددا:

- من قال (سأقتل سامى)؟

نظر لى، وشعرت أنه يتأهب للكلام.. قال:

- من قال هذا الكلام؟ من قال هذا الكلام؟

إنه يكرر ما سمعه منى منذ لحظات.. ببغاء غبى! يكرر ما يسمعه فقط دون أن يعيه.. وأنا أنهى منه عندما تصورت أنه يفهم ما أقوله أوما يقوله.

عاد يكرر ما قلته:

- من قال (سأقتل سامى)؟.. من قال (سأقتل سامى)؟

إنه ببغاء.. يقلد الأصوات.. يكرر الجمل.. يكرر ويكرر دون ملل.. حتى أنه كرر ما سمع منذ قليل على لسان صديقى:

- ستشرب يعنى ستشرب.. ستشرب يعنى ستشرب.. أنت لم تنكر حتى.. أنت لم تنكر حتى.. العصفورة.. العصفورة.. العصفورة.. سأقتل (سامى).. سأقتل (سامى).. سأقتل (سامى).. سأقتل (سامى).. سأقتل (سامى).. سأقتل (سامى)..

صحت قائلا:

- كفى.

صمت فجأة.. لا أعتقد أنه فهم كلمتى.. ربما صمت لأنه رآنى غاضبا.. كأى طفل عندما تصرخ فى وجهه فيصمت.

لكن صمته لم يطل طويلا.. فقد قال:

- سأقتل (سامى).. (سامى) الخائن.. (سامى) الخائن.

إذن سيقتل (سامى) لأنه الخائن؟ ربما يعتقد صديقى أن (سامى) هو أبو الطفل! هل هذا معقول؟ هل يعتقد أننى خنته مع زوجته؟

قال الببغاء:

- السم فى الشاى.. السم فى الشاى.. السم فى الشاى!

***

عاد صديقى من الخارج وهويقول مبتسما:

- هل تأخرت عليك؟.. ثوانى وأحضر لك الشاى!

الشاى!

يا إلهى!

هل شكوكى صحيحة؟ أم أننى أتوهم؟

كيف لى أن أعرف الحقيقة؟

بعد دقائق عاد صديقى وهويحمل كوب شاى على صينية صغيرة.. جلسنا فى الصالون و..

- تفضل.

هل يريد قتلى الآن؟ هل هذا الشاى مسموما؟ كيف أتصرف؟ لو رفضت فهل سيحاول قتلى بطريقة أخرى؟ أم أنه سيجبرنى على شرب الشاى؟ ماذا لو أن الشاى سليما وصديقى يحبنى ويحب زوجته وطلقها لأى سبب آخر غير الخيانة وكل ما قاله الببغاء مجرد تكرار لجمل وعبارات حفظها من سماعه للأفلام والمسلسلات؟

هل أواجه صديقى وأخبره بكل ما علمته من الببغاء وأرى رد فعله؟ أم أهرب فورا دون أى مواجهة؟

لكن لو هربت.. سأظل طويلا أسأل نفسى هل كان الشاى مسموما أم لا؟

. تفضل الشاى.

. شكرا.

أمسكت بالكوب ولا أدرى ماذا أفعل به؟.. سألت صديقى:

. أخبرنى.. ما سبب الطلاق؟

. لا تشغل بالك.. أخبرنى أنت هل السكر مضبوط أم أضيف لك ملعقة أخرى؟

لماذا يصر صديقى على شرب الشاى بهذه الدرجة؟ هل يعنى بسؤاله (هل السم مضبوط؟)؟

أعدت الكوب إلى الصينية وقلت:

. إشربه أنت.. أنا لا أريد شرب شاى الآن.

تعجب صديقى وقال:

. غريبة! طالما أنك لن تشرب شاى لماذا تركتنى أذهب وأنزل وأصعد؟ كان بامكانى أن أحضر لك شىء آخر فى هذا الوقت!

. لقد أخبرتك.. أنه الذى صممت على الذهاب.. على أى حال لقد صنعت كوب واحد فلماذا لا تشربه أنت؟

أجاب على الفور:

. لا أستطيع.

. لماذا؟

. الطبيب يمنعنى من شربه.

لم يبد لى أنه صادقا فيما قاله، فقررت مواجهته:

. الطبيب أم أن السم هو الذى يمنعك من شربه.

حاول (عزت) تصنع الدهشة، وقال:

. سم! أى سم؟

www.sa7eralkutub.com

نهضت من مكانى وقلت:

. لقد عرفت الحقيقة.. عرفت كل شىء.. عرفت سبب طلاقك.. عرفت بموضوع الحمل والخيانة.. لكنى لم أتصور أبدا أن تشك فىّ.. وتفكر فى قتلى!

نهض من مكانه أيضا، وصاح:

. هل جننت؟ ما هذا الذى تقوله؟ أنا لا أفهم شيئا.

. إذا كنت مجنونا فلماذا لا تشرب الشاى وتثبت لى أننى مجنون؟

قال بغضب:

. لن أشرب الشاى، وأريد أن أفهم معنى كل كلمة قلتها الآن! وما سبب هذا الجنون!

أمسكت الكوب، واتجهت نحوه:

. إشرب الشاى أولا، واثبت لى أننى مخطىء.

دفع يدى. التى تحمل الشاى. بعيدا، وقال بعناد:

. لن أشرب الشاى.

تأكدت من ظنونى.. طالما أنه يصر على عدم شرب الشاى فهذا يعنى أنه مسموما.. فإزداد إصرارى على أن يشربه.. سوف يشرب هذا الشاى بالقوة.. لينال المصير الذى كان يعده لى.

قيدت حركته ورحت أصب الشاى فى فمه كلما حاول أن يتكلم أو يصرخ.

فراح يبصق ما يدخل فمه.. ولا يبلع شيئا.

أسقيته ما تبقى فى الكوب.. وبسرعة كممت فمه حتى أجبره على ابتلاعه، ولأمنعه من الصراخ.. ظللت هكذا مدة طويلة..

طويلة لدرجة أنه مات بين يدى!

فجأة تركته، فسقط جسده دفعة واحدة على الأرض.

لم يرعبنى موته فقد كنت أتوقعه بسبب الشاى المسموم.. ما أرعبنى حقا هو احتمال أن الشاى ليس مسموما وأنه قد مات مخنوقا عندما كتمت أنفاسه!

***

صديقى مات! وأنا الذى قتلته!

ماذا أفعل الآن؟

بسرعة أخرجت منديلا من جيبى، ورحت أمسح بصماتى من على كوب الشاى.. وأى أشياء أخرى قد أكون لمستها.

وقمت بسرقة بعض الأشياء ليبدو حادث القتل على أنه سرقة وأن اللص لم يكن ينوى القتل لولا أن القتيل فاجأه.

ثم سمعت الببغاء فى الشرفة يشدو:

- خدنى لحنانك خدنى.. خدنى لحنانك خدنى!

الببغاء!

ماذا أفعل به؟ لو أخذته قد يكون دليلا على أننى اللص القاتل! ولو تركته قد يتكلم الببغاء ويفضحنى كما فعل مع صديقى!

ما العمل؟

فكرت بسرعة ثم فتحت باب الشرفة.. واتجهت إلى القفص.. ثم فتحته وأطلقت سراح الببغاء.

طار فى الجو سعيدا.. شمرت بنظرة امتنان فى عينيه.. ثم عاد إلى السور، ووقف عليه، ونظر لى.. فقلت له:

- طر.. أنت حر الآن.

لم يطر.. رحت ألوح بيدى نحوه..

- طر أيها الطائر الغبى!

فطار، ولكنه ظل يحلق حول الشرفة.

تجاهلته، وعدت بسرعة للداخل لأطمئن على المكان وعدم وجود أى دليل يشير إلى هويتى، ثم انصرفت بهدوء حتى لا يشعر بى أى أحد من الجيران.

وفى شقتى.. نمت على سريرى أفكر فيما حدث اليوم.. وفى أمر الببغاء اللعين..

هو السبب فيما حدث.

ماذا لوأنه لم يخبرنى بنية صديقى فى القتل؟ لم أكن لأكشف أمره وربما كنت ميتا الآن..

وربما لا.. وكل هذا وهم! صدفة سيئة جعلت الأمور تصل إلى هذا الحد من السوء!

كل هذا بسبب كلمات الببغاء!

أين هو الآن؟

هل عاد إلى شقة صديقى؟

هل اكتشف أحد موت صديقى؟ هل رأى أحدهم الببغاء؟ هل استمع إليه؟ هل سيقول الببغاء أمام الجيران ما قاله لى من قبل مثل (سامى الخائن)؟

وقتها سأكون محل شك من الجميع.. فالببغاء لن يقول هذا من تلقاء نفسه.. لابد أنه سمع صاحبه يقول هذا عند موته!

لقد قال الببغاء أمامى (سامى الخائن).. ما الذى سيمنعه أن يقولها مرة أخرى؟

بعد يومين.. سمعت بموت صديقى..

وعلمت أن التحريات لم تسفر عن أى شىء.. سرقة ولا أحد يعلم من هو ذلك اللص الذى اضطر للقتل حتى لا يفتضح أمره.

ولم يقل أحد أى شىء عن أى ببغاء!

بعد أسبوع.. رأيت الببغاء نفسه فى آخر مكان أتوقع رؤيته فيه!

***

جارى الأستاذ (عبد القوى) له ابن فى الإعدادية يدعى (وليد).. إعتاد أن يله وفوق سطح العمارة وقت العصر..

فى ذلك اليوم صعدت إلى السطح فرأيت الببغاء يحلق فى الجو حتى استقر على ذراع (وليد).. ميزت شكله على الفور.. إنه هو!

ربما بالنسبة لك كل الببغاوات تتشابه.. لكنى أستطيع تمييزهم جيدا.. إنه هو.. أنا متأكد.

اقتربت بهدوء منه خشيت أن يتفوه بأى شىء عندما يرانى.. ربما يكشف كل شىء أمام (وليد) الصغير.

طار الببغاء نحوى.. رفعت يدى لأتحاشاه لكنى فوجئت به يقف على كتفى.. قال (وليد) ضاحكا:

. آسف يا عمو (سامى).

اقتربت من الطفل، وقلت له:

. من أين جلبت هذا الببغاء؟

قال الطفل وهويقترب منى ليأخذ طائره:

. لقد وجدته عند نافذة حجرتى.

. لماذا لا تضعه فى قفص حتى لا يطير منك؟

. إنه يطير ويبتعد ولكنه يعود دائما لى.. فلماذا أحبسه إذن؟.. لكن هناك مشكلة.. إنه..

وقف الببغاء على ذراع (وليد) الذى راح يداعبه.. وأنا أتحرق شوقا لمعرفة ما هى المشكلة.. قلت كاتما غيظى:

. (وليد).. أكمل جملتك.. ما هى المشكلة؟

. آه.. المشكلة أنه لا يتكلم.

سألته مندهشا:

. هل أنت متأكد؟

. نعم.. لقد حاولت التكلم معه مرارا لكنه لم يتفوه بأى كلمة.

. متى وجدته؟

. منذ أسبوع أوأكثر.

الطفل الصغير يشكو مثل صديقى (عزت) من عدم تحدث الببغاء معه.. لكنى متأكد أن الببغاء يتكلم.. إذن هو يتكلم معى فقط! وهذا من حسن حظى حتى لا يفضح جريمتى!

وجد الطفل الصغير الببغاء منذ أسبوع أو أكثر.. فهل هذا يعنى أن الببغاء تتبعنى يوم الجريمة حتى عرف مكان العمارة التى أسكن بها.. لكنه ظل مع (وليد)!

راح (وليد) يلعب بالببغاء أمامى على السطح وهو يغنى أغنية الفنانة الراحلة (وردة): أنا عندى ببغان.. غلباوى بنص لسان!

بالنسبة لـ (وليد) الببغاء ليس (غلباوى) ولا يملك لسان أصلا لكن الأغنية تعجبه.. أشهر أغنية عن الببغاوات.. وربما تكون الأغنية الوحيدة أصلا!

. أريد أن أشترى هذا الببغاء منك!

وافق (وليد) بعدما عرضت عليه مبلغ مغر.. يكفيه لشراء ببغاوات أخرى ناطقة بدلا من هذا الببغاء الأخرس!

حملت الطائر الجميل إلى شقتى فرحا سعيدا!

لا أعلم السبب الحقيقى وراء عملية الشراء.. ربما لأنى شعرت أنه صديق عزيز لا يجب أن أفرط فيه! ربما لأنه يجمعنا سر خطير! ربما لأنى شعرت بحبه لى طالما أنه لا ينطق مع أحد غيرى! أو..

ربما لأنى خشيت أن أتركه مع أحدا غيرى.

وفى شقتى فوجئت بالببغاء يقول:

(آسف يا عمو سامى)!

ضحكت.. الببغاء فعلا لا يتحدث أمام أحد غيرى.. لقد حفظ جملة (وليد) التى قالها على السطح وراح يكررها الآن أمامى.. ولا أعلم السبب!

لماذا لا يتحدث مع أحد غيرى!

الأمر مريب!

قال الببغاء:

. بحبك يا سوسو.

(سوسو)! من (سوسو) هذه؟

الببغاء ظل أسبوع عند (وليد) وهذا يعنى أنه حفظ كثير من كلماته.. بعد أيام رأيت (وليد) يتحدث بوجه محمر من الخجل مع (سوسن) بنت الدكتور

(أسامة الحديدى) جارنا.. أو كما يدللونها (سوسو)

حب مراهقة.. بين (وليد) و(سوسو) كشفه الببغاء لى!

ماذا أيضا؟

قال الببغاء بينما أتناول عشائى:

- آلو(مديحة).. آلو(مديحة).. أم (وليد) نائمة.

تركت الطعام ونظرت إلى الببغاء.. فتابع قائلا:

- أسبوع فى (شرم).. أسبوع فى (شرم).

بعد ذلك علمت من (وليد) أن أبيه الأستاذ (عبد القوى) سافر فى مهمة عمل لمدة أسبوع!

ابتسمت ابتسامة خبيثة لم يرها (وليد) البريء.. إن أبيه لديه مهمة عمل لذيذة!

هذه المعلومة الصغيرة أفادتنى فيما بعد.. فى أحد الأيام تشاجرت مع الأستاذ (عبد القوى) بشأن نظافة العمارة ومشكلة تتعلق بسلة المهملات.. فقمت باستغلال هذه المعلومة الخطيرة.. فتراجع الرجل فورا خشية أن أفضح أمره لأم (وليد) وأهدم كيان الأسرة السعيدة.. فسواء كانت (مديحة) زوجته الثانية أو عشيقته فبالتأكيد لا يريد أن تعلم أم (وليد) بأمرها.

تغير تعامل الرجل معى.. صار يتحاشانى، ويتودد إلىّ فى أى مناسبة سعيدة!

فكرت فى الموضوع جيدا! طالما أن الببغاء لا يتحدث مع أحد غيرى وفى نفس الوقت ينقل أسرار الآخرين لى فلماذا لا أستغل هذا الموضوع استغلال جيد كما فعلت مع الأستاذ (عبد القوى)؟

وهكذا خطرت لى فكرة إهداء الببغاء لصاحب العمارة.

***

ظل صاحب العمارة الحاج (مجدى) يطالبنى بدفع الشهور المتأخرة من الإيجار.. وهددنى بالطرد.. فقررت إهدائه الببغاء.. ووعدته بدفع المبلغ كاملا

خلال أسبوع.

فرح الرجل بالببغاء وهولا يعلم أنه يحتفظ بجاسوس صغير فى منزله.

فى اليوم التالى طار الببغاء من مسكنه الجديد، وعاد إلى شقتى وأخبرنى بأسرار خطيرة عن الرجل.. أطعمته مقابل المعلومات التى حصلت عليها منه ثم تركته ليطير عائدا إلى مسكنه الجديد.. كأى حمام زاجل يفهم مهمته! ببغاء ذكى!

نمت فى تلك الليلة وعلى وجهى ابتسامة كبيرة وأفكر فى أفضل طريقة لاستغلال المعلومات التى حصلت عليها!

انتظرت أيام حتى طرق الحاج (مجدى) باب شقتى ليطالبنى بالإيجار المتأخر.. ويذكرنى باقتراب نهاية المهلة!

- لم يبق سوى يومان يا أستاذ (سامى).

- طبعا.. طبعا.. أتذكر ذلك جيدا يا حاج (مجدى).. وصدقنى سأدفع لك المبلغ قبل انتهاء اليومين.. ولو كنت أستطيع أن أدفع لك الآن لدفعت.

وقبل أن ينصرف قلت له:

- سأدفع لك المبلغ كاملا وفوقه مبلغ آخر.. تبرعا منى من أجلكم.

لم يفهم الرجل جملتى أو أنه تظاهر بعدم الفهم.. فشرحت له أكثر:

- من أجل تمويل عملياتكم الخاصة.. فأنتم تحتاجون كل قرش الآن.

وهكذا كشفت له كل الأوراق.. أخبرته بأننى على علم بانتمائه السرى لتنظيم سياسى محظور وأنه يستخدم بدروم العمارة فى لقائه بأعضاء التنظيم وتخزين أسلحة ومتفجرات.

هرب الدم من الرجل.. صار شاحبا كأى مصاص دماء يحترم نفسه أو كأى جثة قضت بعض الوقت داخل ثلاجة.. قمت بطمأنته.. وتظاهرت بأننى أؤيد ما يقومون به.. لكن بدا لى أنه لم يصدق ذلك.

المهم.. الرسالة وصلت!

تغير تعامل الرجل معى بعد ذلك.. لم يعد يطالبنى بأى مال.. لم أعد أسمع

أى تهديدات بالطرد.. حتى عندما جاء اليوم الذى دفعت فيه المبلغ المتأخر له فوجئت برفضه الشديد.. لكن بعد إلحاح كثير منى أخذ المبلغ فى النهاية.

فى الأيام التالية.. حاول كسب مودتى ببعض الهدايا.. كأى جار يساعد جاره ببعض السلع.. زجاجة زيت.. كيس سكر.. إلخ!

هدايا بسيطة أحتفظ بها فى شقتى مقابل أن أحتفظ بلسانى داخل فمى!

وأعاد الببغاء لى.. لأنه صامت طوال الوقت.. وشعر أنى سأرعاه أفضل منه!

أما عن حكايتى مع جارتى (سماسم).. فبالتأكيد تختلف تماما عن حكايتى مع هذا الرجل.

لقد أهديتها الببغاء من أجل الفضول.. معرفة بعض الأسرار الساخنة عنها..

لا أريد تهديدها أو ابتزازها.. أنا لا أريد شيئا من هذه المرأة اللعوب سوى بعض المعلومات اللذيذة لقضاء وقت الفراغ!

عرفت من الببغاء أشياء عنها يشيب لهولها الولدان!

وكان صديقى الطائر يتميز بصفة فريدة من نوعها لا يتميز بها سوى المذيع المثالى والصحفى الناجح.. وهى أنه ينقل لى الأخبار الجديدة فقط.

أى أنه ينقل لى أخبار (سماسم) أثناء فترة إقامته عندها.. لا يخلط مثلا بين أخبارها وأخبار قديمة عن الأستاذ (عبد القوى) أو الحاج (مجدى) أو غيرهما!

فمثلا لو قال لى يوما ما:

- آلو (زيكو).. آلو (زيكو)..

فهذا يعنى أنه سمعها عند (سماسم) طالما أنه يقيم عندها هذه الأيام.. لا يتذكر مثلا جملا قديمة سمعها عند جيراننا الآخرين!

وهذه الميزة أفادتنى كثيرا حتى لا يحدث عندى ارتباك فى المعلومات.. خلط بين الأسرار وبعضها.

وفى يوم.. أهديت الببغاء للأستاذ (وفقى) جارى اللدود ليؤدى مهمته

الجديدة عنده.. بعدما أدى مهمته الخاصة على أكمل وجه عند (سماسم) التى تعلمت منها ألفاظ خادشة للحياء وعبارات ساخنة لم أسمعها من قبل.. تعلمت كل هذا عن طريق لسان صديقى الببغاء الذى نقل لى بعض مكالماتها الليلة وأحاديث السمر الطويلة مع أصدقائها وزوارها!

بمرور الأيام.. صار الببغاء يتنقل من شقة إلى أخرى فى العمارة كلها.. أهديه لجارى هذا اليوم.. أهديه لجارتى هذه فى يوم آخر.. وهكذا صار عندى حصيلة كبيرة من أسرار سكان العمارة.. استخدمت بعضها فى أوقات الضرورة! والبقية ستنفعنى يوما ما بالتأكيد!

الأسرار تفيد دائما!

ثم قررت أن أنتقل لمرحلة أخرى.

***

أهديت مديرى الببغاء.. شعر بسعادة كبيرة بهذه الهدية.. لا يعلم مدى خطورتها! هذه خطوة جيدة للتقرب منه! سيكون هناك مجال للحديث بيننا بعيدا عن العمل!

فى يوم شكى لى أن الببغاء لا يتكلم أبدا.. فتصنعت الدهشة، وقلت:

- عجبا.. لقد قال لى البائع أنه يتحدث بطلاقة.. فهل خدعنى؟

- نعم يا (سامى).. لكنه على أى حال جميل الشكل.. يصنع جوا ظريفا فى المكتب.. أفضل من أى قطعة ديكور اشتريتها.

كنت أريد أن أنفرد بالببغاء ولو للحظات داخل مكتب المدير لكن هذا كان من رابع المستحيلات فهولا يفارق مكتبه إلا نادرا..

ولو خرج منه لن يترك أحد الموظفين يمرح فيه حتى لوكان صديقه المقرب الذى أعطاه ببغاء.. لكن الفرصة جاءتني على طبق من ذهب..

لقد طلب منى المدير أن أهتم بالببغاء لأنه يبدو مريضا.. فأخرجته من قفصه، وأخذته دون أى تعليق منى وأنا أحاول أن أخفى سعادتى الكبيرة.. وذهبت به إلى مكتبى الصغير على الفور.

كان التعب يبدو جليا على الببغاء.. رحت أُطعمه وأداعبه وأنا موقن

أنه سيسترد صحته.. أما لو استمر على هذا الحال فسوف ألجأ إلى طبيب بيطرى.

بعد الأكل.. استعاد عافيته نوعا ما.. وبدأ التكلم..

عرفت منه سر خطير يخص مديرى!

لكنى لن أحاول ابتزازه.. سأبلغ الشرطة على الفور بما عرفته.. وطبعا سيكون البلاغ من مجهول.. فاعل خير!

عدت إلى مكتب المدير حاملا الببغاء بيدى اليمنى..

. هل أصبح جيدا الآن؟

أجبت سؤال مديرى قائلا:

. نعم.

فتحت القفص لأضع الببغاء فيه لكن حدث شيئا عجيبا..

رفرف الببغاء بجناحيه محاولا الطيران والإفلات من قبضتى.. وضع مخالبه على جدران القفص من الخارج ليمنعنى من إدخاله.. ثم حاول التشبث بملابسى.. خاصة بكم قميصى.. حاولت التخلص من مخالبه القوية ونجحت فى ذلك بعد عناء شديد.. والنتيجة تمزق القماش.. نظرت له بغضب، فرأيت فى عينيه نظرات استعطاف واستجداء كأنه يريدنى أن أحمله معى وأهرب من هنا.. شعرت أنه لا يريد أن يدخل هذا القفص مرة أخرى!

عجبا! لقد دخل أقفاص كثيرة من قبل ولفترات طويلة ولم يفعل هذا أبدا! ما الأمر؟

أغلقت القفص وتركته وانصرفت.. لكنى ألقيت نظرة أخيرة عليه فشعرت أنه ينظر لى بتوعّد..

أوهكذا خيل لى!

***

اتصلت بالشرطة، وأبلغتهم بشأن الآثار التى سيتم بيعها الساعة الرابعة

فجرا عند شارع (مخلوف)..

فى اليوم التالى سمعت أن المدير لم يحضر.

يبدو أن رجال الشرطة اهتموا بالبلاغ!

مررت من أمام حجرة المدير.. كان بابها مواربا.. لمحت سكرتيره بداخلها.. اقتربت أكثر من الباب لأرى الببغاء.. لكنى وجدت القفص خاليا!

أين ذهب؟

انتظرت حتى خروج السكرتير من الحجرة وسألته عن المدير.. أخبرنى أنه حضر فى الصباح الباكر.. أخذ بعض الأوراق ورحل بسرعة.. سألته عن الببغاء:

- أين؟

- لقد أخذه مع الأوراق.

- بدون القفص؟

- الببغاء كان مريضا.. قال أنه سيأخذه إلى الطبيب.

وأغلق السكرتير الحجرة جيدا، وعاد إلى مكتبه.

فى مساء نفس اليوم فوجئت بزيارة خاصة من مديرى..

زيارته الأخيرة لى!

***

فى تلك الليلة سهرت أتابع مسلسل (ليالى الحلمية).. أحد الأعمال الدرامية الكلاسيكية الخالدة.. ثم شاهدت فيلم رعب.. توقعت أن يطير النوم من عينى.. لكنى فوجئت بالنوم يداعب جفونى بسبب أحداث الفيلم المملة التى يعتقد صناعه أنها مثيرة!

أطفأت التلفاز، وذهبت إلى سريرى وأنا أفكر فى الببغاء.. كيف حاله الآن؟ هل كان مريضا حقا؟ ما الذى أصابه؟

وشعور قوى بالوحدة يجتاحنى.. كان الببغاء رفيق مسكنى.. الذى يحادثنى بما سمعه دون أن يفهم ما يقوله.. وأحادثه دون أن يفهم ما أقوله.. أو هذا ما

أظنه!

حلمت به..

من كثرة التفكير فى أمره حلمت به.. رأيته داخل القفص حزينا مهموما.. ثم فجأة رآنى فتحول إلى طائر ضخم عملاق لم يتسع القفص لحجمه فتحطم بمنتهى السهولة تحت أجنحته الكبيرة القوية.. ثم اتجه ناحيتى، ورفع مخالبه الحادة نحو عينى و..

ترررررررررررن

كانت الساعة الثانية عشر والنصف مساء.. عندما سمعت جرس الباب..

نهضت من نومى مفزوعا.. من الذى يفكر فى زيارتى فى هذه الساعة؟!.. وهذه الزيارات الليلية لا تطمئن أبدا.. دائما تحمل أخبار سيئة أوكوارث.

. من؟

. أنا.. إفتح الباب.

هذه اللهجة الآمرة أعرفها جيدا.. هذا صوت مديرى!

هذا الصوت الذى لا أسمعه سوى فى مكان العمل فقط.. ما الذى يجعل مديرى يزورنى فى هذه الساعة المتأخرة من الليل؟.. وأنا أتذكر جيدا أننا لسنا أقارب أو أصدقاء أو جيران.. ومعظم محادثاتنا كانت تستغرق عشر دقائق أو أقل! أنا واحد من ألف موظف يعملون تحت إدارته! وكيف عرف عنوان منزلى؟ أعتقد أن السؤال الأخير أسهل الأسئلة فاتصال واحد منه بقسم شئون العاملين بالشركة سيعرف من خلاله تاريخ حياتى كله!

فتحت الباب له، وحاولت أن أبتسم فى وجهه:

. أهلا يا باشا.. تفضل.. مرحبا بك فى شقتى المتواضعة.

رمقنى بنظرة غامضة ثم دخل.. كان يخفى يده اليمنى داخل البالطو الثقيل الذى يرتديه.. ما الذى يحمله؟ هل يحمل مسدسا؟

جلس على أقرب مقعد فى صالونى الصغير.. أغلقت الباب بسرعة، وذهبت إليه.. لا أعرف، كيف أبدأ الحديث معه.. هل أسأله عن السبب الغامض المريب الذى يجعله يزور أحد موظفيه فى هذه الساعة المتأخرة من الليل وفى منزله..

أم أسأله إن كان يحب المشروبات الساخنة أم الباردة؟ أم أسأله عن صحته وحال العمل وسبب غيابه اليوم مع أننى أعلم السبب جيدا.. لكن قليل من الدردشة مفيدة فى هذا الجو القاتم الغريب!

لكنه لم يعطنى فرصة للتحدث فقد بادرنى قائلا:

. أنت الذى أبلغت الشرطة!

(كيف عرف؟) لكنى طبعا لن أسأله هذا السؤال.. تظاهرت بالجهل، وسألته:

. ماذا؟ أنا لا أفهم شيئا.. أنا لم أبلغ الشرطة عن أى شىء.. ما سبب قولك هذا؟

سوف يخرج يده.. ها هو يخرج يده.. ما الذى يخبئه تحت هذا البالطو؟ مسدس؟ هل ينوى قتلى فى شقتى!.. يده سوف تظهر الآن بما تحمله و..

. الببغاء!

. نعم.

كان يقبض على الببغاء بيده اليمنى حتى لا يفلت منه.. فسألته:

. كيف حاله؟ لقد سمعت أنه مريض.

قال المدير وهو ينظر إلى طائرى العزيز:

. نعم كان مريض.. وعالجته عند أفضل طبيب.. وعندما تحسنت حالته ردّ الجميل لى، وبدأ التكلم.. وعرفت منه كل شىء.

طائرى الخائن العميل!

ما الذى قاله له؟

ظللت صامتا.. لا أعرف ماذا أقول.. هل أنكر؟ لكنه لن يصدقنى.. هل أدعى عدم الفهم؟

أكمل حديثه قائلا:

. لقد أخبرنى بأسرارى.. وهذا يعنى أنه سمعها منى وقالها من قبل أمام أحد.. ولأننى أعلم جيدا أنه لا يتحدث مع أحد حتى أنا.. لم يكن يتحدث معى

قبل علاجه.. لذا استنتجت الشخص الوحيد الذى يمكن أن يكون قد تحدث معه.. وهو نفسه الشخص الذى أهدانى إياه.. هدية عبارة عن جهاز تسجيل بل أفضل من أى جهاز تسجيل لأنه لا يمكن الشك فيها أبدا! لقد أخبرنى بموعد التسليم ومكان التسليم و.. و.. و..

الجاسوس الوغد! لقد باعنى مع أول شخص اهتم به.. ربما لو كنت عالجته لظل على وفائه لى.. ربما فعل ذلك ليفضح أمرى.. لقد انتقم منى لأنى تخليت عنه وقت مرضه!

نهض المدير من المقعد، وفرد قبضة يده ليفلت الببغاء، وقال:

- خُذ طائرك اللعين!

طار الببغاء فى سقف الحجرة لبعض الوقت ثم خرج منها لينطلق إلى باقى أنحاء الشقة.. قال المدير:

- الغريب فى الأمر.. عندما سألت الطبيب لماذا لا يتكلم فقام بفحصه بعناية ثم أخبرنى أنه أصم.. لديه عيب خلقى فى أذنه يمنعه من السمع.. وطالما أنه لا يستطيع السمع فبالتالى لن يستطيع النطق! لذا عندما سمعت صوته اعتبرت الأمر بمثابة معجزة!

ثم ضحك المدير بقوة، وتابع قائلا:

- واتضح أن الأمر ليس معجزة.. ويبدو أن الطبيب كان مخطئا فى تشخيصه.. فالببغاء يتحدث بطلاقة ويسمع جيدا جدا.. لقد كان يسمع جميع الحوارات من أول يوم له فى مكتبى ويحفظها جيدا حتى أنه لا يزال يتذكرها حتى الآن.. ولقد أخبرنى بها جميعا.. وبالتأكيد فعل المثل معك! لذا لم يعد لدى شك أنك الذى أبلغت الشرطة!

ليس أمامى سوى الإنكار.. قلت:

- أنا لا أفهم شيئا من هذه القصة.. ما أعرفه أنك شكوت لى أن الببغاء لا يتكلم واتضح أنه أبكم.. والطبيب أخبرك أنه أصم أيضا.. كل علاقتى بهذا الببغاء أنى اشتريته هدية لك.. وأخبرنى البائع أنه يتكلم واتضح أنه نصب علىّ.. لأن الببغاء لا يتكلم فعلا! لقد حاولت معه ولكن بلا فائدة!

اقترب المدير منى وهو يقول:

. الإنكار لن يفيدك.. لقد عرفت الحقيقة كاملة.

ثم لوح بإصبعه مهددا بقوله:

. ولن أرحمك..

ثم ابتسم بغموض وتابع:

. إلا إذا..

انتظر قليلا.. كان يعتقد أنى سأسأله (إلا إذا ماذا؟) لكن مثل هذا السؤال يعنى الاعتراف الضمنى بما ارتكبته.. وأنا لن أعترف أبدا! هذا الببغاء أبكم وأصم ولن أعترف بشىء غير هذا.. ربما أعترف بأنه أعمى أيضا إذا لزم الأمر!

قال المدير بعد صبر طويل:

. إلا إذا اعترفت أنك من دبر كل هذا.. أنت صاحب البضاعة وأنت الذى حددت ميعاد ومكان التسليم.. وأنت الذى ورطتنى فى هذا الموضوع دون علم منى!

كنت أعتقد أن المدير أذكى من ذلك! إن الاعتراف أمامه بأن الببغاء جاسوس صغير أسهل من الاعتراف بهذه الجريمة بكثير!

. ما الذى يجعلنى أعترف بجريمة لم أرتكبها؟ ما الذى يجبرنى على توريط نفسى فى هذا الأمر؟

. لأنك من ورطتنى فى هذا.. فلولا بلاغك لكنت الآن على مكتبى أحسب المال الذى جنيته من وراء هذه العملية!

. عملية دنيئة وخسرتها.. وسوف تخسر كل شىء بسببها.. أنت من فعلت ذلك بنفسك.. أما أنا فلم أفعل شيئا حتى أخسر!

. بل فعلت.. تجسست على مديرك!

جلست على المقعد وضحكت قائلا:

. حسنا.. سأعترف.. نعم.. أنا تجسست عليك.. ولست وحدك فقط.. بل تجسست على سكان العمارة جميعهم.. جيرانى وأصدقائى.. ويمكن أن أعترف بذلك أمام الجميع.. كنت أهديهم الببغاء ليسمع ما يقولونه ويأتى لى ليخبرنى

بكل شيء.. كنت الوحيد الذى يتكلم أمامه.. لكنه باعنى عندما تخليت عنه أثناء مرضه! هذا كل شيء.. هل تعتقد أن هذه الجريمة يمكن أن يحاكمنى عليها أحد.. أو أن الشرطة ستقبض على الببغاء وتودعه السجن؟ إذن من الخاسر الآن؟

. أنت الذى ستخسر كل شيء.. ستخسر وظيفتك.. مرتبك ومعاشك! أما إذا اعترفت بموضوع الآثار فسوف أرفع مرتبك.. أضاعفه.. وسأعطيك مبلغا...

ضحكت وقلت ساخرا:

. وماذا أفعل بالمال وأنا فى السجن؟

اتجه المدير نحوى، وقال بغضب:

. ما الذى تعنيه؟ هل تعتقد أننى سأتركك تحطمنى؟ لا.. لا أبدا.. لن تفلت بفعلتك هذه.

وانقض علىّ ليخنقنى.. كان جسده ثقيلا فسقط المقعد بنا.. حاولت تخليص رقبتى من يديه لكنى فشلت.. كانت قبضتاه قويتان جدا وجسده الثقيل فوقى.. لا أستطيع التنفس.. أختنق.. أختنق..

ثم حدثت المعجزة التى أنقذتنى!

***

طار الببغاء فوق المدير.. وراح يغرس مخالبه فى رقبته، وينقر بمنقاره فى رأسه.. فنزع المدير أظفاره من رقبتى ليبعد الببغاء عنه.. فانتهزت الفرصة، والتقطت أنفاسى أخيرا واستجمعت قوتى ودفعت جسد المدير الضخم بعيدا عنى..

لقد أنقذنى الببغاء فى اللحظة الأخيرة.. لكن لماذا؟

لقد اعتقدت أنه باعنى! لكن يبدو أنها كانت فرصة أذن لى.. مازال صديقى الببغاء يعمل من أجلى ويحافظ على حياتى!

تعاركت مع المدير بالأيدى والأقدام.. لا داعى من ذكر تفاصيل المعركة لأنى أعتقد أنها ستكون مملة.. كأن تقرأ مثلا تعليق كامل مكتوب عن مباراة كرة القدم.. قمة الملل.. المهم هو المشاهدة ومعرفة النتيجة.. ما الذى سأستفيده وأية

متعة سأجدها عندما أقرأ أن: اللاعب (فلان) أعطى الكرة للاعب (علان) فى الدقيقة العاشرة من الشوط الأول ثم ركلها بقدمه ركلة قوية لتصل للاعب ثالث الذى بدوره أعطاها للاعب رابع.. ملل ملل ملل.. وسوف تجتاز التعليق بسرعة لتصل بعينيك لآخر سطر لكى تعرف النتيجة.. حسنا.. سأخبركم بنتيجة شجارنا: فقد المدير وعيه نتيجة ضربة رأسية مباشرة!

وقفت فى منتصف الصالون حائرا.. ماذا أفعل؟ كيف أتصرف عندما يستعيد وعيه؟ وما الذى سيحدث بعد ذلك؟ سأفقد وظيفتى طبعا! وربما أفقد حياتى نفسها إذا أمر أحد رجاله بالتخلص منى! وبالتأكيد لن أعترف بأى شىء.. حتى لو أغرانى بالمال.. ما العمل إذن؟

وفجأة..

رأيت أغرب شىء يمكن أن أراه فى حياتى.

***

كنت مشغولا بالتفكير فى مستقبلى وكيفية الخروج من هذه الأزمة بأقل الخسائر.. عندما لمحت الببغاء يقف على المنضدة التى تتوسط الصالون.. ويقوم بزحزحة الزهرية الثقيلة من مكانها.. حتى سقطت بدوى عنيف وتحطمت إلى أجزاء كثيرة.. ليس المهم الزهرية وتحطمها.. المهم أين تحطمت؟ لقد سقطت فوق رأسى مديرى مباشرة!

هل تعمد الببغاء ذلك؟

أخشى كثيرا الإجابة!

سال الدم من رأس مديرى بغزارة بعد سقوط الزهرية فوقه.. وأعتقد أنه سيفارق الحياة خلال لحظات فأنا رأيت المشهد جيدا وأعلم أنها سقطت فوق رأسه مباشرة.. وأعلم جيدا وزنها الثقيل.. وقصر المسافة بين المنضدة ورأس مديرى.. وزاوية السقوط وقوة اندفاعها نحوه بفعل الجاذبية!

هبطت على ركبتى.. ورحت أتحسس نبضه..

مات.. بالتأكيد مات.. لا شك فى ذلك!

نظرت للببغاء بقلق وحذر.. أول مرة أرى طائرا يقتل إنسانا.

هل قتله من أجلى؟ هل قتله ليخلصنى من الحيرة التى تملكتنى؟ هل قتله ليثبت لى أنه مازال وفيا لى؟هل أفشى السر ليعود لى.. وبعد عودته لم يعد يحتاج لأحدا غيرى ولذلك قتله؟ هل قتله ليحذرنى؟

وارتجف جسدى من الاحتمال الأخير!

لقد قتل المدير من أجلى اليوم.. فماذا لو أغضبته أو أهملته فهل سيقتلنى كما قتله؟

نهضت من مكانى، ورحت أغلق جميع النوافذ جيدا.. حتى لا يطير الببغاء.. ويهرب من أحدها.

لقد قررت القضاء عليه!

أثناء ذلك اصطدمت بأحد المقاعد فسقطت على الأرض محدثا صوتا عاليا.. تعثرت فيه فسقطت فوقه فشعرت بألم رهيب صرخت بقوة.. فى نفس اللحظة سمعت جرس الباب.. أحدهم يضع إصبعه عليه ولا يريد أن يرفعه.

نظرت إلى الببغاء.. وجدته يقف ساكنا فى ركن الغرفة لا يتحرك.. ظهره لى فلم يرى شيئا مما حدث.. لكن ألم يسمع كل هذا؟

فى تلك اللحظة.. أيقنت أن الطبيب كان محقا فى قوله رغم غرابته.

هذا الببغاء أصم!

***

قلت بأعلى صوتى:

- حاضر.. انتظر قليلا.. سأفتح الباب.. حاضر.

والببغاء لا يتحرك.. إما انه أصم أو ميت!

اقتربت منه.. واقتربت.. واقتربت.. حتى رأى ظلى على الجدار أمامه فالتفت لى وطار ليقف على كتفى.

تأكدت مرة أخرى أنه أصم.. رغم غرابة هذه الحقيقة لكنه كذلك بالفعل.. لكن كيف سمع كل الحوارات السابقة؟ أويعنى أدق.. كيف عرف بها طالما أنه أصم؟ أم أنه فقد السمع مؤخرا لكنه كان يسمع جيدا قبل ذلك؟ ثم تذكرت

قول المدير أن الطبيب أخبره بأن الببغاء (لديه عيب خلقى يمنعه من السمع).. والعيب الخلقى لن ينشأ فجأة.. هذا يعنى أنه أصم منذ مولده!

ما حقيقة هذا الببغاء!

ومن أين أتى؟

ما سره؟

رفعته عن كتفى فطار إلى سقف الحجرة.. رحت أدفع جثة المدير تحت الكنبة لأداريها عن الأعين.. ومسحت الدماء الناجمة عن إصابة الرأس القاتلة!

ثم فتحت الباب للطارق..

- سمعنا صوت عراك وصرخات.. فطرقنا الباب لنطمئن عليك يا أستاذ (سامى).

كانوا جيرانى الأعزاء.

- لا تقلقوا.. أنا بخير.. ربما تركت صوت التليفزيون عاليا.

كان التليفزيون مطفأ مما أثار ريبتهم.. لكنى أقنعتهم أن كل شىء على ما يرام! فى النهاية رحلوا وتركونى وحيدا مع قتيل وقاتل!

***

قبل التخلص من الجثة.. لابد من التخلص من سبب كل هذه المصائب.. الذى جعلنى أقتل صديقى وأتجسس على جيرانى.. وقَتَل مديرى!

النوافذ كلها مغلقة! لن يفلت منى! إنه مجرد طائر! وأصم أيضا!

لابد من هدوء الأعصاب حتى لا يعلم بما أنتويه!

اقتربت منه فطار ناحيتى فرحا.. فأمسكت به.. ثم أحكمت قبضتى عليه ففهم نيتى فراح يرفرف بجناحيه ليطير فأمسكت جناحيه جيدا.. كيف ستتخلص منى يا صغيرى؟

وذهبت إلى المطبخ.. ها هى السكين..

سأذبحه وأخلص الناس من شروره.

أحكمت قبضتى عليه تماما.. ثم وجدت حبلا صغيرا ففكرت فى ربط ساقيه

حتى لا يستطيع الطيران لأتمكن من ذبحه جيدا.. وربما أفكر فى طهيه بعد ذلك..

تُرى ما طعم لحم الببغاء؟

ربما أتناول صديقى الصغير على الفطار غدا!

رحت أربط ساقيه بإحكام وأنا أضحك من الانتصار عليه..

وفجأة..

انطلق صياحه فى المكان..

قال بصوت عال جدا..

- النجدة.. النجدة!

يا إلهى! متى سمع هذه الكلمة؟ وكيف فهم معناها؟ وكيف عرف أنها الكلمة التى ستفيده الآن؟ ما سر هذا الببغاء الشيطانى؟

حاولت أن أمسك منقاره لأمنعه من الصراخ.. فعضنى.. وراح يقول:

- النجدة.. الغوث.. الغوث.

(الغوث) أيضا! يا لك من ببغاء ماكر! كان صوته يشبه صوت البشر وهذا طبيعى فهو ببغاء فى النهاية.. لم أقل يوما أنه حمار يملك أبغض الأصوات.. إنه ببغاء كأى ببغاء يقلد أصوات البشر!

صوت الجرس مرة أخرى.. الجيران الأعزاء!

ربما يعتقدون أنى أستغيث.. لكن هذا لا يشبه صوتى.. ربما اعتقدوا أنى أقتل أحدا وهذه الضحية تستغيث!

- النجدة.. النجدة.. الغوث.. الغوث.

- لن ينفعك الصراخ.. سأعود لك يا صغيرى.. ولن تنفعك هذه الحيل!

وربطت ساقيه جيدا.. لن يستطيع الطيران.. أو بتعبير أدق.. لن يستطيع التحرك!

- ما الأمر يا أستاذ (سامى)؟ لقد سمعنا صراخا.. وأحدا يقول (النجدة.. الغوث)!

- آسف.. إنه التليفزيون!

صاح الببغاء من جديد (النجدة.. النجدة.. الغوث.. الغوث.. الغوث.. الغوث...)

قال الأستاذ (تامر) جارى الذكى:

- ولكن التليفزيون مطفأ.

كان يشير بيده للتليفزيون الذى بالصالة.. فقلت له:

- لدى تليفزيون آخر.. فى غرفة النوم.

قال الحاج (عبده):

- هل اشتريت تليفزيون آخر؟

- نعم.

- متى؟

- منذ أسبوع.. أو شهر.. لا أتذكر.

ابتسم وقال:

- لماذا لم تشتريه منى؟ كنت سأعطيه لك بأقل سعر ممكن.. بكم اشتريته؟

قال جار آخر.. وهوالأستاذ (عصام) وهو ذكى أيضا:

- الصراخ لا يزال مستمرا.. و.. الصوت!!!.. أتسمعون.. إنه آت من المطبخ وليس من غرفة النوم.

ثم دفعونى فجأة واقتحموا الشقة ليستطلعوا الأمر.. ورأيتهم يندفعوا بدون سابق إنذار ناحية المطبخ.. وفتح أحدهم الباب متطوعا ثم رأوه..

- النجدة.. النجدة.. الغوث.. الغوث.

ضحكت بصوت عال، وقلت:

- آه.. نسيت.. إنه الببغاء!

- ببغاء!

- نعم.. الببغاء.. ألم تروه معى من قبل؟

www.sa7eralkutub.com

قالت (هدير).. الطفلة الصغيرة التى تقف بجوار أمها:

- ولماذا تربطه هكذا يا عمو؟

- النجدة.. النجدة.. الغوث.. الغوث.

- أعاقبه.. لكنى سأفك قيده بالتأكيد عندما تنتهى فترة العقاب.

- نعم.. مثلما فعلت أمى وربطتنى فى السرير ليلة أول أمس.

- اخرسى يا بنت.

كانت الجملة الأخيرة من أمها بعدما رمقتها بنظرة تهديد ووعيد.. فانكمشت البنت الصغيرة وصمتت.

اطمئن الجيران، وتأكدوا أن الصوت صادر فعلا من الببغاء، وقرروا الرحيل.

اعتقدت أن الأمر قد انتهى وظهرت على وجهى ابتسامة عريضة.. بعرض البحر.. لا بعرض السماء.. فقد شعرت أنى انتصرت على الببغاء ولن يخلصه أحدا من قبضة يدى.. سأقرأ الفاتحة على روحه الليلة وأتذوق لحمه غدا!

ثم اختفت الابتسامة التى كانت بعرض السماء ولم يتبق منها مليمتر واحد عندما سمعت الببغاء يقول:

- (سامى) الخائن.. (سامى) الخائن.

تلك الجملة التى سمعتها من الببغاء أول مرة فى منزل صديقى (عزت).. لماذا يكررها الآن؟.. لماذا؟

سمع الجيران ما قاله الببغاء فضحكوا.. أما أنا فشعرت بالقلق الشديد.. خشيت أن يخبرهم الآن بأسرارهم التى نقلها لى.. كما فعل مع المدير وأخبره بأسراره.

وقتها سيعرف الجميع أنى عرفت أسرارهم عن طريق الببغاء وينكشف الأمر..

وليته فعل!

ليته قال ذلك بدلا مما قاله فيما بعد!

فلو أنه كشف السر سيعرف الجيران وسيلة التجسس التى استخدمتها..

وربما يغضبوا منى ويقاطعونى..

فقط لا غير!

لكن ما قاله الببغاء كان أسوأ من ذلك بكثير.. قال آخر شىء يمكن أن أتصوره.

***

كنت قد أغلقت باب المطبخ وكأننى أغلق قصة الببغاء للأبد.. ورحت أودع الجيران توديع حار عندما سمعوا الببغاء يقول:

. الجثة تحت الكنبة.. الجثة تحت الكنبة.

وقفوا جميعا مذهولين.. وأنا منهم بالتأكيد! هُم تعجبوا لأن الجملة غريبة على لسان ببغاء أما أنا فتعجبت لأن الجملة صحيحة تماما.. لكن أين تعلمها؟

أنا لم أقلها أمامه.. فمتى سمعها؟

وكيف عرف أنها مفيدة جدا فى تلك اللحظة؟

إذن هو لا يقلّد ما يسمعه.. هو يفهم ما يقوله ويتعلم وينطق مثل أى طفل صغير.. ذلك الببغاء اللعين! من أين جاء بالضبط؟ ما هو سره؟

حاولت أن أتصنع الابتسام، وقلت:

. إنه يهوى المسلسلات الدرامية.. يسمع مشاهد العنف.. فلان قتل علان.. النجدة الغوث.. ويقتله ويخبأ الجثة تحت الكنبة وهكذا! أفلام ومسلسلات!

صاح الببغاء من جديد:

. الجثة تحت الكنبة.. الجثة تحت الكنبة.

وبحركة لا شعورية نظر بعضهم ناحية الكنب.. لا شىء مريب.. ونظرت الصغيرة (هدير) مثلهم.. لأنها أقصرهم وأقربهم إلى الأرض لمحت ما لم يلمحوه.. صاحت فجأة:

. إصبع!

وهنا انكشف كل شىء بسبب إصبع يد المدير الذى ظهر أمام الطفلة الصغيرة.. للأسف تعجلت فى إخفاء الجثة فلم أهتم بتغطيتها جيدا!

أتذكر رحلتى الطويلة مع الببغاء وأنا جالس مقيدا بحبال غليظة إلى أحد المقاعد فى صالة شقتى.. يحرسنى جيرانى لحين وصول رجال الشرطة.. أتذكر قتلى لصديقى الذى علمت بعد ذلك أنه طلق زوجته بناء على رغبتها.. هى كانت تريد الإنجاب وهو لا يستطيع.. أى أنها لم تكن حامل وهو لم يكن يشك فى أحد وبالتالى لم يكن ينوى قتلى.. لقد خنقته بيداى بسبب هذا الببغاء اللعين.. الذى زرع الشك بداخلى.. أتذكر تجسسى على جيرانى.. أتذكر قتله لمديرى!

أرمق الطفلة (هدير) وهى تداعب الببغاء. بعد أن فكوا قيده. وتسأل أمها:

- هل يمكننى الاحتفاظ به؟

فتومىء أمها برأسها إيجابا مبتسمة بحنان.. بينما الببغاء يشدو للصغيرة:

- ليه يا زمان ما سبتناش أبريا!

- يا له من ببغاء ظريف!

***

(تمت بحمد الله)

سر البئر

(١)

" قبل أن..... "

***

ضللت الطريق فى الصحراء، ولم أعد أعرف إلى أين أتجه بسيارتى..

الصحراء الشاسعة ممتدة أمامى بلا نهاية.. ولا توجد علامة أو إشارة.. فقط صحراء جرداء لا زرع فيها ولا ماء.. وأهم شىء فى الحياة هو الماء.

ولقد كنت ظمآن جدا جدا.. زجاجة المياه فارغة تماما.. لا توجد بها قطرة واحدة.. وآخر مرة شربت فيها كانت منذ ساعات.. الجو حار خانق.. ودرجة الحرارة مرتفعة للغاية تجعلنى أتصبب عرقا بكميات مهولة.

أريد أن أشرب فورا.. لا أريد أن أموت من العطش.

***

" قبل أن تشرب..... "

***

وفجأة..

وبينما أقود سيارتى على غير هدى لمحت بئرا.

نعم.. وجدت بئرا فى هذه الصحراء القاحلة.. وتحت هذه الشمس المحرقة.

لا أصدق نفسى.

هل أنا أتخيل ما أراه؟

***

" قبل أن تشرب أحذرك..... "

***

أوقفت سيارتى على الفور.. وأنا أدعو الله أن يكون البئر ممتلىء بالماء..

كنت أرى الأمر أشبه بمعجزة.. ولكن الأمل موجود.

ترجلت من سيارتى وأسرعت الخطى نحو البئر، وقلبى يخفق بعنف.

***

" قبل أن تشرب أحذرك من هذا..... "

***

كان الاحتمال الأقرب للواقع أن يكون البئر جافًا.. ولكن الخيال تحقق والمعجزة كانت بانتظاري..

وجدت البئر ممتلىء بالماء.. يبدو أننى محظوظا!

ولكن..

قبل أن أشرب اجتاحتني بعض المخاوف.. ربما كان الماء مالحًا أو ملوثًا أو...

لم أنتظر لتزيد مخاوفى وشكوكى وشربت على الفور.

و..

لقد كان الماء عذبًا جميلًا..

فشربت.. وشربت.. وشربت..

حتى امتلأت بطنى.. ثم صببت الماء على رأسى وغسلت وجهى.. وعندما انتهيت جلست أستريح وأسندت ظهرى على جدار البئر.

***

" قبل أن تشرب أحذرك من هذا البئر... "

***

بعد فترة راحة قصيرة..

نهضت لأستكمل رحلتى فى هذه الصحراء.. لعلى أصل إلى الطريق الصحيح وأعود للديار.. وفجأة..

انتبهت لوجود بعض الكلمات المكتوبة على جدار البئر.. معظمها مختبىء

تحت الرمال.

لم أهتم بها واستكملت سيرى نحو سيارتى.

***

" قبل أن تشرب أحذرك من هذا البئر لا تشرب من مائه..... "

***

وقبل أن أجلس أمام عجلة القيادة..

بدأت أفكر جديًا فى شأن تلك الكلمات التى لمحتها على جدار البئر.. ربما تكون هامة.. قد تدلنى على الطريق مثلا.. أو فيها تحذير من شىء ما.. تحذير من أرض ألغام مثلا أو..

تحذير من ماء البئر.

***

" قبل أن تشرب أحذرك من هذا البئر لا تشرب من مائه لأنها..... "

***

عدت إلى البئر لأقرأ العبارة المكتوبة.. والفضول والقلق يقتلنى..

انحنيت أمام البئر لأزيح الرمال بيداى لأستطيع القراءة.

كانت الكلمات منحوتة بقوة على جداره بطريقة لا يمكن محوها بسهولة.

لقد كانت جملة تحذيرية.. تقول:

" قبل أن تشرب أحذرك من هذا البئر لا تشرب من مائه لأنها ستجعلك..... "

وكانت باقى الكلمات مدفونة تحت الرمال.

القلق والخوف يعصفان بجسدى وقلبى يخفق بعنف.

ما سر هذا البئر؟ لماذا يحذرون من مائه؟

وعلى الفور غرزت أصابعى فى الرمال لأعرف إجابة أسئلتى..

أزحت الرمال بسرعة لأستطيع قراءة بقية الجملة.

وأخيرا..

ظهرت الكلمة الأخيرة فى الجملة التحذيرية.

***

(٢)

" قبل أن تشرب أحذرك من هذا البئر لا تشرب من مائه لأنها ستجعلك...."

***

" ذئب "

كانت هذه هى الكلمة الأخيرة..

ما هذا الكلام الفارغ؟! مياه تحول من يشربها إلى ذئب..

أنا شربت من هذا البئر وبكثرة.. فهل هذا يعنى أنى سأتحول إلى ذئب؟!

وانفجرت من الضحك وأنا أتخيل نفسى أدخل إلى مديرى فى العمل وأطالبه بعلاوة.. فيرفض كعادته.. فأستشيط غضبا فأتحول إلى ذئب على الفور.. فيعطينى كل ما فى الخزينة ليشجعنى على الانصراف فورا من مكتبه.. وربما يفرغ ما فى جيبه بعد رؤيته للدماء التى تسيل من أنيابى البارزة ومن مخالبى الحادة.

أحمل المبالغ الهائلة وأخرج من مكتبه بعد تمزيق ذراعه على سبيل التحية..

أتجه إلى السكرتيرة الحسناء وأنا ألوك قطعة من ذراع المدير فى فمى كأنها قطعة لادن.

إنها لا تنظر لى ولا تهتم بى كعادتها عند خروجى من مكتب مديرها وتدعى انشغالها فى مراجعة بيانات مهمة على شاشة الحاسوب أمامها.. فأطلق عواء

قويا مخيفا يرج مكتبها.. كان الفرض منه هو تنبيهها لخروجى..

فتقفز من مقعدها فى هلع وتنظر لى بمنتهى الفزع.. ثم تقذف بنفسها من النافذة وهى وسيلة أسرع من المصعد الكهربائى فى الوصول إلى الأرض.

ربما لا تنطق بكلمة قبل قفزها لكنها ستظل تصرخ بقوة أثناء طيرانها فى الهواء.. وتلك السكرتيرة تمتلك حنجرة قوية!

ثم أذهب إلى زملائى فى العمل.. لأرى ردود أفعالهم عند رؤيتى فى هيئتى الجديدة.

تُرى كيف ستكون ردود أفعالهم؟!

أظن أن (سعيد السعيد) سيقول (رائع! فكرة عظيمة.. أظن أنك بهذه الطريقة ستحصل على العلاوة التى تنتظرها منذ ربع قرن).. أما (مدحت كريم) سيقول ضاحكا (ما هذه الملابس السخيفة؟!.. إن جميع المدعوين فى الحفلة التنكرية سيسخروا منك بالتأكيد).. أما (حاتم شلبى) فربما يسألنى باهتمام (من أين أتيت بهذه الملابس؟)..

ألتقط بعدها نفسا عميقا ثم أطلق عواء عاليا.. تظهر خلاله أنيابى الحادة.

وقتها سيشك الجميع فى مسألة تنكرى..

بعد ذلك ألتهم أصابع صديقى السمج (شكرى) فيتأكد الجميع أننى لست متنكرا.. وأننى ذئب بالفعل.

وقتها لن يفكر (سعيد) فى العلاوة.. بل سيفكر فى المعاش الذى ستحصل عليه زوجته بعد وفاته.. أما (مدحت) فلن يفكر فى الملابس التنكرية التى سيرتديها بل سيفكر فى الكفن.. أما (شكرى) فلن يفكر فى استعادة أصابعه بل سيفكر فى الاحتفاظ ببقية أجزاء جسده.. ويهرب الجميع من أمامى على الفور.

يا لها من أفكار جامحة!

ولكن...هل يمكن أن تتحول إلى واقع.. وأن أتحول إلى ذئب بالفعل؟

وقبل أن أواصل التفكير.. لمحتها..

كانت تسير برشاقة ونعومة تجاهى..

فتاة فى العشرينات من عمرها... جميلة جدا بل أجمل فتاة رأتها عيناى.. تستحق لقب ملكة جمال الكون عن جدارة.

من هذه الفتاة الساحرة؟ ومن أين أتت؟ هل ضلت الطريق مثلى؟

وقفت أمامى مباشرة وتطلعت لى بعينيها الساحرتين وسألتنى بصوتها الرقيق العذب:

- ما الذى أتى بك إلى هنا؟

أجبتها على الفور:

- أنا مهندس بترول.. أعمل فى منطقة قريبة من هنا.. وقد ضللت الطريق أثناء عودتى من هناك.

قالت بابتسامة عذبة رقيقة:

- يمكننى أن أدلك على الطريق.

تأملت حسنها الخارق وقلت:

- لقد اعتقدت أنك ضللت الطريق مثلى وكنت سأسألك عن مكان سيارتك.

ابتسمت لى وقالت:

- لا.. أنا أسكن هنا.

سألتها متعجبا:

- أين؟.. أنا لا أرى أى منازل هنا.

- انظر خلفك وسوف ترى بيتى.

نظرت خلفى.. وجدته بالفعل.

نعم.. هناك بيت.

ولكن..

كيف لم ألحظه من قبل؟!

***

سألتها عن اسمها.. قالت:

. اسمى (غادة).

. اسم جميل.

. وأنت؟

. اسمى (محسن).

نظرت إلى البئر وقلت:

. أخبرينى يا (غادة).. ما حكاية هذا البئر؟

وأشرت إليه ثم تابعت قائلا:

. لقد قرأت تحذير عليه.. فهل..

قاطعتنى قائلة بقلق:

. هل شربت منه؟

لا أعرف لماذا كذبت عليها وقلت:

. لا.. لم أشرب منه.. لقد قرأت التحذير فخفت.

قالت بابتسامة هادئة:

. الحمد لله.

سألتها باهتمام:

. لماذا قلت هذا؟ هل فعلا...

قاطعتنى قائلة:

. نعم.. ما قرأته حقيقى.

سألتها وأنا أخفى قلقى:

. هل تعنين أن من يشرب من هذا البئر يتحول إلى ذئب بالفعل؟

أجابتنى قائلة بكل ثقة:

. نعم.. أسطورة البئر حقيقية.

***

(٢)

دعتنى (غادة) لدخول بيتها لكى أشرب فهى تعتقد أننى ظمآن.. ولم أروى عطشى من البئر.. رحبت بالفكرة.. ودخلت معها إلى هناك مستمتعا بصحبتها.

لا قلق أو خوف من دخول البيت..

أولا: ما الذى يثير القلق فى بيت فتاة جميلة هادئة مثلها؟

ثانيا: كيف أخاف وسوف تحولنى المياه التى شربتها إلى ذئب؟.. هذا إذا كانت أسطورة البئر حقيقية كما تقول الفتاة.

من المعروف أن الذئاب لا تخاف من البشر..

إذن الخوف على الفتاة.. عندما أتحول أنا إلى ذئب.

" من الذى يسكن معك هنا؟ "

سألتها هذا السؤال لأنى لم أسمع صوتا لأى أحد منذ دخولى بيتها.

أجابتنى قائلة بهدوء شديد:

. لا أحد.

قلت لها مندهشا:

. كيف (لا أحد)؟! أين عائلتك؟ أبيك؟.. أمك؟.. أخيك؟.. أختك؟

أعطتنى زجاجة مياه وهى تقول لى ببرود:

. لا يسكن أحدا منهم هنا.

سألتها بفضول:

. كيف تقضين حاجاتك إذن؟

. أشترى كل مستلزماتى من قرية صغيرة بالقرب من هنا وأذهب إليها بسيارتى.

لن أشرب.. فقد ملأت بطنى من مياه البئر.. سوف أنتهز فرصة انشغالها فى أى وقت ثم ألقى ببعض الماء من النافذة لكى تفهم أنى شربت من الزجاجة عندما تجدها قد نقصت.

سألتها مندهشا:

. من يصرف عليك إذن؟

. أبى.. يبعث لى بالمصروف كل شهر.

قلت بغضب:

. كيف يتركك هكذا.. تعيشين بمفردك هنا.. فى هذا المكان الموحش الكئيب.. بعيدا عن العمران؟

أجابت بهدوء:

. لقد طلبت منه هذا.

سألتها متعجبا:

. لماذا؟

. أريد أن أستقل بنفسى.

ثم سألتنى بحدة:

. هل هناك أى أسئلة أخرى؟

يبدو أنى ضايقتها بأسئلتى الكثيرة.. فقلت على الفور:

. لا.

مرت دقائق من الصمت قطعتها قائلا:

. علىّ أن أرحل الآن.

قالت بابتسامة ودودة:

. يمكنك المكوث قليلا لو أحببت.

أتمنى ذلك ولكنى أجبتها:

. أخشى أن أسبب لك إزعاج.

أعطتنى ابتسامة جديدة وقالت:

. لا.. لا يوجد أى إزعاج... بل يمكنك المبيت أيضا لو أردت.

سألتها مندهشا:

. كيف؟!

أجابت بهدوء شديد وهى تشير إلى إحدى الحجرات:

. ستنام فى هذه الحجرة.

ثم أشارت إلى حجرة أخرى وقالت:

. بينما أنام أنا فى حجرتى هذه.

لا أصدق نفسى.. هذه الفتاة تعرض علىّ المبيت معها فى بيتها.. يبدو أن اليوم هو يوم حظى بالتأكيد.. لكنى قلت لها بابتسامة لطيفة:

. هذا كرم زائد منك.. ولكن علىّ أن أنصرف الآن.

كنت أخشى أن تكون الأسطورة حقيقية كما أخبرتنى..

أسطورة البئر..

ولذلك خشيت المبيت هنا لأنى أخاف عليها عندما أتحول إلى ذئب.. ما ذنب هذه المسكينة إذن؟!

***

يبدو أنها قد وقعت فى غرامى من النظرة الأولى.. والدليل على ذلك أنها قالت بإصرار شديد:

. لن تخرج.. ستبيت هنا الليلة.

قلت محتجا وأنا أشاهد من خلال النافذة مشهد الغروب:

. لا.. سأخرج الآن.

كيف تغرب الشمس الآن؟! لقد كانت ساطعة فى السماء منذ دقائق.. كيف لم ألحظ مرور كل هذا الوقت؟!

قالت بإصرار عجيب:

. لا.. لن تخرج من هنا الليلة.

سألتها مندهشا:

. لماذا إصرارك هذا؟

قالت بحزم:

. لقد قلت كلمتى ولن أكررها.. لن تخرج وستبيت هنا الليلة.

قررت مصارحتها بما يجول فى صدرى.. حتى أخرج من هنا بدون أدنى اعتراض.. قلت لها:

. سأصارحك بالحقيقة وأعتقد أنك ستصرين بعدها على خروجى من هنا.

لم تقل شيئا.. يبدو أن الفضول غلبها وقررت الصمت.. أما أنا فقررت أن أخبرها بالحقيقة دون أن أنظر إلى عينيها.. أدرت ظهرى لها ونظرت للحائط وقلت:

. لقد شربت من البئر.. لذا أعتقد . لو أن الأسطورة حقيقية . سوف أتحول إلى ذئب.

أعتقد أن نظرات الخوف والذعر تنطلقان الآن من عينيها.. فهى تؤمن بأن أسطورة البئر حقيقية.

فإذا كانت تصدقها فلابد أنها خائفة جدا منى الآن.. وربما ابتعدت عنى قليلا..

أكملت قائلا بشجاعة:

. لذلك أخشى أن ألتهمك أو على الأقل سوف أ.....

قاطعتنى بصوتها العذب الرقيق الناعم:

. بل أنا التى سألتهمك.

ثم أعقبت قولها بصوت عواء عال مفزع للغاية.

***

(٤)

التفت على الفور إلى الـ....

الذئب!!!

لم أجد أى فتاة.. وجدت ذئبا كان فتاة منذ قليل.

أين اختفت الابتسامة العذبة الرقيقة الجميلة؟ لم أعد أرى سوى ابتسامة شيطانية خبيثة.. أين ذهبت النظرة البريئة الحالمة؟ لم أعد أرى سوى نظرات الجوع والرغبة فى تناول فريسة دسمة.. كيف تحولت الأظافر الناعمة الرقيقة إلى مخالب؟ كيف تحولت الأسنان البيضاء الدقيقة إلى أنياب حادة؟

خرجت من البيت على الفور مستغيثا بأى أحد لينقذنى من هذه الفتاة / الذئب.

أغلقت الباب خلفى بإحكام حتى لا تخرج منه وتفترسنى.. وهرعت إلى البئر وقرأت التحذير ثانية..

" قبل أن تشرب أحذرك من هذا البئر لا تشرب من مائه لأنها ستجعلك ذئب "

عدت إلى المنزل وسألت الفتاة التى أصبحت ذئب:

- هل كنتِ تنوين إلتهامى ولهذا اقترحت فكرة المبيت؟

أطلقت عواء طويلا ثم أجابت بصوتها الأنثوي الذى لم يتغير رغم تغير جسدها كله:

- نعم.

سألتها وأنا مازلت واقفا أمام الباب:

- هل سأتحول إلى ذئب مثلك؟

- لا.

- لماذا؟ ألا تقول الأسطورة أن الذى يشرب من البئر سوف يتحول إلى ذئب.

ضحكت بصوت عال وأجابتنى قائلة:

- إن هذه الأسطورة زائفة.

اندهشت من قولها وسألتها:

. إذا كانت زائفة.. فكيف تحولت إلى ذئب؟

. هل سمعت عن أسطورة المذءوب؟.. عندما يعضك مذءوب تتحول إلى مذءوب مثله.

. نعم.. سمعت عنها.. هل تعنين أنك...؟

لم أستطع إكمال جملتى فقالت:

. نعم.

. ولهذا تعيشين هنا وحدك؟

. نعم.

سألتها بفضول:

. من كتب هذا التحذير على البئر؟

. أنا.

. لماذا؟

. كتبته حتى يعتقد كل من يشرب من البئر أنه سيتحول إلى ذئب فلا يخاف منى حتى أتمكن منه وهكذا أحصل على غذائى طوال الأيام.

. خطة عبقرية أيتها الملعونة حتى تستدرجى بها البشر.. ولكنى سأهدمها.

وهرعت إلى البئر وشرعت أنحت فوق هذه الكلمات لأزيلها.. لكنى لم أستطع إزالتها.. ففكرت فى كتابة جملة (لا تصدقوا هذا التحذير) فوق التحذير نفسه.. وبحثت عن شىء أكتب به أو أنحت به فوق جدار البئر.

ولكن..

قبل أن أجد شيئا يصلح لهذه المهمة.. فوجئت بتغيرات مخيفة فى جسدى وآلام رهيبة تجتاحنى.. نظرت إلى يدى التى تؤلمنى بشدة.. وجدت الشعر يزداد طولا عليها.. ويتكاثر بشدة.. ويتحول لونها وشكلها..

لا.. لا أصدق ما أراه..

لقد تحولت يدى إلى قدم ذئب.

ارتجف جسدى كله من هول الفكرة..

لقد أدركت الآن أن الأسطورة حقيقية.

***

(٥)

ركضت نحو البيت وعندما وصلت له قلت لها:

- لقد كذبتِ علىّ أيتها الملعونة.. إن الأسطورة حقيقية بدليل ما حدث لى الآن.

جاءنى صوتها من خلف الباب.. كانت تقول:

- نعم إن الأسطورة حقيقية للأسف.. وكنت أنوى أن ألتهمك قبل أن تتحول إلى ذئب.

- لكنى تحولت الآن.

سمعتها تقول بنبرة حزينة:

- للأسف.. يا لحظى السيىء! ضاعت منى وجبة دسمة.

تجاهلت ما قالته وقلت:

- طالما أن الأسطورة حقيقية... إذن أنت شربتِ مثلى من البئر.

- نعم.

- لماذا إذن كتبت هذه التحذير؟

- أنا لم أكتبه.. لقد قرأته مثلك لكن بعد فوات الأوان.. بعد أن شربت من البئر.

- ولماذا لم تحاولى إزالته؟

- ولماذا أفعل؟!.. أنا أريد تحذير الناس من هذا البئر حتى يظلوا بشرا.. أنا لا أريد تكوين عشيرة من الذئاب.. بل أريد طعام لى.

- يا لك من ماكرة!

سمعت صوت ضحكة حزينة ثم قالت بمدها:

.نعم.. ماكرة كالذئاب.

فتحت لها الباب.. لم أعد خائفا منها الآن.. قلت لها:

.لست خائفا منك.. لقد أصبحت ذئبا مثلك.

خرجت لى.. تسير على أقدامها الأربعة بهدوء.. ثم تطلق عواء يتردد صداه فى المكان.. ثم تسترخى بجوار الباب.

عدت إلى البئر.. جلست بجواره ناظرًا إلى قدماى الأماميتين.. أتحسس بمخالبى كلمات الأسطورة كلمة كلمة..

الشمس لم تغرب بعد لذا رأيت الكلمات واضحة أماسى!

ولكنى كنت قد رأيت الشمس تغرب منذ قليل!!.. ألم يكن غروبا؟

قرأت التحذير مرة أخرى..

" قبل أن تشرب أحذرك من هذا البئر لا تشرب من مائه لأنها ستجعلك....."

ولكن..

كلمة (ذئب) لم تكن موجودة..

كانت هناك كلمة أخرى مكانها.

***

" قبل أن تشرب أحذرك من هذا البئر لا تشرب من مائه لأنها ستجعلك....."

***

".... تهلوس ".

وجدت كلمة (تهلوس) بدلا من (ذئب).. أين كلمة ذئب؟

معنى هذا أن هذه المياه تسبب نوعا من الهلوسة.

تلفت حولى.. لم أجد فتاة أو ذئب.. أو حتى بيت.

www.sa7eralkutub.com

لم أجد أى شىء على الإطلاق..

الصحراء كما هى.

نظرت إلى يدى وجدتها بحالة جيدة.. خالية من أى شعر كثيف.. بدون أى مخالب.. أسنانى عادية جدا.

إذن فقد بدأ تأثير المياه فى نفس الوقت الذى كنت أقرأ فيه التحذير فتخيلت التحذير كان من شىء آخر تماما.

ومعنى أننى أدرك هذا الآن.. أن مفعول المياه قد انتهى.

ولكن... لماذا يهيأ لى وأنا أقود السيارة أننى أسمع صوت عواء يخرج من فمى وأن المخالب تمسك عجلة القيادة وأنظر إلى وجهى فى مرآة السيارة الداخلية أرى وجه ذئب!!

هل عادت الهلوسة؟!

أم أننى تحولت بالفعل إلـ.....

إلى ذئـ....؟!!!

***

(تمت بحمد الله)

نجم شباك

" ها هو سيناريو الفيلم الجديد "

قالها المنتج الكبير وهو يعطى ملفا ضخما للنجم المحبوب (عاصم سلام) صاحب أشهر أفلام الأكشن والإثارة.. والذى يكفى ظهور اسمه على أفيش أى فيلم ليكون سببا فى تحقيقه أعلى الإيرادات فى شباك التذاكر لشهور طويلة.. ولهذا يعتبر أشهر نجم شباك فى الوطن العربى!

أشار النجم الكبير بيده نحو مقعد أمامه فجلس المنتج عليه دون تأخر لحظة.

- وما هو موضوع الفيلم؟

تحمس المنتج وقال:

- اسم الفيلم (الشقى يتحدى الجبابرة).. الفكرة عبقرية.. موضوع جديد تماما.. مؤلف الفيلم شاب وأفكاره طازجة.. أعتقد أن هذا الفيلم سيحقق إيرادات هائلة!

- بالتأكيد سيحقق إيرادات هائلة طالما أننى البطل.. لنتكلم فى المفيد.. أنت موافق طبعا على شروطى فى العمل؟

تلعثم المنتج ولم يجد ما يقوله.. فهذه أول مرة يتعامل فيها مع النجم الكبير.. باغته النجم قائلا:

- مازالت الفرصة أمامك.. لو معترض على شروطى فلتبحث عن ممثل آخر لفيلمك هذا.. وأتحداك إن استطاع أن يحقق نصف الإيرادات التى أحققها.

- كيف تقول هذا؟.. أنا أعترض على شروطك!! لا طبعا.. لن يحدث هذا أبدا.. أنا موافق على شروطك كلها.. دون استثناء.. لكن.. أعذرنى.. ما هى هذه الشروط؟

زفر (عاصم) وقال:

- حسنا.. سأخبرك بهم.. ما باليد حيلة!.. أولا: أنا الذى أختار المخرج.. لا تفرض علىّ مخرجا بعينه.. يمكنك أن تقترح لى أسماء مخرجين وأنا أختار المناسب من بينهم.. سأختار الذى يوافقنى فى الرأى ويتركنى أختار الممثلين حسب رؤيتى وليس رؤيته.. هل فهمت؟

. فهمت الشرط الأول وموافق عليه.. مثل باقى الشروط.

. الشرط الثانى: لا تجبرنى على التحرك الكثير.. فالأطباء منعونى من كثرة الحركة.. لذا سأقوم بالتمثيل وأنا جالس.. أو نائم أو مضطجع على السرير.. أما المشاهد التى تستلزم حركة عنيفة ومطاردات سيقوم بها دوبلير يشبهنى.. أتمنى أن تجدوا دوبليرا أفضل من الدوبلير الذى تعاملت معه آخر مرة فى فيلمى الأخير.. فقد كان نحيفا.. أريد دوبلير ضخم.. ضخم جدا.

تردد المنتج قبل أن يقول:

. ولكن يا نجم.. لابد أن يكون الدوبلير فى نفس حجمك.

. ما وجه الاعتراض إذن؟.. نحن متفقين.. لابد أن يكون الدوبلير ضخما مثلى.. فأنا ضخم.. ضخم جدا.. ومع ذلك أضع وسائد قطنية صغيرة تحت البدلة أثناء التمثيل لأبدو أضخم.. وأضخم.

. حسنا.. أريد أن أسأل.. هل سيقوم الدوبلير بأداء المشاهد الغرامية أيضا؟

انتفض النجم الكبير من مكانه، وقال بغضب:

. ماذا؟.. هل أنت حمار؟

ابتلع المنتج الكبير الإهانة، ولم يعلق.. أما النجم فضحك وقال:

. أنا أسألك.. هذا مجرد سؤال وليس سبة.. أسألك (هل أنت حمار؟) فترد تقول: لا طبعا.

أومأ المنتج برأسه ليعلن تفهمه لما قيل.. أما (عاصم) فتابع:

. هاه.. هل.. أنت.. حمار؟

وظل صامتا منتظر إجابة المنتج..

. لا طبعا.

عاد النجم الكبير ليريح ظهره على مقعده، وقال:

. إذن لماذا تسألنى هذا السؤال؟.. طبعا سأقوم أنا بأداء المشاهد الغرامية.. هاه أخبرنى كم مشهد بالضبط؟ وهل هى مشاهد عادية أم مشاهد..

قاطعه المنتج قائلا:

. ولكن.. هذه المشاهد قد تحتاج إلى مجهود عضلى كبير وأنت تقول أن الأطباء..

أظهر (عاصم) علامات الغضب على وجهه وصاح:

. هل تريد إغضابي؟.. قلت لك سأقوم بنفسى بأداء هذه المشاهد أيا كانت درجة صعوبتها.. لابد أن نضحى من أجل الفن.. حتى لو طلبتم منى أن أحمل البطلة على أكتافى سأفعل.

ثم مرت لحظات من الصمت بعدها ضحك (عاصم) وضرب المنتج على ركبته ضربة خفيفة بكفه اليمنى وقال:

. ولكن لا تطلبوا منى ذلك.. فظهرى يؤلمنى بشدة هذه الأيام والأطباء نصحونى بعدم حمل أى شىء ثقيل أو خفيف.. أما إذا كنتم مصرين على مشهد كهذا داخل أحداث الفيلم فيمكنك بالجرافيك صنع العجائب.. لكن لا تستعينوا بأى دوبلير.. أريد أن يرى المشاهد (عاصم سلام) بنفسه هو الذى يحمل البطلة على أكتافه.. كما كان يفعل فى أفلامه القديمة.

إعتقد المنتج أنه انتهى من هذه النقطة لكنه فوجىء بالنجم الكبير يتابع قائلا:

. أو اربطوا البطلة بحبال من وسطها وعلقوها وأنا أقف تحتها كأنى أحملها بالضبط ثم احذفوا الحبال من المشهد.. أو تجلس البطلة على أى شىء عال وأنا أتظاهر أنى أحملها واحذفوا أى تفاصيل تكشف الخدعة.

. لا تقلق من هذه النقطة يا نجمنا الكبير.. لا يوجد أى مشهد للبطل يحمل فيه البطلة.

صاح (عاصم):

. لماااااااذا؟ ما الذى يوجد إذا فى هذا الفيلم؟

وراح النجم يسعل بقوة بعد هذه الصيحة الهادرة.. ثم مد يده لكوب الماء أمامه وشرب نصفه ثم قال:

. آه.. وشرط آخر.. لا أريد أن يكون البطل ثرثار.. أريده رجل أفعال لا

أقوال.. كلمتين فى كل مشهد.. ومن الأفضل أن يكون أخرس.

. لماذا؟

حاول النجم أن يهدأ ويتكلم بصوت منخفض وهو يقول:

. أحبالى الصوتية يا عزيزى! حنجرتى! لقد نصحنى الأطباء بقلة الكلام.. وأنت تعلم ما يدور أثناء التصوير من إعادة المشاهد.. لذا سأحاول أن أقنع المخرج بألا يكرر تصوير المشهد وليكتفى بمرة واحدة لكل مشهد وسأحاول أن أتقنه من المرة الأولى.. لا أحب تكرار الكلام.. أتفهمنى؟.. لا أحب تكرار الكلام.. أما بقية المشاهد لبقية الممثلين أو للدوبلير فليكرر المخرج ما يشاء منها حتى يخرج أفضل ما لديهم من قدرات تمثيلية.. أما أنا فلا أحب تكرار الكلام.. فهمت؟

. نعم.. لا تحب تكرار الكلام.

. بالضبط.. لا أحب تكرار الكلام.

. هل هناك أى شروط أخرى؟ بخلاف الحركة والكلام..

. آه.. أذنى حساسة جدا.. وأى ضوضاء تؤذيها.. لا أريد أى ضجيج أثناء العمل.. دعونى أعمل فى صمت.. فالأطباء نصحونى بالابتعاد تماما عن أى ضوضاء.. لكن نداء العمل يا صديقى.. ولابد أن ألبى النداء..

. هل هناك أى شروط أخرى؟

. نعم.. أريد أن يكون التصوير فى أماكن مغلقة.

. حتى تكون بعيدا عن إزعاج المعجبين والفضوليين.. اطمئن.. لا تقلق من هذه الناحية.

. لا.. الأمر ليس كذلك.. الموضوع أن عينىّ حساستين من ضوء الشمس لذا نصحنى الأطباء بالجلوس دائما فى أماكن مغلقة أو فى الظل.

. وهل تستطيع عينيك قراءة السيناريو؟

. لا طبعا.. فهى مجهدة جدا والأطباء نصحونى بعدم إرهاقها أكثر بالقراءة.. ولسوف أرتدى نظارة سوداء طوال وقت التصوير.. وأعتقد أن المخرج لن يعترض على ذلك.

. وكيف سأعرف رأيك فى السيناريو إذا لم تقرأه؟

. هنا يأتى دور (حسين).

سأله المنتج متعجبا:

. من (حسين)؟

ضغط (عاصم) على زرا بجواره على المكتب فظهر بعدها شابا أنيقا.. دخل وحيّاهما ثم وقف ثابتا فى انتظار الأوامر.. قال (عاصم) مشيرا نحوه بفخر:

. (حسين) سكرتيرى ومدير أعمالى.. وهو الذى سيقرأ لى السيناريو كاملا.

كتم المنتج غيظه ثم سأل:

. هل هناك.. أى.. شروط.. أخرى؟

هز النجم الكبير رأسه نفيا وقال:

. أعتقد لا.. إن لم تخوننى الذاكرة.. فأنا أعانى من الزهايمر! ربما أكون قد نسيت شرطا.. على أى حال لو تذكرت شيئا سأتصل بـ...

صاح المنتج مندهشا:

. (زهايمر)!

قال النجم الكبير بهدوء:

. نعم.. أنسى كثيرا جدا.

. وكيف ستحفظ الجُمل والعبارات الطويلة التى ستقولها فى مشاهدك؟

. لا تقلق من هذه الناحية.. سأضع سماعة فى أذنى.. لن يلاحظها أحد.. و(حسين) سيقف بعيدا يقرأ لى الجمل التى سأقولها.. تماما مثل الملقن على المسرح!

. ولكن..

ضحك النجم وقال:

. لا تقلق.. هذه ليست أول مرة.. أتتذكر فيلمى الأخير (الشقى يتحدى البركان)؟.. كان (حسين) يساعدنى طوال التصوير.. حتى أنه مرض فى أحد

الأيام فكان يقرأ لى من سريره فى شقته.

ثم اعتدل فى جلسته وأكمل:

- ثم إننا اتفقنا الآن أن نقلل الحوار الخاص بالبطل.. أليس كذلك؟

هز المنتج رأسه قائلا:

- نعم.. نعم.. سنحاول تقليله.

- والآن.. نتكلم فى أهم شىء.. أجرى.. أنت بالتأكيد تعلم جيدا أن فيلمى الأخير قد حقق إيرادات هائلة وظل فى السينما لشهور طويلة.. لذا أعتقد أننى لا أكون طماعا إذا طلبت مضاعفة أجرى!

***

(تمت بحمد الله)

وردة

كانت (شاهيناز) جالسة فى كافيتريا الكلية.. تشرب عصيرها المعتاد.. تقرأ فى كتاب استعارته من المكتبة.

هرعت إليها.. لمحتنى فابتسمت.. طرت من الفرحة بسبب ابتسامتها الساحرة.. تلك الابتسامة خير دليل على سعادتها لرؤيتى.

جلست على المقعد بجوارها و..

- كل سنة وأنتِ طيبة.

وأعطيتها وردة حمراء فى منتهى الجمال، ما أروعها!

شعرت فى تلك اللحظة أننى أهدى هذه الوردة لأجمل وردة فى حياتى.. بل فى الكون كله!

- يا إلهى! كيف عرفت أن اليوم هو عيد ميلادى؟

- لا يمكن أن أنسى أبدا يوم كهذا.

قالت (شكرا جدا) بالفرنسية.. ثم أكملت بأروع جملة سمعتها اليوم.. بل فى هذا العام.. بل فى عمرى كله:

- أنت رقيق جدا.

ثم صدمتنى بعدها بلحظة عندما قالت:

- انظر.. (عز) أهدانى هذه.

وأشارت إلى سلسلة ذهبية طويلة تطوق عنقها الجميل يتوسطها قلب ذهبى.

- ما رأيك؟.. أعتقد أنها كلفته كثير من المال.

شعرت بالخجل الشديد وأنا أتأمل السلسلة الثمينة وأقارنها بهديتى المتواضعة.. الوردة!

لاحظت نظراتى الطويلة نحو السلسلة فشعرت بالحياء فخلعت السلسلة وأعطتها لى لأتأملها بدلا من تأملها وهى على صدرها!

تأملتُ السلسلة بين أصابعى ويبدو أنها فهمت ما يدور بخلدى فحاولت أن تجاملنى:

. على فكرة.. أنا أرى أن الوردة أفضل من السلسلة.. الوردة تحمل معانى كثيرة.. معانى جميلة.. مشاعر مرهفة.. أما السلسلة فتعبر عن سطوة المال.. والذى يفكر فى إهداء وردة لصديقته فهو إنسان مرهف الحس رومانسى رقيق حالم.. أما الذى يهدى صديقته سلسلة ثمينة كهذه فهو يفكر بلغة المال.. مادى.. يعتقد أنه يستطيع شراء أى شىء بماله.

ظللت صامتا.. لم أقتنع بما قالته لكن أعجبنى محاولاتها البائسة لمجاملتى.. تابعت:

. أتعلم.. نحن معشر البنات نحب الوردة أكثر من السلسلة!

ابتسمت لجملتها الأخيرة.. ورحنا نتحدث فى أمور شتى بعيدا عن الوردة والسلسلة ومعانى الهدايا.. ومر الوقت سريعا.. لم نشعر به.. حتى نظرت لساعتها فجأة ثم انزعجت:

. يا الهى! الوقت مر بسرعة.. فلنكمل حديثنا فى وقت لاحق.. مضطرة الآن للانصراف.. فقد حان موعد المحاضرة.. سلام.

حملت كتبها وانصرفت.. بعد ثانية واحدة عادت وقالت:

. السلسلة!

انتبهت فى تلك اللحظة أن السلسلة لا تزال فى يدى ألعب بها.. فأعطيتها لها على الفور.. أخذتها منى وارتدتها.. وقالت:

. إلى اللقاء

. إلى اللقاء.

وانصرفت..

نظرت إلى المنضدة أمامى أتأمل هديتى المتواضعة..

لقد تذكرت السلسلة ونسيت أن تأخذ الـ..

وردة!

***

(تمت بحمد الله)

نصف جسد

إظلام..

أحاول أن أفتح عينى..

أين أنا؟

الرؤية غير واضحة.. أفتح عينى بصعوبة شديدة كأنها كانت مغلقة منذ زمن..

لا أستطيع التحرك.. كأننى مشلول.

أين أنا؟

هل مت؟ هل أنا داخل قبر؟ ولكن القبر لا يكون مضيئا هكذا..

أرى السقف مدهونا بلون أبيض.. هناك مروحة.. بل أكثر من مروحة.. الحوائط صفراء.. أحاول أن أدير رأسى لأرى أكثر.

هناك تليفزيون معلق على الحائط.. لا يعرض أى شىء.. لابد أنه مغلق.

هناك سرير حديدى على يمينى.. ومقاعد.. كومود عليه أدوية.

التخمين صار سهلا.. أنا داخل عيادة.. أو مستشفى على الأرجح نظرا لكبر حجم الغرفة.

حاولت أن أحرك جسدى..

لا فائدة.. لم أستطع تحريكه بوصة واحدة كأننى موضوع داخل جبس.. ما الذى حدث لى؟

آه.. تذكرت.

تذكرت الحادث.

***

كنت أقود سيارتى على الطريق السريع وكانت هناك سيارة نقل كبيرة متجهة نحوى.. كان الطريق خاليا تماما لكن سائقها مصمم على المضى فى نفس اتجاهى.

حاولت تنبيهه أكثر من مرة مستخدما آلة التنبيه بسيارتى.. لكنه لم يغير

مساره.

أدركت أنه سوف يصدمنى.. لا مفر.

حاولت الاتجاه نحو اليسار وخالفت قواعد المرور لأتفادى الاصطدام.. لا يوجد هنا شرطى مرور ليحرر لى مخالفة.. وفى مثل هذا الظرف لدى عذر قوى.. غريزة البقاء والفرار من الموت.

فوجئت بالسائق العنيد يغير مساره ويتجه نحوى مرة أخرى.. أى أنه الآن قد عاد إلى صوابه وسار فى الاتجاه الصحيح بينما أنا المخالف.

عدت إلى الاتجاه الصحيح.. على يمين الطريق.. وحمدت الله على انتهاء هذه المسألة.. لو استطعت أن ألمح رقم سيارته سيكون شيئا جميلا.

لكنى.. فوجئت به يعود مرة أخرى إلى يساره.

هذا السائق إما أنه يريد قتلى أو.. أنه مخمور.

حاولت تذكر أعدائى.. من منهم يريد قتلى؟

النتيجة: صفر.. لأنه ليس لدى أعداء أصلا.

لا أعتقد أن المقالب التى أصنعها لزملائي وأصدقائي وجيراني قد تصنع أى عداوة.. إنها مقالب فى النهاية.. مزاح ثقيل.

عندما رأيت السيارة تعود مرة أخرى إلى المسار الصحيح.. أدركت أن سائقها مخمور..

أو ربما يكون نائما..

المهم.. إنه لا يريد قتلى بالتأكيد.

فكرت أنه سوف يجتازنى ويصبح كل منا فى طريق.. ويصير ما حدث حكاية طريفة يوما ما سوف أحكيها لأولادى الذين لم يأتوا بعد إلى الحياة.

استخدمت آلة التنبيه مجددا.. لأوقظ ذلك السائق المتهور.. ربما كان نائما.

فوجئت به يعود مرة أخرى إلى نفس مسارى.. ليتنى ما أيقظته!

ربما لا يكون نائما.. ربما يمازحنى.. هل هو يعرفنى؟

ولكن.. هل يكون المزاح باصطدام السيارات؟!

إن المسافة بيننا تقترب جدا.. الاصطدام وشيك.. ماذا أفعل؟

هذا ليس مزاحا بالتأكيد.

لو غيرت اتجاهى ربما يغير اتجاهه فى نفس اللحظة ليتفادانى.. فنصطدم.

لو ظللت كما أنا.. سوف يصدمنى.

اقتربت السيارة كثيرا.. واقتربت.. واقتربت.. ما الحل؟

لا.. لا أريد أن أموت.

وفكرت بسرعة وقررت أن أفضل قرار هو أن أترك له الطريق المرصوف تماما.. سواء كان يريد اليمين أو اليسار.

وانحرفت بزاوية كبيرة عن الطريق وسرت على الطريق الترابى.. فوجئت بأن الطريق ضيقا جدا.. طارت السيارة فى الهواء.. ثم سقطت وانقلبت أكثر من مرة..

شعرت بآلام شديدة فى جميع أجزاء جسدى.. ثم سمعت صوت ضجة عالية جدا.. ورأيت الدخان الكثيف وألسنة اللهب تتصاعد إلى السماء.. لابد أن السيارة الأخرى قد انقلبت وهذه نار احتراقها.

حاولت الخروج من السيارة.. ربما تشتعل سيارتى هى الأخرى..

جسدى خائر القوى.. لا أستطيع الخروج.. أشعر أننى سأفقد وعيى..

لو فقدت وعيى الآن.. سأموت.

إظلام.

***

دخل صديقى (محب) الغرفة وقال مبتسما:

. حمد لله على السلامة يا (هشام).. متى استعدت وعيك؟

سألته على الفور:

. أين أنا؟

. فى المستشفى.

. ما الذى حدث؟

سألنى وعلى وجهه نظرة حزينة:

. ألا تتذكر شيئا؟

. كانت هناك سيارة نقل كبيرة آتية نحوى.. انقلبت سيارتى أكثر من مرة.. وخمنت أننى سأفقد الوعى وأموت.

ابتسم (محب) ابتسامة باهتة.. ابتسامة مليئة بالحزن.. وقال:

. لا.. لم تمت يا صديقى.. لقد نجوت بأعجوبة.

. كيف؟

. نيران السيارة الأخرى جذبت الانتباه.. جاءت سيارات بسرعة إلى موقع الحادث.. وهناك لمحوا سيارتك وأنقذوك على الفور.. أولاد الحلال نقلوك إلى المستشفى واتصلوا بى.. اسمى كان مدونا على هاتفك المحمول كآخر اسم فى قائمة المكالمات.

تذكرت آخر اتصال لى.. لقد اتصلت به فى العمل لأخبره أن منزله قد سُرق.. كانت دعابة أخرى من دعاباتى الثقيلة.. و(محب) دائما يصدقنى ويقع فى الفخ.

(محب) صديق وفى.. رغم ما أفعله به إلا أنه هرع على الفور وترك كل شىء ليكون بجوارى.

سألته باهتمام:

. سائق السيارة الأخرى.. هل هو...؟

. مات.

ثم رأيته يمسك بجريدة كانت على السرير.. لم أستطع رؤيتها فى البداية.. قال لى:

. لقد كتبت الجرائد عن الحادث.

سألته متعجبا:

- منذ متى وأنا هنا؟ متى وقع الحادث؟

فتح (محب) الجريدة حتى وصل إلى صفحة الحوادث.. ثم ثنى الجريدة ليقلل حجمها وأرانى الخبر.. رأيت الصورة الملحقة به.. كانت للسيارة إياها.. ولكنها مشتعلة تماما.. نظرت إلى تاريخ الجريدة.. وقرأت تفاصيل الخبر.

قال لى:

- إحمد الله على كل شىء.. لقد كانت السيارة تحمل كمية كبيرة جدا من سائل قابل للاشتعال.. لو أنك اصطدمت بها لكنت فى خبر كان.

- هل عرفتم السائق؟

- نعم.

- هل بينى وبينه سابق معرفة؟ لماذا أراد قتلى؟

- لم يكن يريد قتلك.. التحريات الأولية تقول أنه كان يعانى من مشاكل أسرية واقتصادية شديدة.. ربما كان مخمورا.. شرب الكثير من الخمر لينسى هذه المشاكل.. لكن لا أحد يقود سيارة وهو مخمورا.. هذه طريقة مثالية للانتحار.. أو ربما كان نائما لأنه لم يجد فى بيته الراحة التامة أو النوم الهادىء الهانىء.. أو ربما كان يعمل كثيرا ليوفر مالا أكثر.. وهكذا احتاج جسده المنهك إلى النوم.. على أى حال سنعرف كل شىء قريبا عندما ينتهى التحقيق.. المهم أنك خرجت حيا من هذا الحادث.. احمد ربنا.

سألته بضيق:

- لكنى لا أستطيع تحريك جسدى.

ظهر الضيق على وجهه ثم قال بارتباك:

- ألم يخبرك أحدا بعد؟

قلت بذعر:

- يخبرونى بماذا؟

قال صديقى وهو يشيح بوجهه بعيدا عنى:

- لماذا لم يخبرونك؟!.. لم أكن أريد أن أكون الشخص الذى تعرف منه هذا

الخبر.

. أى خبر؟

صمت (محب).. فأثار قلقى فقلت:

. ما الأمر؟ أخبرنى.

. لا أستطيع.

. أخبرنى يا (محب).. لا تصمت هكذا.

بعد كثير من الإلحاح.. قال:

. هناك خبر سيىء.

بكثير من القلق سألته:

. ما هو؟

تنهد وقال:

. قبل أن أخبرك به.. لابد أن تحمد الله على أنك لازلت حيا.

. الحمد لله.

. ويجب أن تعلم أن نعمة الحياة نعمة كبيرة جدا.. يجب الحفاظ عليها.. مهما حدث لنا.

. أخبرنى أرجوك.. ما الذى حدث؟

. ونعمة الحياة واحدة من نِعم كثيرة جدا منحها الله لنا.. إن البصر نعمة.. والتحدث نعمة.. والتنفس نعمة.. والـ..

قاطعته قائلا.. وقد بلغ القلق مراحل لم أصلها من قبل فى حياتى:

. لماذا هذه المقدمة؟ أخبرنى ما الذى حدث.

صمت (محب) لثوان معدودة قبل أن يقول:

. جسدك لم يعد كما كان قبل الحادث.

سمعت ما قاله (محب) فشعرت أننى أسقط فى بئر عميقة تمتد لكيلو مترات تحت سطح الأرض.. سألته بمنتهى القلق:

. ما الذى حدث؟

فتح حقيبة بجواره على الأرض.. لا أستطيع أن أراها من هذه الزاوية.. أخرج كاميرا فيديو.. أعرف هذه الكاميرا جيدا فهى التى يحملها معه كثيرا فهو مصور أفراح ومناسبات.. قام بتوصيل الكاميرا بالتليفزيون المعلق على الحائط.. ثم ضغط بعض الأزرار فى الكاميرا ثم بعض أزرار فى التليفزيون.. سألته:

. ما الذى تفعله؟.. أخبرنى ما الذى حدث لجسدى.

. اهدأ يا (هشام).. ستعرف كل شىء الآن.

. أرجوك إخبرنى بسرعة.

انتهى من عمله وقال:

. سوف ترى جسدك على هذه الشاشة الآن.. لأننى أعلم أنك لا تستطيع رؤية جسدك.. فأنت لا تزال تحت تأثير البنج.

. بنج!

. نعم.. كان لابد من تخديرك حتى يقوموا بإجراء العمليات المطلوبة.

. عمليات!

. نعم.. الحادث قد أثر على ساقيك بصورة شنيعة فرأى الأطباء أنه من الضرورى بـ..

ولم يستطع إكمال جملته.. وراح يمسح عينيه.. هل هذه دموع؟ سألته بانزعاج شديد:

. بـ.. ماذا؟

فأكمل قائلا:

. بترها.

صعقت من الكلمة وشعرت أننى أسقط عشرات الكيلو مترات فى البئر السحيقة.

ضغط (محب) على زر بالكاميرا فظهرت صورة لساقىّ مربوطين بالشاش..

لصفين.. ليست سيقان كاملة.. انتفض جسدى بقوة وصحت:

. ساقاى! يا إلهى.

. اهدأ يا (هشام).. واحمد ربنا.

. ساقاااااااااى.

ذرفت دموعا غزيرة وأنا أصيح بكل غضب الدنيا:

. لم يعد لى سيقان.

. اهدأ يا هشام.. هناك حلول كثيرة.. مقعد متحرك.. سيقان صناعية.. الطب تقدم.

. لا.. لا.. ساقاى.

. اهدأ.. أتفعل كل هذا وأنت لم تسمع بقية الأخبار بعد؟

انتبهت لما قاله وتوقفت عن الصياح وسألته:

. بقية أخبار! هل هناك شيئا آخر!؟

قال (محب) وهو ينظر إلى شاشة التليفزيون وقال:

. أنظر.

. ماذا؟

نظرت إلى الشاشة.. الدموع تجعل الرؤية غير واضحة.. ولا أستطيع تحريك ذراعى لأمسح دموعى.. قلت:

. هذه ساقاى!.. ما بهما أيضا؟

. انتظر.. سأخبرك بكل شىء.

وراح يحرك الكاميرا بيديه.. ولكن الصورة لم تتحرك على الشاشة فقال:

. الصورة توقفت.. يبدو أن هناك عطلا ما بها.. ثوان.. سأصلحها.

. لا أريد أن أرى شيئا.. أخبرنى ما الذى حدث.

لم ينقل بصره عن شاشة التلفزيون وهو يقول:

. ثم اكتشف الأطباء أن ذراعك اليمنى قد...

. ماذا؟

. انظر.

نظرت إلى شاشة التليفزيون فرأيت الكاميرا تتجه نحو ذراعى اليمنى وتصوره.. لا أجد شيئا.. لا أرى ذراعى.. المفروض أن أراه.. لا أجد شيئا.. ثم فجأة ظهر كتفى وجزء صغيرا يخرج منه.. صرخت بهلع:

. ماذا؟ ما هذا؟

قال (محب) وهو يمسح دموعه ولا يريد أن يرينى وجهه:

. كان لابد من بتره.

شعرت أننى أسقط مئات الكيلو مترات فى البئر السحيقة وأنا أقول:

. ماذا؟

. كان هذا ضرورى إنقاذا لحياتك.. لو ظل هكذا بما حدث له كنت ستموت.

صرخت بكل حزن الدنيا:

. كنتم أتركونى أموت.. لا أستطيع العيش هكذا.

. لا تقل هذا يا صديقى.

. لا.. لا.. ذراعى.

. اهدأ.. أرجوك.

. ليتكم تركتمونى أموت.. لا أريد الحياة.

. لا تقل هكذا يا رجل.

. أقتلنى يا (محب).. لا أريد أن أعيش بنصف جسد.. ضع تلك الوسادة على رأسى وأرحنى.. لن أصرخ.. ولن أقاومك.. لا أستطيع أن أقاومك أصلا.. حتى ذراعى اليسرى السليمة لا أستطيع مقاومتك بها.

قال صديقى وهو ينظر إلى الشاشة:

. ولكنها ليست...!

. ماذا؟

تردد قليلا قبل أن يقول:

. لقد اضطر الأطباء إلى.. انظر.

نظرت إلى شاشة التليفزيون.. ورأيت ما تنقله الكاميرا.. أين ذراعى اليسرى؟ أين؟

سمعت نغمة هاتف محمول فى المكان.. أخرج (محب) هاتفه من جيبه ورأى اسم المتصل.. فقال مرتبكا:

. ثوان.. مكالمة مهمة.. وسأعود لك سريعا.. لا تقلق.

ثم ضغط على زر فى الكاميرا ليطفأها ليخرج بسرعة من الغرفة ليرد على المكالمة.. قلت له متوسلا:

. عُد بسرعة يا (محب).. لا أريد أن أكون وحيدا.

لم يسمعنى.. لقد صرت وحيدا فى هذه الغرفة الكئيبة.. ليته يعود ليريحنى من هذه الدنيا.

تلفت حولى.. رأيت شاشة التليفزيون لا تزال تعرض صورة كتفى اليسرى.. الذى لا يخرج منه أى شىء.. ما هذا العذاب!

لماذا لم يغلق (محب) الكاميرا؟!

يبدو أن الصورة قد توقفت على الشاشة كما حدث من قبل.. ذلك العطل اللعين!

الكاميرا على الأرض فكيف تعرض صورة كتفى اليسرى؟.. لابد أن هذا التليفزيون به عطل يجعل آخر صورة ثابتة لا تتحرك.

لكن.. الصورة تحركت!

وراحت تعرض ساقاى من جديد! يا لعذابى!

كيف سأعيش هكذا؟

لا أريد الحياة.. لا أريدها.

يبدو أن الكاميرا بها عطل يجعلها تعيد ما صورته من قبل.

ثم ظهرت على الشاشة صورة للسرير الذى أجلس عليه.. هذه الصورة لم

أرها من قبل.

ثم اتجهت الكاميرا إلى صدرى.. رقبتى..

ثم ستتجه نحو وجهى..

يا إلهى! متى صوّر (محب) كل هذا؟

أتمنى أن أجد وجها.. ولم يزيلوه هو الآخر!

ما هذا؟

أين وجهى؟

فكرت قليلا.. هذا وجه رجل آخر.. ليس أنا! ما الذى حدث؟

ثم ظهر الحائط على الشاشة.. لونه لبنى.. الحوائط هنا لونها صفراء.

ثم ظهر على الشاشة وجه طبيب يتحدث إلىّ بالإنجليزية.

ما الذى يحدث؟

ثم فُتح الباب.. ودخل (محب) وهو يضع هاتفه المحمول فى جيبه وينظر إلىّ:

- هل تأخرت عليك؟

نظرت إليه ونظرت إلى الشاشة وقلت:

- ما هذا؟

نظر إلى الشاشة وقال منزعجا:

- يا إلهى! ألم أغلق الكاميرا؟

واندفع نحو الكاميرا وحملها مرتبكا.. قلت له:

- (محب).. هذه الكاميرا كانت تصور رجلا آخر!

ضحك (محب) وقال:

- وضحكت عليك!

- ماذا تعنى؟

- كنت أرد لك واحدا من مقالبك التى تفعلها معى!

. هل تعنى أن ساقاى لم...؟

. أنت سليم تماما.. بعض الكدمات والإصابات المادية.. وستعود لطبيعتك بقليل من العلاج الطبيعى.. لكنك لم تخسر أى جزء من أجزاء جسدك.. ما رأيته كان شريط فيديو مصوَّر لشخص آخر.. ربنا يعافينا ويعافيك.. هاه.. ما رأيك فى هذا المقلب؟ أنت صدقته.. صح؟ كنت أريدك أن ترى وجهك عندما خدعتك.. لقد فعلت هذا لتحرم صنع المقالب فى الناس ومنهم أنا.

حاولت النهوض وأنا أقول بغضب هائل:

. كل هذا كان خدعة!

لم أستطع النهوض.. مازلت أشعر أن جسدى مشلولا.. متى أتخلص من هذا الجبس؟ قلت له متوعدا:

. سأقتلك.. أقسم أنى سأقتلك.

حمل (محب) الكاميرا وأزال السلوك الموصلة بالتليفزيون وقال:

. حسنا.. سأخرج الآن قبل أن تستطيع التحرك.

. سأقتلك يا (محب).. هذا وعد! أنا لا أمزح.

. هذا كان مقلب يا صديقى! لماذا لا تحتفى بروح الدعابة وتضحك كما كنت تفعل عندما تقوم بصنع المقالب فينا؟ هل حرمت الآن؟

وبالفعل.. منذ ذلك اليوم.. لم أعد أصنع مقالب فى أحدا أبدا.

ولم أرى (محب) بعد ذلك اليوم.. يبدو أن أصدقائى قد أخبروه أننى لو رأيته يوما سوف أقتله..

لو أردتم رأيي.. إنهم لم يكذبوا عليه.

***

(تمت بحمد الله)

www.sa7eralkutub.com

أشواك (١)

كيف تقتل زوجتك دون أن تجرح مشاعرها؟

أشواك:

السلسلة الوحيدة التى لا يجد الأب أوالأم

أمانا من وجودها بالمنزل

١- الحب الأسود

أشرقت الشمس.. وتسللت أشعتها الذهبية الدافئة من خلال النافذة.. وسمعت تغريد العصافير فوق الأغصان.. وشممت رائحة الورد فى الجو فشعرت بطاقة إيجابية قوية لبداية يوم جميل كهذا.. ثم سمعت أغنية تنبعث من راديو الجيران (صباح الخير يا اللى معانا.. الكروان غنى وصحانا).. التفت إلى زوجتى التى كانت تغط فى نومها بجوارى على السرير، وقلت لها بصوت هامس حتى لا أوقظها:

- أشوف فيكى يوم يا ظالمة.

***

فكرت فى طرق عديدة للتخلص من زوجتى.. لم يكن الطلاق من بينها.

فالطلاق سوف يبعدها عنى دون أن أحصل منها على مليم واحد.. والمفروض أن أستلم جائزة كبيرة على تحملى لها كل تلك السنين الماضية.. الطلاق سيجعلنى أدفع لها بدلا من أن تدفع لى.. وسوف أعيش حياة ضنك مريرة حتى أسدد لها نفقاتها مع تقسيط مؤخر الصداق على أشهر طويلة جدا.. الطلاق ليس حلا بالتأكيد.

موتها هو السبيل الوحيد لنهاية سعيدة.

ثم أرثها بعد ذلك.. وسأعتبر ذلك الميراث مكافأة نهاية خدمة.. أو نهاية مدة العقوبة.. ثم أحصل على مبلغ التأمين الكبير.. وأعيش بعدها ثريا أعوض سنين العذاب التى عشتها معها..

كنت أتمنى موتها بطريقة طبيعية..

ظللت أدعو عليها بالموت ليلا ونهارا.. ولكن دعائى لم يُستجاب..

كنت أتمنى موتها بأقصى سرعة.. لا أريدها أن تموت بعدى.. فى هذه الحالة لن أستفيد شيئا.

جربت سكة السحرة والدجالين.. أذهب إليهم وأحضر لهم ما يطلبونه حتى لو طلبوا لبن الديناصور.. المهم أن يتم المراد بأقصى سرعة.. لكن النتيجة كانت واحدة مع الجميع.. أعود دائما للبيت وأجدها فى انتظارى بوجهها الكئيب.. لم

تمت بعد.. رغم كيد السحرة والدجالين.

كان آخرهم ذلك الدجال الشهير (زعبلاوى) الذى أكد لى أنه سوف يصنع من منديلها المستعمل الذى أعطيته له (عملا) لا يخيب أبدا.. كنت مطمئن للغاية فشهرته فى صنع (الأعمال) بلغت مشارق البلاد ومغاربها.

أكد لى أنى سأعود للبيت فأجدها جثة هامدة.. لا أعرف ما الذى يعنيه بـ (جثة هامدة) بالضبط فلقد وجدتها بكامل الحيوية والنشاط.. تلعب باليه مائى فى طشت الغسيل.. وفى الصباح علمت أن (زعبلاوى) قد مات.. ربما استعمل منديله بدلا من منديلها.

بعد فترة.. لم أعد أذهب إلى السحرة والدجالين.. لقد فقدت الأمل فى أساليبهم العجيبة.. وقررت أن أتخلص منها بنفسى.. لكن كيف؟

كيف أقتل زوجتى؟

***

أولا: أريد أن أقتلها دون أن يعلم أحد أنى قتلتها أو يشك أننى الفاعل.. لذا لابد أن أظهر للناس حبى وتعلقى الشديد بها.. ثم أبكى بشدة عليها بعد موتها.

ثانيا: أريد أن أقتلها فى وقت أكون فيه بعيد تماما عن مسرح الجريمة.. بمعنى: أريد قتلها دون أن أكون بجوارها لحظة القتل.

ثالثا: أريد أن أقتلها بطريقة تجعل الناس تظن أنها ماتت بصورة طبيعية.. أو حادث لا دخل لى به.. حتى لا يعتبرها أحدا أنها جريمة قتل ثم يبدأ فى البحث عن الجانى وسيكون المتهم الأول هو المستفيد من الجريمة.. والدوافع ستبدو كثيرة أمام المحققين.

رابعا: أريد أن أقتلها دون إراقة نقطة دم واحدة لأنى أخاف جدا من رؤية الدم.. مع أنى أشك فى امتلاكها بعضا منه.. أعتقد أن دمها قد تحول إلى ماء منذ زمن بعيد.. أو إلى جاز.. احتمال وارد جدا.

خامسا: أريد أن أقتلها دون أن أترك ورائى أى دليل ضدى.. حتى أستطيع الحصول على الميراث ومبلغ التأمين.

سادسا: أريد أن أقتلها دون أن أرى وجهها لحظة الموت.. أو بعدها.. أنا لا أطيق وجهها وهى حية ترزق.. فكيف أطيقه وهى ميتة؟!

باختصار شديد: كيف أقتلها دون أن أقوم بقتلها؟

***

تظاهرت أمام الجيران أنى أحبها جدا جدا.. أخرج معها مبتسما أمام الكل.. تسير متأبطة ذراعى.. يرانا الجميع سعداء.. وربما أقبلها فى إحدى المناسبات النادرة لأثبت للجميع أنى أموت عشقا فى هواها.

بينما أنا أموت بالفعل من العيش معها.. كنت أقول لها أمام الناس (يا جوهرتى الثمينة) وفى البيت (يا بقرتى السمينة)..

أمام الناس أدعو لها وعندما نكون وحدنا أدعوعليها.

وكلما كرهتها أكثر.. تظاهرت بحبها أكثر وأكثر.. وزادت رغبتى فى التخلص منها أكثر وأكثر.

فكرت فى قتلها كثيرا جدا.. ولكنى كنت أتراجع فى اللحظة الأخيرة.. كنت أخشى أن يتهمنى أحد فى قتلها وأنا أخاف جدا من السجن.. وأخاف أكثر من عقوبة الإعدام.. أنا أريد أن أعيش حياتى بعد موتها.. لا أموت بسببه.

لابد أن أضع خطة محكمة حتى لا أورط نفسى وأجد حبل المشنقة فى انتظارى.

كانت البغيضة تجعل حياتى كالجحيم يوما بعد يوم.. وتجعلنى أكرهها كل يوم أكثر من اليوم الذى سبقه... جعلتنى أكره الحياة.. أكره نفسى.. حتى بدت لى فكرة الانتحار فكرة جيدة طالما أننى لم أستطع قتلها.

حتى جاء اليوم الجميل..

يوم النهاية..

اليوم الذى تخلصت فيه منها.

***

٢ـ الكشرى القاتل

فى ذلك اليوم الجميل.. الذى أتذكره دائما حتى أشعر بالسعادة.. كنا نأكل كشرى على الغداء.. (كشرى مصرى).. كانت قد صنعته بنفسها.. وكان سيئا كالعادة.

كنت قد تعودت على طعمه الردىء.. فهى لا تجيد الطهى.. ولا تحاول تحسين أسلوبها الفريد.. كنت أتناول غدائى على مضض.. مجبر أخاك لا بطل.. فإما الجوع أو أضيع مالى على وجبات المطاعم.. لذا كنت أضطر لتناول ما تطهيه.. ما باليد حيلة!

لكنها فى تلك الساعة قامت بعمل شىء مقزز على المائدة. لا داعى من ذكره لكم. جعلنى أقوم ولم تعد لى رغبة فى إكمال الغداء.. ثم سمعنا فجأة صراخ شديد من الخارج.. فقالت لى بصوتها الجهورى:

. انظر.. واعرف ماذا حدث.. ما سبب هذه الضجة؟

ذهبت متكاسلا إلى الباب وخرجت لأسأل الجيران فقال لى أحدهم:

. حالة تسمم غذائى.

. كيف؟

. هل تعرف محل (كشرى ولاد العم)؟

. نعم.

. الكثير أكلوا منه اليوم فأصيبوا بالتسمم.. ومنهم من مات.

قلت لنفسى (لماذا مات هؤلاء ولم تمت زوجتى؟ ليتها أكلت اليوم من كشرى ولاد العم).. سألت جارى العزيز باهتمام:

. هل المحل مفتوح الآن؟

كنت أتمنى أن يقول (نعم) فأذهب على الفور لشراء علبة من أكبر حجم عندهم أو علبتين أو ثلاثة لزوجتى فأنا أعلم أنها تعشق الكشرى.. وطبعا لن أخبرها بمسألة التسمم حتى لا أفسد شهيتها قبل أن تموت..

لكنه للأسف أجاب:

.لا.. لقد أغلقوه.. وتم القبض على صاحب المحل وجميع العاملين به للتحقيق معهم.. المشكلة أن عمارتنا بها أكثر نسبة من المصابين.. أستر يا رب.

وتركنى ليساعد الآخرين فى نقل المصابين بالتسمم.

دخلت الشقة حزينا لهذا الحظ السيىء.. أحسد الأزواج الآخرين الذين تخلصوا من زوجاتهم ولم يكلفهم هذا سوى بضع جنيهات ثمن علبة الكشرى..

سألتنى الكريهة:

.ماذا هناك؟

لم أخبرها الحقيقة.. قلت لها:

.يبدو أنه شجار بين بعض الرجال فى الشارع.

استكملت تناول طعامها دون أن تشك فى كذبى عليها..

أما أنا فقد ذهبت إلى المطبخ لتنفيذ الفكرة الذكية التى خطرت ببالى.

***

زوجتى لم تأكل اليوم من (كشرى ولاد العم).. لكن من الذى يعلم هذه المعلومة؟؟

مددت يدى تحت النملية فى المطبخ.. كنت أبحث عن شىء ما.. وسعدت جدا عندما وجدته..

كانت عبوة سم الفئران.

لقد اشتريت هذه العبوة منذ زمن لأضع القليل منه على طعام زوجتى.. لكنى لم أجرؤ على الفعل لأنى كنت أخشى اتهامى بتسميمها.

الآن توجد حالات تسمم من الكشرى والمتهم: صاحب المطعم والطباخين والعمال.. وزوجتى أكلت كشرى.. وربما لا يستطيعوا التفريق بين حالتها والحالات الأخرى.

بحثت عن علبة بلاستيكية فارغة تحمل شعار محل (كشرى ولاد العم).. أعلم أن لدينا واحدة أو اثنتان.. أين؟ أين؟

فرحت عندما وجدتها.. كنت أضع بها بعض من (زهرة الغسيل).. أفرغت محتوياتها على الفور.. ثم تركتها فى مكان أمين..

سأعود لاستخدامها بعد قليل.

ذهبت إلى الشريرة وأنا أحمل عبوة سم الفئران فى يدى.. ثم قلت لها ناظرا لأعلى:

- هل ترين العصفورة؟

نظرت فى الاتجاه الذى أشرت إليه.. انطلت عليها الحيلة القديمة.. فانتهزت الفرصة ووضعت قليل من سم الفئران فى الطبق ثم قلبت الطعام بالملعقة.

صاحت وهى تدفعنى بقوة فى بطنى:

- ماذا تفعل؟ هذا طبقى.

ارتطمت بالجدار من قوة الدفع.. خبأت السم فى جيبى حتى لا تنتبه له.. وعدت للمطبخ.

كنت أعلم أنها تتضايق جدا من اشتراك أحد معها فى نفس الطبق.. وأعلم أيضا أنها تغضب بشدة إذا قاطعها أحد أثناء تناولها الطعام.. لذا لم يكن رد فعلها غريبا بالنسبة لى.

نظرت إليها من المطبخ.. كانت تتناول طعامها فى نهم شديد كأن هذه هى وجبتها الأخيرة.. ثم تذكرت أنها وجبتها الأخيرة بالفعل.. ولكنها لا تعلم ذلك.

وفجأة.. توقفت عن الأكل ونظرت إلى الطبق.. يبدو أنها شعرت بشىء.

نظرت لى ثم رفعت الطبق ناحيتى وقالت بابتسامة مقيتة:

- هل تريد أن تأكل؟

بقايا طعام كانت تتساقط من فمها نحو الطبق.. قلت على الفور مبتسما ببلاهة:

- لا.. لا.. أنا شبعت.. لا أستطيع وضع ملعقة أخرى.

غرزت ملعقتها فى الطبق وهى تضحك قائلة:

- وهل تعتقد أنى كنت سأعطيك منه؟

ثم أنهت ما بالطبق حتى صار نظيفا تماما..

فجأة رأيتها تتلوى.. تمسك ببطنها وتصرخ من الألم.. يبدو أن تأثير السم قد بدأ.

تركتها تحتضر وأحضرت العلبة البلاستيكية التى تخص (كشرى ولاد العم) وغسلتها بعناية من آثار (زهرة الفسيل) فأصبحت العلبة نظيفة تماما.. قمت بوضع بعض الكشرى من طبقى فيها.. ثم قلبته بالملعقة فى العلبة.. حتى أترك آثار الكشرى بها.

هكذا تبدو العلبة جديدة أمام الجميع.. وكأنى اشتريتها اليوم من المحل قبل إغلاقه .. وكان بها كشرى.

ثم أفرغت الكشرى منها حتى لا يقوم أحد بفحص عينة منه.. وسوف أقول أن زوجتى التهمت ما كان بالعلبة بأكمله قبل أن تشعر بالألم الشديد.

ثم أفرغت محتويات طبقى والأوانى والحلل فى سلة المهملات.. وقمت بغسلها جميعا.. حتى لا يعلم أحد أن الكشرى كان مصنوع فى المنزل.

ثم عدت إلى زوجتى.. وجدتها جثة هامدة على الأرض.

تحقق الحلم الجميل أخيراااا.

شعرت بسعادة غامرة.. كنت أريد الرقص من الفرح لكن ورائى أعمال كثيرة يجب أن أقوم بها حتى لا تفشل الخطة.

قمت برفعها من الخلف.. من ناحية ظهرها.. لم أرد النظر إلى وجهها.. تعبت كثيرا حتى استطعت حمل جسدها الثقيل وأجلستها على المقعد أمام المائدة.. ثم وضعت العلبة أمامها بدلا من طبقها.. ثم غسلته..

مسرح الجريمة جاهز تماما..

خرجت لأصيح بصوت عال أمام الجيران:

. انقذونى.. انقذوا زوجتى العزيزة قبل فوات الأوان.. لقد أكلت كشرى أيضا.

شعرت فى تلك اللحظة أننى نفذت الجريمة الكاملة.

***

٣ـ الحياة تنتظرنى غدا

تم اعتبار زوجتى ضحية من ضحايا (كشرى ولاد العم)..

هناك سيدتان أخريتان ورجل ماتوا من هذا الطعام..

لم يعرف أحد أن زوجتى ماتت بسبب سم فئران.. كانت الإجراءات عاجلة وروتينية.. فلم يقم أحد بفحص دقيق أو تشريح.. واكتفوا بفحص عينات الكشرى فى حالتين أو ثلاثة.. لم يهتموا بالباقى.. فالسبب كان واضحا أمام الجميع.

إهمال عمال المطعم تسبب فى تسمم غذائى.. أدى إلى موت بعض الحالات.. وانتهى التقرير على خير.

قمت بعمل سرادق عزاء فخم عظيم يليق بها.. أحضرت أشهر المقرئين فى الناحية.. أظهرت للجميع أننى حزين بشدة على موتها المفاجىء.. وهكذا أبعد كل الشكوك عنى.. إن كانت هناك شكوك من الأساس.

انتهت حياة الظالمة بأفضل نهاية ممكنة.. لا دماء.. لا دليل على جريمتى.. لا اتهامات ولا شكوك.

سوف أحصل على الميراث قريبا وعلى مبلغ التأمين أيضا..

إن الحياة القادمة ستكون مليئة بالمتع..

شتى أنواع المتع.

***

سأعيش حياة رغدة.. لا تعب ولا عناء فيها.. سأنفق الكثير والكثير من المال فى النوادى والملاهى الليلية.. لن أفكر كم أنفقت فى الليلة.. كم شربت من الخمر.. كم اصطحبت من فتيات الليل.. لن أفكر فى شىء.. ربما أستأجر شخصا ليفكر لى.. لن أرهق نفسى فى شىء مثل التفكير.. سأعيش ملك.

أتذكر الأيام الماضية التى عشت فيها مع تلك المجرمة.. ربنا يرحمها.

ماتت.. فلأذكر محاسنها..

المشكلة أننى أجد صعوبة بالغة فى تذكر محاسنها.

على الأقل.. سأحاول ألا أذكر سيئاتها.

لقد ماتت.. وبموتها سوف أبدأ الحياة.. وهذا يعنى أنها قدمت لى خدمة جليلة بموتها.. هى لم تمت برضاها.. أعلم هذا فأنا الذى قتلتها.. لكنها على الأقل ماتت بهدوء.. أكلت الكشرى بطعم سم الفئران.. دون أن تعترض على طعمه المميت.. أو تجبرنى على تذوقه.. أو تأكله دون تأثير.. لقد فعلت خيرا بتناول هذا الكشرى.

أحيانا أجد نفسى بريئا من قتلها.. أحاول إيجاد تبريرات مقنعة.. مثلا أقنع نفسى أنها مثل الآخرين الذين ماتوا من (كشرى ولاد العم).. فهى كثيرا ما تأكل من هناك.. لذا كان من المرجح أن تموت مثلهم فى هذا اليوم.

أشكرك يا زوجتى العزيزة لأنك مت أخيرا.

كانت بخيلة جدا.. لذا أعتقد أن لديها ثروة كبيرة جدا..

لقد عاشت عمرها فى شقاء لأعيش بعد موتها فى هناء.

الميراث الكبير بالإضافة لمبلغ التأمين الهائل.. أعتقد أنى سأكون ثريا جدا جدا خلال أيام..

سوف أشترى قصر فاخر كبير.. أسهر مع فتيات الليل حتى الساعات الأولى من الفجر.. سيكون عندى خدم وحشم يسهرون على راحتى.. رجال حراسة حول المكان يمنعوا أى ذبابة من الدخول حتى لا تعكر صفوالجوالذى سأعيشه..

سوف أعيش حلم حياتى غدا.

***

استيقظت فى الصباح.. تسللت أشعة الشمس الذهبية الدافئة من خلال النافذة.. التقطت نفس عميق.. شممت رائحة الورد فى المكان.. وسمعت تغريد العصافير فوق الأغصان.. يا له من يوم جميل واعدا

نظرت بجوارى على السرير.. وجدت جسدا مغطى ببطانية..

ما هذا؟ من هذا؟ كيف هذا؟

تذكرت حلم الأمس.. لقد حلمت أنى نمت مع فتاة ليل.. فى الواقع كانوا

ثلاثة.. هل كان حلما حقا؟ أم أنه كان واقعا؟

أنا أتذكر أنى شربت خمرا بالأمس.. قررت إنفاق بعض المال المدخر حتى أجرب نفسى فى الإنفاق قبل أن تأتينى الثروة الهائلة.. فكرت فى تجربة دخول الحانات والبارات.. لكنى اكتفيت بالشرب فقط.. أما الفتيات كانت فى الحلم فقط.

مددت يدى لأجذب الغطاء وأعرف من التى نامت ليلتها بجوارى.. رفعت البطانية.. فظهر وجهها..

كانت زوجتى.. المجحومة.

***

٤ ـ زوجتى الشبح

انتفضت من مكانى وقمت فزعا من السرير.. كان جسدى يرتجف بعنف كالمصعوق.. صحت:

ـ كيف دخلت هنا؟.. أقصد.. كيف جئت؟ أقصد.. من أين أتيت؟ من أنت أصلا؟ إن زوجتى ميتة.

صاحت بغضب وهى تنهض من السرير:

ـ قتلتنى يا مجرم.

سألتها مندهشا وعيناى تنويان أن تخرجا من محجريهما:

ـ قتلتك!! أيعنى هذا أنك زوجتى الميتة فعلا؟

ابتعدت عن السرير فظهرت أمامى بكامل ملابسها التى رأيتها بها آخر مرة.. قالت بصوت مخيف:

ـ تقتلنى بالسم يا جبان.. سم فئران يا متوحش؟ هل ترانى فأرا يا حيوان؟

لا أصدق أنى أتحدث إلى زوجتى الميتة.. قلت لها:

ـ فكرت فى وسائل أخرى.. صدقينى.

اقتربت منى وقالت بغضب شديد:

- ألم أنم تجد وسيلة أفضل من سم الفئران يا حقير؟

قلت لها بهدوء:

- أريد أن أعرف الآن.. هل أتيت لتناقشيني في طريقة قتلك؟

لم تهتم بما قلته وتابعت قائلة:

- كان من الأفضل أن تقتلني مثل أي انسانة عادية.. ألم يخطر ببالك طريقة أفضل من هذه؟

سألتها متعجبا:

- هل يستحق الأمر (يعني الفئران) إلى هذا الحد؟

قالت وهي تزيل بعض خصلات من شعرها المنكوش عن عينيها:

- لم أعد أطيق مشاعري.

قلت لها ملوحا بالمسدس:

- حسنا سأفعل هذا المرة القادمة.. سأقتلك دون أن أجرح مشاعرك.

قالت بغضب وهي تندفع نحوي:

- تقول (مرة قادمة)؟! هل تريد قتلي مرة أخرى؟

ابتعدت عن طريقها وقلت:

- أريدك أن تفهمي سبب غضبك الآن.. أنت ميتة بالفعل.

أشارت لجبينها وقالت:

- أعلم أنني ميتة.. ليس من الضروري أن تقولها في وجهي.

ثم تلاشت واختفت تماما.

***

ظهرت مرة أخرى لي في العمل.. كنت أجلس وحيدا في مكتبي وفجأة وجدتها أمامي بفستان الملابس.. صحت فزعا:

- ما هذا؟!

قالت بابتسامة بغيضة:

. أنا.

قلت بغضب:

. أعلم أنه أنت.. ولكن.. لماذا تظهرى لى؟ ألم تموتى بعد؟

. لا.. لقد مُت.. أنت قتلتنى بوضع سم فئران فى طبقى.

قلت لها بغضب:

. أخفضى صوتك.. زملائى سيسمعونكِ.

ثم فكرت للحظة وقلت لها:

. هل سيسمعونكِ فعلا؟ هل صوتك واضحا للجميع أم أننى فقط الذى أسمعك؟

. لا أعلم.

زفرت بغضب قائلا:

. حتى لو لم يسمعونكِ.. بالتأكيد سيسمعونى.. لذا أريدك أن تنصرفى فورا.

وقبل أن تنطق بكلمة قلت لها:

. وإلى الأبد.. لا أريد أن أراك مرة أخرى.

ظهر الغضب على وجهها و..

اختفت فجأة.

***

كنت أجلس فى الحانة.. أشرب الخمر محاولا نسيان جريمتى ونسيان الشبح الذى يطاردنى..

كنت أتحدث مع فتاة حسناء مثيرة عندما فوجئت بالشبح أمامى مباشرة.

قالت لى بغضب:

. هل هى أجمل منى؟

غادرت الحانة غاضبا فتبعتنى للخارج.. سألتها بغضب:

. ماذا تريدين بالضبط؟.. لقد قتلتك.. هل يمكننى أن أفعل أكثر من هذا لأتخلص منك للأبد؟

ظهر الحنق على وجهها البغيض وصاحت بقوة:

. لا تصبح هكذا.. ألا يكفيك أنك قتلتنى بسم فئران؟

حاولت تهدئة نفسى وقلت لها بهدوء شديد:

. زوجتى العزيزة.. آسف جدا لأنى قتلتك.. وآسف أيضا لأنى استخدمت سم فئران لقتلك.

ابتسمت ابتسامة صفراء بغيضة وقالت لى:

. اعتذارك مقبول.

ثم اختفت تماما.

***

ظهرت لى مرة أخرى وأنا ذاهب إلى المطبخ.. صحت قائلا:

. ما الذى تريدينه منى وسأنفذه لك بشرط ألا تظهرى لى مرة أخرى؟

ابتسمت ابتسامة كريهة وقالت وهى ترفع احد حاجبيها:

. اقتل نفسك.

ضحكت بقوة وقلت:

. هل أقتل نفسى من أجل ألا أراك مرة أخرى؟.. لا طبعا.. ابحثى عن أى طلب آخر وسوف أنفذه.

. لا تقتلنى.

. ولكنى قتلتك بالفعل.. أنت الآن ميتة.

ظهر الغضب عليها وقالت:

. أعلم أنك قتلتنى.. حسنا.. أنا متضايقة جدا من مسألة سم الفئران هذه.. لذا أطلب منك أن تقتلنى بطريقة أفضل.. أكثر رقيا.. وتحضرا.

. ولكنى قتلتك بالفعل.

- اقتلني مرة أخرى.. ولكن بطريقة لا تجرح مشاعري.

صحت بغضب:

- أخبريني.. كيف أقتلك دون أن أجرح مشاعرك؟ ما هي الطريقة التي تفضلينها في القتل؟

- فكر أنت ونفذ.

- حسنا.. إذا نفذت.. هل تعديني ألا تظهري لي مرة أخرى بعدها؟

- أعدك.

***

٥ - الشبح لا يموت مرتين

كنت أقود سيارتي عندما قلت للشبح الذي يجلس في المقعد الخلفي:

- ما رأيك؟.. هل تفضلين الموت غرقا؟.. صعقا بالكهرباء؟.. محترقة..

كانت تفكر فيما أقوله.. تختار طريقة الموت التي تناسب هواها ومزاجها الشخصي.

نظرت لنوافذ السيارة.. كانت مغلقة.. رائع!

وضعت أداة حادة بدلا من قدمي.. فتحت الباب بسرعة وقفزت من السيارة قائلا:

- وداعا يا عزيزتي.

وتركت السيارة تتجه نحو الذيل.. لتغرق وبداخلها الشبح.

***

دخلت الشقة فوجدت بها في انتظاري وملابسها مبتلة والمياه تسيل منها.. قلت لها بغيظ:

- لقد وعدتني أنك لن تظهري في حياتي مرة أخرى.

قالت بحنق:

. نعم.. إذا قتلتنى بطريقة راقية.

سألتها مندهشا:

. ألم تعجبك فكرة الغرق؟

. أعجبتنى.. ولكنك لم تقتلنى.. لقد خرجت من السيارة ونجوت.

صحت غاضبا:

. أنت شبح.. أنت بالفعل مقتولة.

أشاحت بوجهها فقلت لها:

. خسرت سيارتى بدون فائدة.

. فكر فى طريقة أخرى لقتلى.

فكرت لبعض الوقت ثم قلت لها:

. تعالى.

ثم ذهبت إلى المطبخ فسارت خلفى.. فتحت أنبوبة البوتوجاز وأنتم تعرفون الباقى.. ثم خرجت بسرعة من المطبخ وأغلقت الباب عليها.

***

كنت أجلس فى جراج سيارتى. التى غرقت فى النيل. عندما ظهرت فجأة أمامى.. قلت لها:

. ما الأمر؟ ألم تعجبك طريقة الاختناق بالغاز؟

قالت ببساطة:

. لا.. ولكنى أغلقت الأنبوبة على الفور.. كاد الغاز يخنقنى.

قلت بغضب شديد:

. المفروض أن يخنقك.. لقد فعلت هذا لكى أقتلك بطريقة لا تجرح مشاعرك.

ثم سألتها:

. هل تشمين رائحة الغاز حقا؟

أجابت وهى تبتعد عنى حتى لا أرى وجهها الكاذب:

.نعم.. أشم كل الروائح.

ابتسمت وأنا أمسك بعلبة الكبريت:

. أنت تكذبين كعادتك.. أنت لا تشمين.. فقدت حاسة الشم منذ موتك.. والدليل على ذلك أنك لم تشمى رائحة الجاز الذى سكبته فى نفس موضع قدمك قبل مجيئك.

نظرت إلى الأرض عند قدميها بينما أنا أشعل عود الثقاب وألقيه على بقعة الجاز القريبة منى..

قلت مبتسما:

.وداعا.

واشتعلت النيران.

***

كنت أجلس فى الشرفة أحتسى الشاى وأقول لنفسى:

. أعتقد أنها لن تظهر مرة أخرى.. لابد أن النار التهمتها.

عرفت أن تخمينى كان خطأ عندما ظهرت أمامى فجأة.. قلت لها غاضبا:

.ما الذى حدث؟

قالت لى بوجهها المحترق:

.لقد هربت قبل أن تلتهمنى النار.

ثم جلست على جدار الشرفة ونظرت للأسفل وقالت:

.ما رأيك فى السقوط من أعلى؟

قلت لها وقد بدت لى فكرة جميلة:

.هل تعجبك هذه الطريقة؟

.نعم.

.وإذا نفذتها.. هل ستختفين إلى الأبد؟

- نعم.

ثم سألتنى:

- هل نحن فى الدور التاسع؟

- نعم.. هل تريدنى أن أقتلك هنا أم نذهب إلى مكان أعلى؟

- لا.. هنا يصلح.. سأقف على جدار الشرفة وأنت تدفعنى بقوة هائلة.

كانت واقفة أمامى على جدار الشرفة عندما أمسكت ساقيها بيداى ودفعتها لكى تسقط.. اكتشفت أنى أمسكت الهواء لأنها شبح ولا يمكن الإمساك به.. اخترقت يداى ساقيها الشبحية وعبرت من خلالها فاندفعت إلى الأمام واندفع جسدى كله.. اختل توازنى مع المفاجأة والدفعة القوية التى لم تجد من يصدها.. كان جدار الشرفة قصيرا إلى حد ما.. فوجدت جسدى طائرا فى الهواء.. ويداى لا تستطيعان التشبث بأى شىء.. أنا أسقط..

أسقط من الدور التاسع..

يا لها من نهاية!

قد يقول البعض عندما يجدوا جثتى (لقد انتحر.. لم يستطع أن يتحمل العيش بدون زوجته.. لذا غادر الحياة بعد موتها بأيام) لا أخبرهم أن هذه ليست الحقيقة.

الأرض تقترب..

ونهايتى تقترب.

فوجئت بها تظهر أمامى أثناء سقوطى قبل وصولى للأرض.. كانت تطير عندما ابتسمت ابتسامة مقيتة وهى تقول:

- الآن انتقمت.. يمكننى أن أرحل بسلام.

***

(تمت بحمد الله)

www.sa7eralkutub.com

أشواك

سلسلة رومانسية سمينة المستوى.. تحبس الأنفاس
وتحبس المؤلف من فرط الرعب و(التشويك) والإثارة

السلسلة الوحيدة التى لا يجد الأب أو الأم أمانا من وجودها بالمنزل.

كيف تقتل زوجتك دون أن تجرح مشاعرها؟

مددت يدى لأجذب الغطاء وأعرف من التى نامت ليلتها بجوارى.. رفعت البطانية.. فظهر وجهها.. كانت زوجتى.. المجحومة.

الثمن فى مصر: اللى تجيبه.. وأنت وذوقك
وأموه أى قرش أبيض ينفع فى اليوم الاسود
وما يعادله بالدولار الأمريكى فى سائر الدول
العربية والعتبة وميدان عابدين والجيزة.

قصيدة

كنت راكبا القطار كعادتى كل يوم متجها إلى عملى..

وفى ذلك اليوم رأيت راكباً يختلف عن بقية الركاب الذين رأيتهم فى حياتى، فالركاب عادةً فى القطار إما نائمين أو واقفين أو جالسين يتحدثون إلى بعضهم أو ينظرون من النوافذ ليتأملوا الأشياء وهى تجرى أمامهم.

أما هذا الراكب فكان مختلفا عنهم.. فقد أخرج بعض الأوراق من حقيبته وبدأ يكتب فيها باهتمام شديد بمجرد جلوسه على المقعد بجوارى..

وظل يكتب..

ويكتب..

و.. يكتب.

اقتربت منه لأعرف ذلك الذى ورد على خاطره وأخذ يكتبه.. ربما كانت مذكرات أو قصيدة أو قصة أو رواية لأنه انهمك فى الكتابة لمدة طويلة.. وعند اقترابى منه أدركت أنه يكتب قصيدة من انتظام السطور وقصرها.. حتى جاءت لحظة شعرت أنه انتهى من كتابة قصيدته فاستأذنته لأقرأها.. كان الفضول يقتلنى من أجل قراءتها لأنى لمحت فيه تلك الموهبة التى لا تنتظر العودة إلى المنزل.. بل يكتب على الفور كل ما يرد إلى خاطره حتى ولو كان فى القطار.

اذن هو حقاً موهوب.

أينما حل يأتيه الوحى لكتابة قصيدة فيخرج الأوراق ويكتب.. لابد أنها موهبة فذة.. ولابد أنه شعر رائع جميل.

كان ذلك الانطباع هو انطباعى قبل القراءة.. ثم بدأت قراءة القصيدة التى كانت بدايتها هكذا:

امتى الزمان يسمح

يا واد إنت

نتمشى سوا

ونغيظ أهل الحتة

بحب فيك رموشك

بحب فيك شفايفك

كلك على بعضك حلو

أموت أنا فى الباكيتة

اديني من خدك حتة

والخد التانى حتة

أعملهم حجاب لقلبى

وأعلقه فى الجاكتة

وأخذت أكمل قراءة القصيدة التى تتكون تقريبا من مائتى بيت حتى وصلت إلى نهاية القصيدة ويقول فيها:

خلاص أنتى جاية!

هأبدأ أعدّ يا لوليتا

واحد اتنين تلاتة

أربعة خمسة ستة

أعطيته الأوراق بعد أن فرغت من القصيدة فأخذها منى.. توقعت أن يسألنى عن رأيى فيها وتوقعت أنه ينتظر منى قصائد مدح فى موهبته الشعرية الفذة.. ولهذا شعرت بالحيرة.. كيف وماذا أقول اذا سألنى؟ هل أخبره الحقيقة أم أكذب عليه وأمدح شعره؟

لكنى فوجئت بأن توقعاتى خاطئة.. لم يسألنى عن شىء.. بل قام بآخر شيىء يمكن توقعه.

لقد مزق الأوراق إلى قطع كثيرة ثم ألقاها من نافذة القطار وأمسك حقيبته ونهض متجها إلى الباب.. يبدو أن هذه المحطة هى المحطة التى سينزل فيها.. قمت بسرعه لأسأله قبل أن يخرج:

- لقد مزقت القصيدة.. لماذا؟

أجاب ببساطة:

- كانت قصيدة تافهة.

قلت متسائلا:

- شيء غريب.. ولماذا أنك تواصل كتابة هذا الكتاب من البداية؟

- حتى لا أنام.. التفكير والكتابة يبقياني متيقظا.. ولهكذا لا تفوت محطتي.

***

((تمت بحمد الله))

تموت

قصة قصيرة من سطر واحد.. كل من يقرأها يموت فورا.

***

(تمت)

سأل (عمرو) أخيه الأكبر (حسام) قائلا:

. ما رأيك؟

قلّب (حسام) الورقة بين يديه وراح ينظر لها من جميع الجهات ثم قال ساخرا:

. أين القصة؟

ابتسم (عمرو) ابتسامة عريضة، وقال:

. ها هى أمامك يا (حسام)! ألم تقرأها بعد؟

قال (حسام) متعجبا:

. لا أرى سوى سطر واحد وكلمة (تمت) أسفله! أين بقية القصة؟

. لا توجد بقية.. القصة كلها سطر واحد.

. وهل توجد فى الدنيا كلها قصة من سطر واحد؟

. نعم.. إنها قصة قصيرة.

. هذه ليست قصة قصيرة.. إنها أقصر من أن نطلق عليها ذلك.

. ربما.. يمكن أن نسميها (قصة قصيرة جدا) أو(أقصوصة).. أو(قصقوصة)!

قال (حسام) ساخرا:

. (قصقوصة)! من أين تأتى بهذه المصطلحات أيها المبدع؟

. لا تسخر منى وأخبرنى برأيك.. ألم تعجبك القصة؟

. أنا لا أجد شيئا حتى أستطيع التعليق عليه.

.هذا لأنك لم تقرأ قصص قصيرة جدا من قبل.. إنها نوع من أنواع القصة.. ومنتشر جدا الآن.. ولها كُتابها المشهورين.. وأنا .بلا فخر. أتقن كتابتها.. إنها تكون فى حدود سطر أو سطرين.. على الأكثر ثلاث سطور.. وفى حالات نادرة جدا أكثر من ذلك.. وكلما كانت أقصر كلما زاد إبداع المؤلف.. لأنه يلخص مواقف كبيرة المعنى فى سطور قليلة جدا.. سوف أشرح لك جماليات هذه القصة لتفهم ما أقوله.. تخيل معى أن تكون هناك قصة قصيرة كل من يقرأها يموت فى الحال!

ضحك (حسام) قائلا:

.فكرة سخيفة! ولا يوجد بها أى إبداع.

قال (عمرو) محتجا:

.كيف؟

كان (عمرو) يظن أن أخيه يحاول إحباطه فقط.. وقد أدرك (حسام) ذلك لذا أجابه شارحا وجهة نظره حتى يزيل هذا الظن:

. أخى العزيز.. أنا لا أحاول إحباطك.. بل أحاول تعليمك حتى لا تكون قصصك مجالا للسخرية.. أنتقد ما تكتبه لتحسن طريقتك فى الكتابة.

قال (عمرو) بغيظ:

.حسنا.. ما الذى لم يعجبك فى القصة؟

قال (حسام) متهكما:

.تقصد (ما الذى أعجبنى فى القصة؟).. فأنا لا أجد أى شىء بها يستحق الإعجاب.. إنها أسوأ ما قرأت فى حياتى.. هذه ليست قصة! أية قصة قصيرة هذه التى تتحدث عن قصة قصيرة؟!!.. كأنك تكتب شعرا عن الشعر! ثانيا: أية قصة هذه التى يمكن أن تقتل من يقرأها؟ ثالثا: يا ترى الذى كتبها مات أيضا؟ أم أنه كتبها ولم يقرأها؟ وهذا طبعا مستحيل! إذا قرأها بعد أن كتبها فهل مات؟ وجدوه ميتا وفى يده القصة القاتلة وكل من قرأها مات بعد ذلك؟ أم أن مؤلفها لا يموت وجميع قرائها لابد أن يموتوا؟ وكيف يموتون؟ هل يموتون بمجرد قراءتها بأزمة قلبية مثلا؟ مرض نادر ينتقل من بين الحروف إلى جسم الإنسان؟ أم أن القصة مكتوبة على ورق مسموم؟ أم أن كلمات القصة ملعونة بها

تعويذة شريرة تجعل من يقرأها يموت؟ إذا كان من الأفضل أن تقول (تعويذة كل من يقرأها يموت فى الحال).. وهذه أيضا لا تكون قصة.. بل خبرا مثيرا فى جريدة صفراء أو معلومة مريبة فى كتاب عن السحر.. لا يمت للأدب بصلة!

قال (عمرو) مبتسما:

- بالعكس! أنت أثبت الآن أنها أفضل قصة قصيرة.. لأنها أثارت خيالك عن طبيعة هذه القصة القاتلة.. جعلتك تتخيل أمورا كثيرا.. كل هذا من خلال سطر واحد! جعلتك تفكر فى سر هذه القصة وطريقة القتل.. إلخ.. وهذا هو المطلوب.. تلخيص معانى كثيرة وخيال جامع فى سطر واحد فقط مثير للتساؤلات.

- حسنا.. إذا كانت هذه قصة قصيرة وتعتبرها كذلك.. فإليك مجموعة قصصية من هذا النوع يا أخى العزيز.. إليك أول واحدة.. القصة تقول (سرير يقتل كل من ينام عليه ليلة كاملة) تمت بحمد الله.. ما رأيك يا (عمرو)؟.. إليك قصة أخرى.. (قلم جاف.. يقتل كل من يكتب به فى الحال).. تمت بحمد الله.. هاه.. هل أعطيك واحدة ثالثة؟.. ثوانى.. سأفكر فى واحدة أخرى.. آآآ.. هاه.. وجدتها.. فكرتها رائعة.. إليك القصة الثالثة (فكرة رائعة.. تقتل كل من يفكر فيها).. تمت بحمد الله.. هل تريد المزيد؟.. (مسطرة.. كل من يُسطر..

قاطعه (عمرو) قائلا:

- ألن تنتهى؟

- ماذا؟ هل أزعجتك قصصى؟ كنت أنوى أن أقص عليك مئة منها الآن!

- هذه ليست قصص.. إنها تقليد لقصتى.. لا يوجد بها أى إبداع.. الإبداع هو أن تصنع شيئا جديدا لم يكن موجودا من قبل.. أما ما تقوله هو تكرار لفكرتى.. ولو أننى نشرت هذه القصة وقمت أنت بتأليف هذه القصص.. سيكون من حقى أن أقاضيك.. لأنك قمت بسرقة فكرتى ورحت تكررها بطرق مختلفة.. وقانون الملكية الفكرية فى صفى.

- هل تفكر فى نشر هذه القصة؟ حقا؟ وأين ستطبعها؟ على ورقة نتيجة؟.. فى مكان الحكمة التى يكتبونها.. أم على تذكرة أتوبيس؟

- أولا: لا تستهين بصفرها! ثانيا: سوف أكتب الكثير من هذا النوع وأضعه فى

مجموعة قصصية.. وربما أضم إليها بعض القصص القصيرة الكبيرة!

. (القصيرة الكبيرة)!! وهذه القصص الكبيرة ستتكون من ثلاث أسطر أم من ثلاث أسطر ونصف؟

. إسخر كما تريد.. ولكنى سأكتب ما يحلو لى.. بالطريقة التى أراها مناسبة.

. حسنا.. إليك قصة قصيرة جدا من تأليفى.. وليدة اللحظة.. قصة مكونة من كلمة واحدة.. كلمة من ثلاث حروف.. هل تريد معرفتها؟

قال (عمرو) مغتاظا:

. لا تقل هذه الكلمة! أنا أعرف ما يدور فى عقلك الخبيث.

ضحك (حسام) ضحكة شيطانية مما يدل على أن تخمين أخيه كان صحيحا.

قال (عمرو) بثقة كبيرة:

. قصتى رائعة.. لا أحتاج رأيك.

. صدقنى يا أخى العزيز.. قصتك هذه فاشلة.. ولو أردت نصيحتى فاسمعنى جيدا ونفذ ما أقوله.. أولا: حاول أن تكتب محتوى القصة القاتلة داخل القصة نفسها أو ملخصها على الأقل.. ثانيا: يجب أن تذكر للقارىء لماذا تقتل القصة من يقرأها وكيف.. إن هذه أشياء تهم القارئ.. إن قليل من الغموض مفيد لكن الكثير جدا من الغموض سيجلب عليك سخط القراء.. إذا نفذت نصائحى سيكون عندك قصة طويلة رائعة تستحق النشر.

***

(تمت)

" ما هذا؟ إنها قصة سخيفة.. إنها ليست قصة أصلا "

قالها د.(رشاد) وهو يخط بقلمه بعض الخطوط تحت سطور بعينها ثم

أردف:

. ثانيا: هناك الكثير من الأخطاء اللغوية.

سأله (فوزى) بصوت منخفض من شدة الخجل:

. أين هى يا دكتور؟

تجاهل د. (رشاد) سؤاله وتابع:

. حوار بين أخ وأخيه حول قصة قصيرة كتبها أحدهما وتنتهى القصة بنصيحة.. ما هذا؟ درس فى النقد أم قصة قصيرة؟

قبل أن يرد (فوزى) أكمل د. (رشاد) حديثه:

. ثم أين هى القصة القاتلة؟ لينك كتبتها أو كتبت ملخصها لتعطى للقصة روحا.. يبدو أنك مضطر لسماع النصائح التى قالها بطل قصتك يا رجل.

وبالفعل.. نفذ (فوزى) نصيحة أستاذه.. أو بمعنى آخر نصيحة بطل قصته (حسام).. وراح يكتب أحداث القصة القاتلة.. استغرق الليل كله فى كتابتها.. وعندما سطع نور الشمس فى الصباح هرع إلى الجامعة وانتظر أمام مكتب أستاذه الدكتور (رشاد).. أستاذ القصة وأسطورة الأدب العربى.

عندما وصل الأخير إلى مكتبه وجد (فوزى) الطالب النجيب فى انتظاره.. قائلا له:

. لقد كتبت القصة كما أردت بالضبط يا أستاذى.

دخل الأستاذ الجامعى مكتبه وتبعه تلميذه.. وضع الأول حقيبته على المكتب وجلس خلفه وراح يقرأ القصة القاتلة واستمتع جدا بأحداثها وعندما انتهى منها قال لـ (فوزى) الجالس أمامه:

. قصة رائعة.. ولكنها رومانسية!

قال (فوزى):

. وما العيب فى هذا؟

. لا يوجد بالقصة أى عيب.. ولكن.. فكرة هذه القصة تختلف تماما عن الفكرة التى قرأتها بالأمس.. أين هى القصة القاتلة التى تقتل من يقرأها؟

قال (فوزى) ببرود غامض:

. إنها هى التى بين يديك الآن.

سأله د. (رشاد) دون أن يفهم ما يرمى إليه:

. كيف؟ أنت لم تذكر الـ.. أنت لم.. أنت.. أننـ.. آآآ

نهض من مكتبه مذعورا، وراح يتحسس حنجرته وقلبه.. وكأن الهواء لا يصله.. فك ربطة عنقه.. صوته يخرج منه متحشرجا..

نهض (فوزى) من مقعده، واتجه إلى باب المكتب، وأغلقه بإحكام ليمنع خروج الصوت.

كان الأستاذ الجامعى فى حيرة شديدة.. ما الذى يحدث له بالضبط؟.. وما سبب حدوثه؟.. ولماذا أغلق تلميذه الباب بدلا من مساعدته؟!

اتجه د. (رشاد) إلى (فوزى)، وقبض بيديه على قميصه طالبا مساعدته، وفى عينيه نظرات توسل شديد لكن الأخير ظل واقفا ثابتا بمنتهى البرود فى مكانه.. وكأنه كان ينتظر ما يراه أمامه.. لم يستطع الدكتور التماسك لأكثر من ذلك فسقط على الأرض بعنف شديد، وراح يتلوى كثيرا، ويصرخ.. يصرخ.. يصرخ قبل أن يلفظ أنفاسه الأخيرة، وتهمد حركته تماما.. ويعم الصمت المكان فى هذه الساعة المبكرة من اليوم.

انحنى (فوزى) بهدوء لينتزع القصة من يد أستاذه..

ثم غادر المكان حاملا الصفحات القاتلة.

***

(تمت)

قال (حسام) مبديا إعجابه:

. الآن لدينا قصة رائعة!

سأله أخيه الصغير (عمرو):

.هل أعجبتك؟

.جداااا.. أفضل بكثير من القصة الأولى.. ولكن..

سأله (عمرو) باهتمام:

.ولكن.. ماذا؟

.ولكن.. لماذا أضفت لها قصتك الأولى والحوار الذى دار بيننا حولها؟.. كان يكفى هذا الجزء الأخير.. ذلك الحوار الدائر بين الطالب وأستاذه حول القصة القاتلة وكيف قتلت الأستاذ فى النهاية.

قال (عمرو) فى غموض:

.لدى أسبابى الخاصة!

قال (حسام) محاولا العودة لدور الناقد الفذ:

.حسنا.. أنا أقول أنها رائعة ولكن.. لكى أكون صادقا معك فإن قصتك ينقصها بعض الأشياء.

قال (عمرو) بضيق:

.ماذا هناك؟

راح (حسام) يعدّ على أصابعه:

.أولا: لم تذكر القصة.. ثانيا: لم تذكر كيف جعل الطالب قصته قاتلة.. ثالثا: كيف ما.. ما.. ما..

سأله (عمرو):

.ماذا هناك؟

سعل (حسام) بشدة، وقال:

.لا أدرى.. أشعر أن هناك شيئا ما يقف فى حلقى.. شيء.. آآآ.. آآ

وسعل مرة أخرى.. سأله (عمرو) باهتمام:

.ما الذى يمكن أن أجلبه لك؟

سعل (حسام) مجددا، وقال:

. ماء.. أريد ماء.

هرع (عمرو) ليحضر لأخيه كوب ماء.. لكنه عندما عاد وجد أخيه (حسام) جثة هامدة على الأرض..

ظل واقفا بجوار الجثة للحظات..

لم تذرف عينه دمعة واحدة.. لم ينبس ببنت شفة..

فقط شرب كوب الماء الذى أحضره ثم طوحه بعيدا.. ووضع قصته فى جيبه، وانصرف بهدوء.

***

(تمت)

" أسخف قصة قرأتها فى حياتى "

قالتها (نهاد) وهى ترفع خصلات من شعرها الناعم كانت تدارى عينيها ثم أكملت:

. أخ يقتل أخيه بواسطة قصة! ما هذه السخافة! والقصة القاتلة عبارة عن حوار بين طالب وأستاذه حول قصة قاتلة.. والقصة القاتلة التى بداخل القصة القاتلة لا نعرف عنها شيئا سوى أنها قصة رومانسية! ما كل هذا السخف! تداخل قصص فى بعضها وحبكات غير منطقية! لا نعرف من هُم الأبطال ومن هُم قراء القصة!.. نكتشف أن قراء القصة صاروا أبطال فى قصة يقرأها من اعتقدنا أنهم أبطال من قبل.. ما هذه المتاهة!

ردت عليها (سهير) غاضبة:

. قولى أنها لم تعجبك.. ليس هناك داعى لكل هذه المحاضرة!

ثم نهضت من سريرها، وتركت الغرفة.. أما (نهاد) فانتهزت فرصة خروج صديقتها ومدت يدها تحت الوسادة تبحث عن هاتفها المحمول.. حتى وجدته.

طلبت رقم حبيبها (غانم).. أتاها صوته:

. آلو..

. آلو..

. لماذا تأخرتِ فى الاتصال؟ لقد انتظرت كثيرا.. حتى أننى كنت سأتصل بك.

حذرته (نهاد) قائلة:

. إياك أن تفعل.. البنات اللاتى تشاركننى الغرفة لا تعرفن أننى أتصل بأحد.. ولا أريد أن..

قاطعها قائلا:

. لماذا تأخرت إذا فى الاتصال؟ ألا تعرفين أننى أنتظر اتصالك على أحر من الجمر؟

. أعلم يا حبيبى.. ولكن تلك السخيفة (سهير) كتبت قصة سخيفة وأرادت رأيى فيها.. تظن أنها مؤلفة و.....

فترة من الصمت.. لا يسمع (غانم) فيها صوت حبيبة قلبه.. لماذا صمتت فجأة؟ هل دخل أحد الغرفة فألقت المحمول جانبا؟ كيف سيعرف؟ هل يسألها أم أن صوته قد يسبب حرجا لها أمام صديقاتها؟ هل ينتظر؟ لماذا صمتت فجأة؟ ما الذى حدث؟ هل انقطع الاتصال؟ هل شبكة المحمول ضعيفة؟ سألها هامسا:

. و.. ماذا؟

سمع (غانم) أصوات غريبة عبر الهاتف فسأل بقلق:

. ماذا هناك؟

جاءه صوت حبيبته وهى تقول:

. آآآ.. أووووه.. أعممممع..

. ماذا؟

. (غانم).

. نعم.. لقد أقلقتنى.. ما الذى حدث؟

.....

. (نهاد).. أجيبى..

. (غانم).. أنقذنى.. أنا.. أنا...

شعر (غانم) بغاية القلق على حبيبته.. ودّ لو أنه بجوارها الآن.. أو يستطيع الوصول لها وإنقاذها.. سألها بمنتهى الحيرة:

. ماذا؟

ولم يتلق جوابا بعد ذلك إلا عندما عادت (سهير) إلى الغرفة.. ورأت صديقتها (نهاد) نائمة على سريرها وفى يدها اليمنى القصة القصيرة وفى يدها اليسرى هاتفها المحمول.. فأمسكته قائلة:

. إلى من تتحدثين يا شيطانة؟

وضعت الهاتف على أذنها وقالت:

. من أنت؟

سمع (غانم) صوت (سهير) فأنهى المكالمة على الفور بضغطة قوية على الزر الأحمر بهاتفه المحمول..

نظرت (سهير) إلى صديقتها (نهاد)، وراحت تهزها، وتسألها ضاحكة:

. هل نمت بهذه السرعة؟

لكنها لم تكن نائمة!

***

(تمت)

" ماذا كانت إذا؟ "

قالتها (دعاء) ضاحكة.. فسألتها (نهانى) مندهشة:

. ماذا تعنين؟

. القصة تنتهى بجملة (لكنها لم تكن نائمة).. ماذا كانت إذن؟

أجابتها (تهانى) بهدوء:

. كانت ميتة.. ظننت هذا واضحا.

. أعلم يا ذكية.. أنا فقط أمزح.

. حسنا.. ما رأيك فيها؟

. قصة متوسطة.. وما رأيك أنت؟

. نفس رأيك.

. من الذى كتبها؟

هزت (تهانى) كتفيها، وقالت:

. لا أعلم.. ليست منسوبة لأى شخص.. ليس لها اسم وليس لها مؤلف.

. بالتأكيد لها مؤلف.. ولكنك لا تعرفين اسمه.

. مثل (ألف ليلة وليلة).

احتجت (دعاء) قائلة:

. هل تشبّهين هذه بألف ليلة وليلة؟

. لا أقصد ذلك.. أعنى أن مؤلفها مجهول مثل مؤلف (ألف ليلة وليلة).. لا نعرف من هو مؤلفها.

فكرت (دعاء) قليلا ثم سألت صديقتها:

. أين وجدت هذه القصة؟

. فى القمامة.. كانت ملقاة بإهمال بجوار حائط.

تأملت (دعاء) الصفحات وقالت:

. مكتوبة بخيط اليد.. إممم.. ربما كانت قصة أصلية من تأليف طالبة هنا فى مسكن الطالبات.. وربما كانت منقولة يدويا من مجموعة قصصية شهيرة.

سألتها (تهانى):

. وكيف نعرف؟

قالت (دعاء) بذكاء:

. بالبحث فى (جوجل) طبعا.. سوف نكتب بعض الجمل من القصة ونبحث عنها.. الإنترنت مليء بجميع القصص القصيرة الشهيرة.. أحضرى اللاب توب بسرعة..

نهضت (تهانى) بسرعة حتى أنها تعثرت فى غطاء السرير.. ثم قامت وعدلت ثيابها ودخلت الغرفة الأخرى لتحضر اللاب توب..

وعندما تأخرت.. صاحت (دعاء):

. ما كل هذا التأخير! إن اللاب ليس ثقيلا.

لم تسمع أى رد من صديقتها العزيزة:

. (تهاااااانى).. ماذا تفعلين عندك؟ ألم تجدى اللاب؟

شعرت (دعاء) بالقلق على صديقتها.. فنهضت من سريرها لكى تستطلع الأمر لكن القدر لم يمهلها أن ترى صديقتها الميتة فى الغرفة الأخرى..

لأنها بمجرد أن وضعت قدمها على الأرض.. شعرت بأن الدنيا تدور حولها.. فنادت:

. (تهانى).. ما هذا؟ زلزال؟

لكنه لم يكن زلزال..

(تهانى) لا تستطيع الرد عليها لأنها لم تعد تنتمى إلى هذه الدنيا..

صداع شديد يجتاح رأس (دعاء).. اللون الأسود يتسرب إلى كل شيء حولها.. بقع سوداء تزداد اتساعا.. لا تستطيع الحفاظ على توازنها فتسقط..

تنهض..

تحاول التشبث بأى شيء..

لم تعد ترى شيئا أمامها فتسقط مرة أخرى على الأرض..

لكنها هذه المرة.. لم تنهض.

***

(تمت)

قبض (عادل) على الأوراق التى بها القصة وكوّمها بيديه القويتين حتى صغر حجمها ثم ألقاها بعيدا كأنها كرة تنس طاولة.. فطارت من النافذة.

قال لصديقه (يحيى):

. قصة سوداوية.. لا أعرف ما الذى يعجبك فى قصص الرعب هذه.

قال (يحيى) محاولا الدفاع عن نفسه:

. أنا لا أهوى قصص الرعب ولكن.. هذه القصة أثارت انتباهى.

. كيف؟

قال (يحيى) بلهجة غامضة:

. ربما كانت هذه القصة حقيقية.

سأله (عادل) مستنكرا:

. كيف؟

قال (يحيى) شارحا ما يدور فى عقله:

. ربما هناك بالفعل قصة تقتل من يقرأها.. وكل الأبطال فى القصة هم بالفعل قرأوها.

. ومن كتبها إذن؟ وهل مات بعدها؟ وهل ظلت تنتقل من يد إلى يد دون أن يعلم أحد بتأثيرها طوال هذه المدة؟

. أنا لا أقصد هذه القصة.. ولكن.. ربما كانت هذه القصة تحمل جزءا من الحقيقة.. والذى كتب هذه القصة يحاول أن ينبهنا لذلك.

قال (عادل):

. حسنا.. دعنا نبحث على الإنترنت ونعرف.

www.sa7eralkutub.com

ارتجف جسد (يحيى) وقال:

- أليس هذا هو بالضبط ما كانت ستفعله الفتاتين؟

- تقصد (دعاء) و(تهاني)؟

- بالضبط.

انتقل القلق من (يحيى) إلى (عادل) الذي قال:

- ما الذي تعنيه؟

قال (يحيى) وهو يلتفت حوله لا شعوريا وكأنه خائف من شيئا ما لا يدري كنهه:

- أعني ربما نلقى نفس المصير.

- ما هذا السخف! هل تعني أننا مثلهم أبطال في قصة قصيرة؟.. لا يا رجل.. خيالك تعدى الحدود.. أنا أعرف نفسي جيدا.. من لحم ودم.. أما أنت فأدري بنفسك.. ربما كنت شخصية كارتونية في النهاية.

قال (يحيى) متجاهلا أسلوب (عادل) الساخر:

- لا أقصد هذا طبعا.. لكن من أدراك أن (دعاء) و(تهاني) ليستا من لحم ودم أيضا.. ربما كانتا منحوستين لأنهما قرأتا القصة الملعونة ثم ماتتا، وهكذا أضيفت أسمائهمن لهذه القصة.. وربما نلقى نفس المصير لأننا قرأنا القصة ذاتها أيضا.. وربما نموت الآن.. وتضاف نهايتنا إلى نفس القصة.. وتنتهي بكلمة (تمت).. ليجدها شخص آخر غيرنا.. منحوس جديد يقرأ القصة بالنهاية الجديدة ثم يموت لتضاف نهايته إليها وهكذا.

ارتجف جسد (عادل) رغما عنه وحاول التظاهر بالشجاعة وقال:

- هل تعني أن كل من يقرأ القصة يموت وتضاف نهايته إليها؟

- نعم.

حاول (عادل) التماسك وهو يسأل السؤال المخيف:

- ومن يكتب هذه النهايات الجديدة إذن؟

أما (يحيى) فترك جسده يرتجف بمنتهى العنف.. لم يحاول منعه.. لأنه في

النهاية لم يستطع الإجابة.. ولم يستطع تخيلها.

قال (عادل):

.وكيف سنعرف إن كانت شكوكك صحيحة أم أنها محض هراء؟

قال (يحيى) بيأس:

.هذا إن وجدنا الوقت الكافي لنبحث عن الحقيقة!

.ماذا تعني؟

.لو أن شكوكي صحيحة فسنموت الآن.. لأننا قد قرأناها.. وإن كانت مجرد شكوك حمقاء فسوف نعيش ونضحك سويا بعد سنين طويلة عن مخاوفنا في هذا اليوم الغريب بسبب هذه القصة الغريبة!

قال (عادل) وهو ينجه إلى الكمبيوتر:

.لا.. لن أنتظر كثيرا حتى أعرف أن هذه مجرد شكوك حمقاء.

.ما الذي ستفعله؟

قال (عادل) بتحدي:

.سأفعل ما لم تستطع الفتاتان فعله.

ثم فتح صفحة (جوجل) على الإنترنت وكتب في مستطيل البحث جملة (قصة تقتل من يقرأها).. وجد صفحات كثيرة تتحدث عن قصص خرافية وكلمات تقتل من يقولها.. إلخ.

سأله (يحيى):

.هل وجدت شيئا؟

قال (عادل) بقلق يخلو من الثقة الزائدة التي كان يتمتع بها فيما مضى.. منذ دقائق تقريبا:

.ليس بعد.

كتب جملة جديدة في مستطيل البحث..

(وفاة الطالبتين دعاء وتهاني)

ثم ضغط Enter

فوجد عناوين كثيرة فى نتائج البحث مثل:

. وفاة طالبتين فى ظروف غامضة.

. جنازة (دعاء) و(تهانى) غدا بمسجد الرحمة

. كيف ماتت (دعاء) و(تهانى)؟

. الطالبات تقوم بمظاهرة داخل حرم الجامعة

. شكوك حول الوجبات الغذائية

ونتائج أخرى لم يهتم بها (عادل) الذى قال لصديقه:

. الفتاتين حقيقتين!

قال (يحيى) بذعر:

. ألم أقل لك؟

مز (عادل) رأسه محاولا تفنيض الأفكار السوداء بها، وقال:

. ولكن هذا لا يعنى بالضرورة أن القصة حقيقية.. ربما كتب المؤلف قصة من خياله مستخدما أسماء الفتاتين اللتين ماتتا لأسباب غير معروفة.. ربما أوحى له موتهما بهذه القصة الغريبة.

سأله (يحيى) باهتمام:

. ماذا قالت التحريات حول موتهما؟

عاد (عادل) إلى الشاشة وهو يقول:

. لا أحد يعلم سبب الوفاة.. ولكن الشكوك تحوم حول الطعام الفاسد.. وإدارة الجامعة تقو..

ابتلع (عادل) بقية الجملة عندما سمع صوت ارتطام بجواره.. التفت لصديقه (يحيى).. لم يجده فى مكانه.. كان جسده على الأرض.. لقد سقط فجأة بدون سابق إنذار.

فكر (عادل).. بالتأكيد صديقه لا يمزح معه.. هذا ليس وقته بالتأكيد.. وهو يعرف (يحيى) جيدا.. لا يحب المزاح فى هذه الأمور..

لذا عاد (عادل) بنظره إلى شاشة الكمبيوتر مرة أخرى، وبسرعة شديدة

راح يكتب بأصابع مرتجفة جملة جديدة فى مستطيل البحث بموقع جوجل (كيفية النجاة من القصة القاتلة)..

وضغط على زر Enter

لكنه لم يضغط بإصبعه..

لقد ضغط برأسه كلها.

فقد سقطت رأسه فجأة على شاشة المفاتيح.. فظهرت نتائج البحث على الشاشة. لكنها لم تجد من يقرأها فى تلك الساعة المشئومة!

***

(تمت)

لا أفهم شيئا!

هل هذا يعنى أن (يحيى) كان محقا فى شكوكه وأن نهايته قد سُجلت أيضا كنهاية للقصة مع صديقه (عادل)؟

لكن من يكتب هذه النهايات؟ وأين يذهب الورق؟ وكيف ينتقل من يد إلى أخرى؟ وكيف يموتون؟ ولماذا؟

هذه الأسئلة الكثيرة قد تُضعف مستوى القصة.. لكنها جيدة على أى حال.. فكرتها مختلفة.. بها بعض الغموض والرعب.. تثير عقل القارئ وتجذبه لقراءتها لكى يصل للنهاية ويعرف ما آلت إليه الأمور وكيف سينتهى كل هذا.. لا أنكر أنها مشوقة.

لكن.. من الذى كتبها؟

إن الخط ردئ جدا!

لقد قرأتها بصعوبة.. على أى حال لقد نقلتها حرفيا إلى جهازى.. وتأكدت أنها لم تنشر من قبل.. لذا بإمكانى الآن أن أنقلها إلى مدونتى الشخصية وأدّعى أنها من تأليفى.. وإذا حاول أحدا أن يدّعى أنها من تأليفه سأقاضيه.. أما إذا ثبت أنه مؤلفها الحقيقى فعلا وأثبت ملكيته لها سأحاول رشوته وإنهاء

الأمر بطريقة ودية. الحلول كثيرة ولكل مشكلة حل.

لكن هذه القصة لا تفوت أبدا. سوف أسلي بمثل التعليقات بعد نشرها.

وسوف يزيد قراني استكون مدونتي أشهر من مدونة (عايزة أتجوز)!

شقطة واحدة وتكون القصة بإسمي وسميا على الإنترنت.

وها هي ذي. موجود شقطة!

ثم

الآن صرت الوقت المناسب لهذه القصة.

سأنتظر أول تعليق.

مرت دقيقتان.

ثم.

هو أول تعليق:

(قصة رائعة)

ما هذا؟! تعليق من كاتبة جيدا تعليق بسيط أفضل من لا شيء!

ثم.

عكس الشخص أضاف كلمة جديدة إلى تعليقه. كلمة (لكن)

أن أنه كتب قصة رائعة لكن.

جميلا كتب ثلاث كلمات.

انتظرت أعرف بقية جملته. (لكن) ماذا؟.. هيا.. أكتب. ما الذي بعد كلمة (لكن)؟

مر الوقت دون أن يضيف أي كلمة جديدة.

ما الذي حدث؟ ربما انقطعت الكهرباء عنده أو عطل في شبكة الإنترنت لديه. على أي حال سأنتظره لأعرف بقية تعليقه.

والآن سوف أرسل القصة عبر الإيميل إلى جريدة الأدب لينشروها.

آآآه. أنسى

آه. ما هذا؟

بقع سوداء.. ما هذا السواد؟

أشعر بالاختناق!

هواء!!

لا أرى شيئا!

أريد ما!!!!..

هل هذا زلزال؟

***

(تمت)

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

***

(تمت)

.....

.....

.....

.....

.....

.....

الفهرس

أنسر ماشين ١١
بنت الجيران ٢٥
ثمة شيء مريب بخصوص (سوتيا) ٥٩
ورقة وقلم ٧٥
حتى لا يطير البيغاء..! ٨١
سر البئر ١١٩
تجم شباك ١٢٧
وردة ١٤٥
نصف جسد ١٤٩
أشواك (١) ١٦٣
كيف تقتل زوجتك دون أن تجرح مشاعرها؟ ١٦٥
قصيدة ١٨٥
تمت ١٩١

قصة تقتل من يقرأها .. وامرأة خارقة الجمال ذات سر غامض.. وثروة ضخمة لا يمكن العثور عليها أبدا بسبب تافه... وفتاة بريئة تقع فى مكيدة مدبرة لها من حسن حظها.. ورجل يفكر مع زوجته فى الطريقة المثلى للتخلص منها.. وتحذير غريب بشأن بئر فى الصحراء.. وشروط صارمة خاصة بالعمل الجديد.. وجريمة قتل فى رسالة مسجلة.. وجاسوس يفشى سر صاحبه فيقرر إتهامه .

محمد رضا عبد الله

ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com